

المختصر في أخبار البشر لأبي الفدا

المختصر في أخبار البشر

للملك المؤيد عماد الدين إسماعيل
ابن علي المعروف بابي الفدا
٦٧٢ - ٧٣٢ هـ / ١٢٧٣ - ١٣٣١ م

تقديم الدكتور / حسين مؤنس

تحقيق

الدكتور محمد زينهم محمد عزب
الأستاذ يحيى سيد حسين

الجزء الرابع



دار المعارف

المختصر في أخبار البشر

كتاب المختصر في أخبار البشر للملك المؤيد عماد الدين
إسماعيل بن علي المعروف بأبي الفدا (٦٧٢ - ٧٣٢ هـ /
١٢٧٣ - ١٣٣١ م) الجزء الرابع تحقيق نخبة من العاملين
بدار المعارف بإشراف الدكتور / حسين مؤنس الطبعة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ذكر فتوح قيسارية^(١)

في هذه السنة : سار الملك الظاهر بيبرس من الديار المصرية بعساكره المتوافرة إلى جهاد الفرنج بالساحل ، ونازل قيسارية الشام في تاسع جمادى الأولى وضايقها وفتحها بعد ستة أيام من نزوله . وذلك في منتصف الشهر المذكور ، وأمر بها فهدمت ، ثم سار إلى أرسوف ونازلها وفتحها في جمادى الآخرة من هذه السنة .

في هذه السنة في تاسع عشر ربيع الآخر مات هولاكو ملك التتار لعنه الله تعالى ، وهو هولاكو بن طلو بن جنكز خان وكانت وفاته بالقرب من كورة مراغة وكانت مدة ملكه البلاد التي سنصفها نحو عشر سنين ، وخلف خمسة عشر ولدا ذكرا ، ولما مات جلس في الملك بعده ولده أباغ بن هولاكو واستقرت له البلاد التي كانت بيد والده حال وفاته ، وهي إقليم خراسان وكرسية نيسابور وإقليم عراق العجم ، وهو الذي يعرف ببلاد الجبل ، وكرسية أصفهان وإقليم عراق العرب وكرسية بغداد وإقليم أذربيجان وكرسية تبريز وإقليم خوزستان وكرسية تشر^(٢) التي تسميها العامة تشير وإقليم فارس وكرسية^(٣) شيراز وإقليم ديار بكر وكرسية الموصل وإقليم الروم وكرسية قونية ، وغير ذلك من البلاد التي ليست في الشهرة مثل هذه الأقاليم العظيمة .

ذكر غير ذلك من الحوادث

وفي هذه السنة : أو التي بعدها أمسك الملك الظاهر بيبرس زامل بن علي أمير العرب بمكاتبة عيسى بن مهنا في حقه .

(١) بالفتح تم السكون وسين مهمل وبعده الألف راء ثم ياء مشددة : بلد على ساحل بحر الشام تعد في أعمال فلسطين بينها وبين طبرية ثلاثة أيام .

انظر . معجم البلدان ٤ / ٤٢٦ - ٤٢٢ طبعة دار صادر - بيروت .

(٢) بالضم تم السكون وفتح التاء الأخرى وراء أعظم مدينة بخوزستان في ذلك الوقت ، وهو تعريب شوشتر . وقال الزجاجي : سميت بذلك لأن رجلا من بني عجل يقال له يستر بن نون افتتحها فسميت به .

انظر التفاصيل : معجم البلدان ٢ / ٢٩ - ٣٠ .

(٣) المقصود هنا العاصمة أو الحاضرة .

وفيها : في رمضان استولى النائب بالرحبة على رقيسيا^(١) وهي حصن الزباء التي تقدم خبرها مع جذية أبرش في أوائل الكتاب وفيه خلاف .
وفيها : قبض الملك الظاهر بيبرس على سنقر الرومي .
وفيها : توفي قاضي القضاة بمصر بدر الدين يوسف بن حسن بن علي السنجاري .
ثم دخلت سنة أربع وستين وستمائة :

ذكر فتوح صَفْد^(٢) وغيرها

في هذه السنة : خرج الملك الظاهر بعساكره المتوافرة من الديار المصرية ، وسار إلى الشام وجهاز عسكريا إلى ساحل طرابلس ففتحوا القليعات وحلبا وعرقا ، ونزل الملك الظاهر على صفد ثامن شعبان وضايقها بالزحف وآلات الحصار ، وقدم إليه وهو على صفد الملك المنصور صاحب حماة ، ولاصق الجند القلعة وكثر القتل والجراح في المسلمين ، وفتحها في تاسع عشر شعبان المذكور بالأمان ثم قتل أهلها عن آخرهم .

ذكر دخول العساكر إلى بلاد الأرمن

وفي هذه السنة : بعد فراغ الملك الظاهر من فتوح صفد سار إلى دمشق ، فلما دخلها واستقر فيها جرد عسكريا ضخما ، وقدم عليهم الملك المنصور صاحب حماة وأمرهم بالمسير إلى بلاد الأرمن ، فسارت العساكر صحبة الملك المنصور المذكور ووصلوا إلى بلاد سيس في ذي القعدة من هذه السنة ، وكان صاحب سيس إذ ذاك هيثوم بن قسطنطين بن باسيل قد حصن الدربندات^(٣) بالرجال والمناجيق ، وجعل عسكره مع ولديه على الدربندات لقتال

(١) بالفتح ثم السكون وقاف أخرى وباء ساكنة وسين مكسورة وباء أخرى وألف بمدودة . قال حمزة الأصبهاني : قرقيسيا مغرب كركيسيا وهو مأخوذ من كركيس وهو اسم لأرسل الخيل المسمى بالعربية الحلبة وكثيرا ما يجهى في الشعر مقصورا . وهي بلد على نهر الحابور قرب رحبة مالك بن طوق على ستة فراسخ وعندها مصب الحابور في الفرات . فهي في مثلث بين الحابور والفرات

انظر : معجم البلدان ٤ / ٣٢٨ - ٣٢٩

(٢) بالتحريك ، والصمد العطاء وكذلك الوثاق ، وصفد مدينة في جبال عاملة المطلة على حصص بالشام وهي من جبال لبنان .

انظر : معجم البلدان ٣ / ٢ / ٤ .

(٣) الدَرْبَنْدَانُ والدَرْبَنْدَانُ : الهواب . فارسية (عن كراع) وأدْرَابَنْدَانُ : البوابون فارسي مغرب

انظر لسان العرب مادة دربن المجلد الثاني ١٣٥١ .

العسكر الإسلامي ومنعه فداستهم العساكر الإسلامية وأفنوهم قتلاً وأسراً وقتل ابن صاحب سبب الواحد وأسرا ابنه الآخر وهو ليفون بن هيثوم المذكور ، وانتشرت العساكر الإسلامية في بلاد سبب وفتحوا قلعة العامودين وقتلوا أهلها ثم عادت العساكر وقد امتلأت أيديهم من الغنائم ، ولما وصل خبر هذا الفتح العظيم إلى الملك الظاهر بيبرس رحل من دمشق ووصل إلى حماة ثم إلى قامية^(١) فالتقى عساكره وقد عادت منصوره وأمر بتسليم الأسرى وفيهم ليفون ابن صاحب سبب ، وكان المذكور لما أسر سلعه الملك المنصور إلى أخيه الملك الأفضل فاحترز عليه وحفظه حتى أحضره بين يدي السلطان ، ثم عاد إلى الديار المصرية على طريق الكرك فتقنطر بالملك الظاهر المذكور فرسه عند بركة زيزا وانكسرت فخذه وحمل في محفة إلى قلعة الجبل .

ذكر قتل أهل قارا ونهبهم

وفي هذه السنة : عند توجه الملك الظاهر من دمشق لالتقى عساكره العائدة من غزوة بلاد سبب ، لما نزل على قارا بين دمشق وحمص أمر بنهب أهلها وقتل كبارهم ، فنهبوا وقتل منهم جماعة لأنهم كانوا نصارى ، وكانوا يسرقون المسلمين ويبيعونهم بالخفية من الفرنج وأخذت صبيانهم ممالك فتربوا بين الترك في الديار المصرية فصار منهم أجناد وأمرأ .

ثم دخلت سنة خمس وستين وستمائة :

فيها : وصل الملك المنصور محمد صاحب حماة إلى خدمة الملك الظاهر بيبرس بالديار المصرية ، ثم طلب المنصور من الملك الظاهر مرسوماً بالتوجه إلى إسكندرية ليرأها ويتفرج فيها ، فرسم له بذلك وأمر أهل إسكندرية باكرامه واحترامه وفرش الشقق بين يدي فرسه ، فتوجه الملك المنصور إلى الإسكندرية وعاد للديار المصرية مكرماً محترماً ثم خلع عليه الملك الظاهر وأحسن إليه على جاري عاداته ورسم له بالدستور فعاد إلى بلده .

وفيها : توجه الملك الظاهر بيبرس إلى الشام فنظر في مصالح صفد ووصل إلى دمشق وأقام بها خمسة أيام وقوى الأرجاف بوصول التتار إلى الشام ، ثم وردت الأخبار بعودهم على عقبهم فعاد الملك الظاهر إلى ديار مصر .

(١) بعد الألف ميم ثم ياء مشاة من تحت خفيفة مدينة كبرية وكورة من سواحل حمص ، وقد يقال لها أقامية بالهمزة في أوله
انظر : معجم البلدان ٤ / ٢٢٢ - ٢٢٣ .

ذكر موت ملك التتار بالبلاد الشمالية

في هذه السنة : مات بركة بن باطوخان بن دوشى خان بن جنكز خان أعظم ملوك التتار وكرسى مملكته مدينة صراى ، وكان قد مال إلى دين الإسلام ، ولما مات جلس في الملك بعده ابن عمه منكوتغر بن طغان بن باطو بن دوشى خان بن جنكز خان .
ثم دخلت سنة ست وستين وستمائة :

ذكر مسير الملك الظاهر إلى الشام وفتح أنطاكية وغيرها

في هذه السنة : في مستهل جمادى الآخرة ، توجه الملك الظاهر بيبس بعساكره المتوافرة إلى الشام وفتح يافا في العشر الأوسط من الشهر المذكور ، وأخذها من الفرنج . ثم سار إلى أنطاكية ونازها مستهل رمضان ، وزحفت العساكر الإسلامية على أنطاكية فملكوها بالسيف في يوم السبت رابع شهر رمضان من هذه السنة ، وقتلوا أهلها وسبوا ذراريهم وغنموا منهم أموالا جلية ، وكانت أنطاكية للبرنس بيمند بن بيمند وله معها طرابلس ، وكان مقبياً بطرابلس لما فتحت أنطاكية .

وفيها : في ثالث عشر رمضان استولى الملك الظاهر على بغراس ، وسبب ذلك انه لما فتح أنطاكية هرب أهل بغراس منها ، وتركوا الحصن خالياً فأرسل من استولى عليها في التاريخ المذكور ، وشحنه بالرجال والعدد وصار من الحصون الإسلامية ، وقد تقدم ذكر فتح صلاح الدين للحصن المذكور وتخريبه ، ثم عمارة الفرنج له بعد صلاح الدين ، ثم حصار عسكر حلب له ورحيلهم عنه بعد أن أشرفوا على أخذه .

وفيها : في شوال وقع الصلح بين الملك الظاهر وبين هيثوم صاحب سيس ، على أنه إذا أحضر صاحب سيس سنقر الأشقر من التتار وكانوا قد أخذوه من قلعة حلب لما ملكها هولاكو كما تقدم ذكره وسلم مع ذلك بهسنا ودريساك ومرزبان ورعبان وشيخ الحديد يطلق له ابنه ليفون فدخل صاحب سيس على ابغا ملك التتار وطلب منه سنقر الأشقر فأعطاه إياه ، ووصل سنقر الأشقر إلى خدمة الملك الظاهر ، وكذلك سلم دريساك وغيرها من المواضع المذكورة خلال بهسنا وأطلق الملك الظاهر ابن صاحب سيس ليفون بن هيثوم وتوجه إلى والده ، ثم عاد الملك الظاهر إلى الديار المصرية ووصل إليها في ذى الحجة من هذه السنة .

وفيهما : اتفق معين الدين سليمان البرواناه مع التتار المقيمين معه ببلاد الروم على قتل ركن الدين قليج أرسلان بن كيخسرو بن كيقيباذ بن كيخسرو بن قليج أرسلان بن مسعود ابن قليج أرسلان بن سليمان بن قطلومش بن أرسلان ييغو بن سلجوق سلطان الروم ، فخنق التتار ركن الدين المذكور بوتر وأقام البرواناه مقامه ولده غيث الدين بن ركن الدين قليج أرسلان المذكور وله من العمر أربع سنين .

ثم دخلت سنة سبع وستين وستمائة :

وفي هذه السنة : خرج الملك الظاهر إلى الشام وخيم في خربة اللصوص وتوجه إلى مصر بالخفية ووصل إليها بغتة وأهل مصر والتائب بها لا يعلمون بذلك إلا بعد أن صار بينهم ثم عاد إلى الشام ،

وفيهما : تسلم الملك الظاهر بلاطنس من عز الدين عثمان صاحب صهيون . وفيها : توجه الملك الظاهر بيبرس إلى الحجاز الشريف وكان رحيله من الفوار في الخامس والعشرين من شوال ووصل إلى الكرك وأقام به أياما وتوجه من الكرك في سادس القعدة إلى الشوبك ورحل من الشوبك في الحادى عشر من الشهر المذكور ووصل إلى المدينة النبوية في خامس وعشرينه ، ووصل إلى مكة في خامس ذى الحجة ووصل إلى الكرك في سلخ ذى الحجة .

ثم دخلت سنة ثمان وستين وستمائة :

ففيهما : توجه الملك الظاهر بيبرس من الكرك مستهل المحرم عند عوده من الحج ، فوصل إلى دمشق بغتة وتوجه في يومه ووصل إلى حماه في خامس المحرم وتوجه من ساعته إلى حلب ولم يعلم به العسكر إلا وهو في الموكب معهم ، وعاد إلى دمشق في ثالث عشر المحرم المذكور ثم توجه إلى القدس ثم إلى القاهرة فوصل إليها في ثالث صفر من هذه السنة .

ففيهما : عاد الملك الظاهر إلى الشام وأغار على عكة وتوجه إلى دمشق ثم إلى حماه . وفيها : جهز الملك الظاهر عسكرا إلى بلاد الإسماعيلية فتسلموا مصياف في العشر الأوسط من رجب من هذه السنة وعاد الملك الظاهر من حماه إلى جهة دمشق فدخلها في الثامن والعشرين من رجب ثم عاد إلى مقر ملكه بمصر .

وفيهما : حصل بين منكوتر بن طغان ملك التتار بالبلاد الشمالية وبين الاشكرى صاحب قسطنطينية وحشة ، فجهز منكوتر إلى قسطنطينية جيشا من التتار فوصل إليها وعانوا في بلادها ومروا بالقلعة التي فيها عز الدين كيكاوس بن كيخسر وملك بلاد الروم محبوبا كما قدمنا ذكره في سنة اثنتين وستين وستمائة فحملة التتر بأهله إلى منكوتر فأحسن منكوتر إلى عز الدين المذكور وزوجه ، وأقام معه إلى أن توفى عز الدين المذكور في سنة سبع وسبعين

وستمائه ، فسار ابنه مسعود بن عز الدين المذكور إلى بلاد الروم وسار سلطان الروم على ماسنذكره إن شاء الله تعالى .

وفيها : أغنى سنة ثمان وستين وستمائه قتل أبو دبوس آخر الملوك من بني عبد المؤمن وانقرضت بموته دولتهم ، وقد تقدم ذكر ذلك في سنة أربع وعشرين وستمائه وملكت بلادهم بعدهم بنو مرين على ما سنذكره إن شاء الله تعالى في سنة اثنتين وسبعين وستمائه .

ثم دخلت سنة تسع وستين وستمائه :

ذكر فتح حصن الأكراد وحصن عكار والقرين

في هذه السنة : توجه الملك الظاهر بيبرس من الديار المصرية إلى الشام ونازل حصن الأكراد في تاسع شعبان هذه السنة ، وجد في حصاره واشتد القتال عليه وملكه بالأمان في الرابع والعشرين من شعبان المذكور ، ثم رحل إلى حصن عكارا ونازله في سابع عشر رمضان من هذه السنة وجد في قتاله وملكه بالأمان سلخ رمضان المذكور وعيد الملك الظاهر عليه عيد الفطر فقال محيى الدين بن عبد الظاهر مهنتا له بفتوح عكار

ياملك الأرض بشرا ك فقد نلت الإرادة
إن عكار يقينا هو عكا وزيادة

وفيها : في شوال تسلم الملك الظاهر قلعة العليقة وبلادها من الإسماعيلية .
وفيها : توجه الملك الظاهر إلى دمشق وسار منها في العشر الأخير من شوال إلى حصن القرين ونازله في ثاني ذى القعدة ، وزحف عليه وتسلمه بالأمان وأمر به فهدم ثم عاد إلى مصر .

وفيها : جهز الملك الظاهر ما يزيد على عشرة شواني لغزو قبرس فتكسرت في مرسى اليميسوس ، وأسر الفرنج من كان بتلك الشواني من المسلمين فاهتم السلطان بعمارة شوان آخر فعمل في المدة اليسيرة ضعف ما عدم .
وفيها : توفي هيثوم بن قسطنطين صاحب سيس وملك بعده ابنه ليفون الذي أسره المسلمون حسبما تقدم ذكره .

وفيها : قبض الملك الظاهر على عز الدين بغان المعروف بسم الموت وعلى المحمدي وغيرهما .

وفيها : توفي القاضي شمس الدين بن البارزى قاضى القضاة بحماه .

وفيها : توفي الطواشى شجاع الدين مرشد الخادم المنصورى رحمه الله تعالى ، وكان كثير المعروف ، وتولى تدبير مملكة حماه مدة وكان يعتمد عليه الملك الظاهر ويستشير به .

ثم دخلت سنة سبعين وستمائة :

فيها : توجه الملك الظاهر إلى الشام وعزل جمال الدين أقوش النجمى عن نيابة السلطنة بدمشق وولى فيها علاء الدين أيدكين الفخرى الاستدار فى مستهل ربيع الأول ثم توجه الملك الظاهر إلى حمص ثم إلى حصن الأكراد ثم عاد إلى دمشق .

وفيها : والملك الظاهر بدمشق أغارت التتر على عيتاب وعلى الروج وقميطون إلى قرب فامية ثم عادوا ، واستدعى الملك الظاهر عسكرا من مصر فوصلوا إليه صحبة بدر الدين البيسرى فتوجه الملك الظاهر بهم إلى حلب ثم عاد إلى الديار المصرية فوصل إليها فى الثالث والعشرين من جمادى الأولى .

وفيها : فى شوال عاد الملك الظاهر ببيرس من الديار المصرية إلى الشام فوصل إلى دمشق فى ثالث صفر .

وفيها : توفى سيف الدين أحمد بن مظفر الدين عثمان بن منكبرس صاحب صهيون فسلم ولده سابق الدين وفخر الدين صهيون إلى الملك الظاهر ، وقدموا إلى خدمته وأحسن إليهما وأعطى سابق الدين إمرة طمبخانة وفيها نازل التتر البيرة ونصبوا عليها المناجيق وضائقوها وسار إليهم الملك الظاهر ، وأراد عبور الفرات إلى بر البيرة فقاتله التتر على المخاضة فاقتحم الفرات وهزم التتر فرحلوا عن البيرة وتركوا آلات الحصار بحالها فصارت للمسلمين ثم عاد الملك الظاهر فوصل إلى الديار المصرية فى الخامس والعشرين من جمادى الآخرة من هذه السنة .

وفيها : أفرج عن الدمياطى^(١) من الاعتقال .

وفيها : تسلمت نواب الملك الظاهر ما تأخر من حصون الاسماعيلية وهى الكهف والمينقة وقدموس .

(١) هو شيخ الحدين سيف الدين أبو محمد عبد الزمن بن خلف بن أبى الحسن التوفى الشافعى ولد سنة ٦١٢ هجرية . صنف كتاب الخيل والصلاة الراسطى ، مات سنة ٧٠٥ هـ .

وفيها : اعتقل الملك الظاهر الشيخ خضر وكان قد بلغ المذكور عند الملك الظاهر أرفع منزلة وانسبط يده وأنفذ أمره في الشام ومصر فاعتقله في قاعة بقلعة الجبل مكرما حتى مات .

ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين وستمائة :

ذكر ملك يعقوب المريني مدينة سبتة وابتداء ملكهم^(١)

وفي هذه السنة : ملك يعقوب بن عبد الحق بن محبو بن حماسة المريني مدينة سبتة ، وبنو مرين ملوك بلاد المغرب بعد بني عبد المؤمن ، وكان آخر من ملك من بني عبد المؤمن أبو دبوس وقد ذكرنا ما وقع لنا من أخبار أبي دبوس المذكور مع ما فيه من الاختلاف في سنة أربع وعشرين وستمائة ، وأن المذكور قتل في سنة ثمان وستين وستمائة ، وانقرضت حينئذ دولة بني عبد المؤمن ، وملك بعدهم بنو مرين وهذه القبيلة أعنى بني مرين يقال لهم حماسة من بين قبائل العرب بالمغرب وكان مقامهم بالريف القبلي من إقليم تازة وأول أمرهم أنهم خرجوا عن طاعة بني عبد المؤمن المعروفين بالموحدين لما اختل أمرهم وتابعوا الغارات عليهم حتى ملكوا مدينة فاس واقتلعوها من الموحدين في سنة بضع وثلاثين وستمائة واستمرت فاس وغيرها في أيديهم في أيام الموحدين ، وأول من اشتهر من بني مرين أبو بكر بن عبد الحق بن محبو ابن حماسة المريني وبعد ملكه فاس سار إلى جهة مراكش وضايق بني عبد المؤمن وبقي كذلك حتى توفي أبو بكر المذكور في سنة ثلاث وخمسين وستمائة .

وملك بعده أخوه يعقوب بن عبد الحق بن محبو وقوى أمره وحاصر أبا دبوس في مراكش وملكها يعقوب المريني المذكور وأزال ملك بني عبد المؤمن من حينئذ واستقرت قدم يعقوب المريني المذكور في الملك وبقي يعقوب مستمرا في الملك حتى ملك سبتة في هذه السنة ثم توفي ولم يقع لي تاريخ وفاته .

وملك بعده ولده يوسف بن يعقوب بن عبد الحق بن محبو وكنيته يوسف المذكور أبو يعقوب واستمر يوسف المذكور في الملك حتى قتل سنة ست وسبعمائة على ما سنذكر ، إن شاء الله تعالى .

(١) وحول هذه الأحداث عن الدولة المرينية انظر الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية . وتاريخ الدولتين للزركشي ، والمعجب للمراكشي .

ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين وستمائة :

وفيها : وصل الملك الظاهر بعساكره إلى دمشق .

وفيها : عاد عمر بن مخلول أحد أمراء العربان إلى الحبس بعجلون وكان من حديثه أن الملك الظاهر حبسه بعجلون مقيداً فهرب من الحبس المذكور إلى بلاد التتر ثم أرسل يطلب الأمان فقال الملك الظاهر ما أؤمنه إلا أن يعود إلى عجلون ويضع القيد في رجله كما كان فعاد عمر إلى عجلون وجعل القيد في رجله فعفى عنه الملك الظاهر عند ذلك .

وفيها : قويت أخبار التتر لقصد الشام فجفل الناس .

وفيها : في جمادى الأولى كانت ولادة العبد الفقير مؤلف هذا المختصر إسماعيل بن علي ابن محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب بدار ابن الرنجبيلي بدمشق المحروسة فإن أهلنا كانوا قد جفلوا من حماة إلى دمشق بسبب أخبار التتار .

وفيها : توفي الشيخ جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائفي الحيافي النحوي وله في النحو واللغة مصنفات كثيرة مشهورة .

وفيها : في ذي القعدة توفي الأمير مبارز الدين أقوش المنصوري مملوك الملك المنصور صاحب حماة ونائب سلطنته وكان أميراً جليلاً عاقلاً شجاعاً وهو قبجاقي في الجنس .

وفيها : في يوم الاثنين ثامن عشر ذي الحجة توفي الشيخ العلامة نصير الدين الطوسي واسمه محمد بن محمد بن الحسين الإمام المشهور وكان يخدم صاحب الأملوت ثم خدم هولاكو وحظى عنده وعمل لهولاكو رصداً بمرأغة وزبجا وله مصنفات عديدة كلها نفيسة منها إقليدس يتضمن اختلاط الأوضاع وكذلك المجسطي وتذكرة في الهيئة لم يصنف في فنها مثلها وشرح الإشارات وأجاب عن غالب إيرادات فخر الدين الرازي عليها وكانت ولادته في حادى عشر جمادى الأولى سنة سبع وتسعين وخمسمائة وكانت وفاته ببغداد ودفن في مشهد موسى الجواد .

فيها : توجه الملك بيبرس إلى بلاد سبيس فدخلها بعساكره المتوافرة وغنموا ثم عادوا إلى دمشق حتى خرجت هذه السنة .

ثم دخلت سنة أربع وسبعين وستمائة :

فيها : نازلت التتر البيرة وكان اسم مقدمهم أقطاي ، وكان الملك الظاهر بدمشق فتوجه

(١) له ترجمة وافية في طبقات النعوين والمغوين لجلال الدين السيوطي بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم طبعة دار الفكر العربي .

إلى جهة البيرة فرحل التتر عنها ولاقى الملك الظاهر الخبر برحيلهم وهو بالقطفة^(١) فأتى السير إلى حلب ثم عاد إلى مصر .

وفيها : بعد وصول الملك الظاهر إلى مصر جهز جيشاً مع آقسنقر الفارقاني ومعه عز الدين أيبك الأفرم إلى النوبة فساروا إليها ونهبوا وقتلوا وعادوا بالغنائم .

وفيها : كان زواج الملك السعيد بركة ابن الظاهر ببيرس بابتة الأمير سيف الدين قلاوون الصالحى غازية خاتون .

وفيها : فى أواخر السنة المذكورة عاد الملك الظاهر إلى الشام .

ثم دخلت سنة خمس وسبعين وستمائة :

فيها : فى المحرم ، وصل الملك الظاهر ببيرس إلى دمشق وكان قد خرج من مصر فى أواخر سنة أربع وسبعين وبلغه وصول الأمراء الروميين الواقدين وهم بيجار الرومى وبهادر ولده وأحمد ابن بهادر وغيرهم ، فسار الملك الظاهر إلى جهة حلب والتقاهم وأكرمهم ، ثم عاد إلى الديار المصرية .

ذكر دخول الملك الظاهر إلى بلاد الروم

وفى هذه السنة : عاد الملك الظاهر ببيرس بعساكره المتوافرة إلى الشام ، وكان خروجه من مصر فى يوم الخميس لعشرين من رمضان من هذه السنة ووصل إلى حلب ثم إلى النهر الأزرق ثم سار إلى أبلستين ، فوصل إليها فى ذى القعدة والتقى بها جمعاً من التتر مقدمهم تناون وكانوا نقاوة المغل فالتقى الفريقان فى أرض أبلستين يوم الجمعة عاشر ذى القعدة من هذه السنة فانهزم التتر وأخذتهم سيوف المسلمين وقتل مقدمهم تناون وغالب كبرائهم ، وأسر منهم جماعة كثيرة صاروا أمراء ، وكان من جملة المأسورين فى هذه الواقعة سيف الدين قبيجق وسيف الدين أرسلان وسنذكر أخبارهما إن شاء الله . تعالى .

ثم سار الملك الظاهر بعد فراغه من هذه الواقعة إلى قيسارية واستولى عليها وكان الحاكم بالروم يومئذ معين الدين سليمان البرواناه وكان يكاتب الملك الظاهر فى الباطن وكان يظن

(١) تصغير القطفة وهو كساء له خلل يفرشه الناس وهو الذى يسمى اليوم زولية ومحفورة وهى قرية دون تنية العقاب للقاصد إلى دمشق فى طرف البرية من ناحية حمص .
انظر : معجم البلدان ٤ / ٣٧٨ .

الملك الظاهر أنه إذا وصل إلى قيسارية يصل إليه البرواناه على ما كان قد اتفق معه في الباطن فلم يحضر البرواناه لما أَراده الله من هلاكه على ما سنذكره إن شاء الله تعالى .
وأقام الملك الظاهر على قيسارية سبعة أيام في انتظار البرواناه وخطب له على منابرهما ثم رحل عن قيسارية في الثاني والعشرين من ذى القعدة وحصل للعسكر شدة عظيمة من نفاد القوت والelf وعدمت غالب خيولهم ووصلوا إلى عمق حارم وأقاموا به شهراً ولما بلغ ابغا بن هولكو ساق في جموع المغل حتى وصل إلى الأبلستين وشاهد عسكره صرعى ولم يشاهد أحداً من عسكر الروم مقتولا فاستشاط غضبا وأمر بنهب الروم وقتل من مر به من المسلمين فنهب وقتل منهم جماعة ثم سار أبغا إلى الأردن وصحبته معين الدين البرواناه فلما استقر بالأردن أمر بقتل البرواناه فقتل وقتلوا معه نيفا وثلاثين نفسا من مماليكه وخواصه واسم البرواناه المذكور سليمان والبرواناه لقب وهو الحاجب بالعجمي وكان مقتله بالأطاغ وكان البرواناه حليماً بتدبير المملكة ذا مكر ودهاء .

وفي هذه السنة : توفي الشهاب محمد بن يوسف بن زائدة التلمغري الشاعر .
وفيها : مات الشيخ خضر في حبس الملك الظاهر .
وفيها : عاد الملك الظاهر من عمق حارم وتوجه إلى دمشق .

ثم دخلت سنة ست وسبعين وستمائة :

فيها : في خامس المحرم وصل الملك الظاهر ببيرس إلى دمشق ونزل بالقصر الأبلق وكان قد رحل من عمق حارم في أواخر سنة خمس وسبعين .

ذكر وفاة الملك الظاهر ببيرس

فيها : في يوم الخميس السابع والعشرين من المحرم توفي السلطان الملك الظاهر أبو الفتح ببيرس الصالحى النجمي بدمشق وقت الزوال رحمه الله تعالى عقب وصوله من بلاد الروم إلى دمشق على ما تقدم ذكره ، وقد اختلف في سبب موته ف قيل إنه انكسف القمر كسوفاً كلياً وشاع بين الناس أن ذلك سبب موت رجل جليل القدر فأراد الملك الظاهر أن يصرف التأويل إلى غيره فاستدعى بشخص من أولاد الملوك الأيوبية يقال له الملك القاهر من ولد الملك الناصر داود بن المعظم عيسى ، وأحضر قمراً مسموماً وأمر الساقى يسقى الملك القاهر المذكور فشرب الملك الظاهر ناسياً بذلك النهاء على أثر شرب الملك القاهر فمات الملك القاهر عقب ذلك وأما الملك الظاهر فحصلت له حمى محرقة وتوفى في التاريخ المذكور ، وكنتم نائبه ومملوكه

بدر الدين تتليك المعروف بالخزندار موته وصبره وتركه في قلعة دمشق إلى أن استوت تربته بدمشق قرب الجامع فدفن فيها وهي مشهورة معروفة وارتحل بدر الدين تتليك بالعساكر ومعهم المحفة مظهرًا أن الملك الظاهر فيها وأنه مريض وسار إلى ديار مصر وكان الملك الظاهر قد حلف العسكر لولده بركة بن بيبرس ولقبه الملك السعيد وجعله ولي عهده فوصل تتليك الخزندا بالخزائن والعسكر إلى الملك السعيد بقلعة الجبل وعند ذلك أظهر موت الملك الظاهر وجلس ابنه الملك السعيد للعزاء واستقر في السلطنة ، وكانت مدة مملكة الملك الظاهر نحو سبع عشرة سنة وشهرين وعشرة أيام ، لأنه ملك في سابع عشر ذى القعدة سنة ثمان وخمسين وستمائة وتوفي في السابع والعشرين من محرم من سنة ست وسبعين وستمائة ، وكان ملكاً جليلاً شجاعاً عاقلاً مهيباً ملك الديار المصرية والشام وأرسل جيشاً فاستولوا على النوبة وفتح الفتوحات الجلية مثل صفد وحسن الأكراد وأنطاكية وغيرها على ما تقدم ذكره وأصله مملوك قبجاقى الجنس وسمعت أنه برجعلى وكان أسمر أزرق العينين جهورى الصوت حضر هو ومملوك آخر مع تاجر إلى حماء فاستحضرهما الملك المنصور محمد ليشتريهما فلم يعجبه واحد منهما وكان أيديكين البندقدار الصالحى مملوك الملك الصالح أيوب صاحب مصر قد غرض عليه الملك الصالح المذكور وكان قد توجه أيديكين إلى جهة حماء ، فأرسل الملك الصالح وقبض على أيديكين المذكور واعتقله بقلعة حماء فتركه الملك المنصور صاحب حماء في جامع قلعة حماء واتفق ذلك عند حضور الملك الظاهر مع التاجر فلما لقيه الملك المنصور ولم يشتره أرسل أيديكين البندقدار وهو معتقل فاشتراه وبقي عنده ، ثم أفرج الملك الصالح عن البندقدار فصار من حماء وصحبته الملك الظاهر وبقي مع أستاذه البندقدار المذكور مدة ، ثم أخذه الملك الصالح من البندقدار فانتسب إلى الملك الصالح دون أستاذه ، وكان يخطف له وينقش على الدراهم والدنانير بيبرس الصالحى ، وكان استقرار الملك السعيد بركة ابن الملك الظاهر في مملكة مصر والشام في أوائل ربيع الأول من هذه السنة ، أعنى سنة ست وسبعين وستمائة ، واستقر بدر الدين تتليك الخزندار في نيابة السلطنة على ما كان عليه مع والده ، واستمرت الأمور على أحسن نظام فلم تطل أيام تتليك الخزندار ومات بعد ذلك في مدة يسيرة قبل حتف أنفه وقيل بل سم واقه أعلم .

وتولى نيابة السلطنة بعده شمس الدين الفارقانى ثم أن الملك السعيد خط وأراد تقديم الأصاغر وأبعد الأمراء الأكابر وقبض على سنقر الأشقر والبيسرى ثم أفرج عنها بعد أيام يسيرة ففسدت نيات الأمراء الكبار عليه وبقي الأمر كذلك حتى خرجت هذه السنة .

ثم دخلت سنة سبع وسبعين وستمائة

ذكر مسير الملك السعيد بركة إلى الشام والإغارة على سيس وخلاف عسكره عليه

في أثناء هذه السنة : سار الملك السعيد بركة إلى الشام وصحبته العساكر ووصل إلى دمشق وجرد منها العسكر صحبة الأمير سيف الدين قلاوون الصالحى ، وجرّد أيضاً صاحب حماة فساروا ودخلوا إلى بلاد سيس وشنوا الإغارة عليها وغنموا ثم عادوا إلى جهة دمشق ، واتفقوا على الخلاف على الملك السعيد المذكور وخلعه من السلطنة لسوء تدبيره وعبروا على دمشق ولم يدخلوها ، فأرسل إليهم الملك السعيد واستعطفهم ودخل عليهم بوالدته فلم يلتفتوا إلى ذلك وأتموا السير فركب الملك السعيد وساق وسبقهم إلى مصر وطلع إلى قلعة الجبل وسارت العساكر في أثره وخرجت هذه السنة والأمر كذلك .

وفيها : توفى عز الدين كيكائوس بن كيخسرو بن كيفاذ بن كيكائوس بن قليج أرسلان ابن مسعود بن قليج أرسلان بن سليمان بن قطلومش بن أرسلان بن سلجوق عند منكوتر ملك التتر بمدينة صراى ، وكيكائوس المذكور هو الذى كان محبوساً بقسطنطينية حسياً تقدم ذكر القبض عليه في سنة اثنتين وستين وذكر خلاصه واتصاله بملك التتر في سنة ثمان وستين وخلف عز الدين المذكور ولذا اسمه مسعود وقصد منكوتر أن يزوجه بزوجة ابنه عز الدين كيكائوس فهرب مسعود واتصل ببلاد الروم فحمل إلى أيقا فأحسن إليه أيقا وأعطاه سيواس وأرزن الروم وأرزنكان ، واستقرت هذه البلاد لمسعود المذكور ثم بعد ذلك جعلت سلطنة الروم باسم مسعود المذكور وافترق جدا وانكشف حاله وهو آخر من سعى سلطاناً من السلجوقية بالروم .

ثم دخلت سنة ثمان وسبعين وستمائة :

ذكر خلع الملك السعيد بركة ابن الملك الظاهر

في هذه السنة : وصلت العساكر الخارجون عن طاعة بركة المذكور إلى الديار المصرية في ربيع الأول وحصروا الملك السعيد بركة بقلعة الجبل ، فخامر على السعيد بركة غالب من كان معه من الأمراء مثل لاجين الزينى وغيره وبقي يهرب واحداً بعد واحد من القلعة وينضم إلى

العسكر المحاصر للقلعة ، فلما رأى الملك السعيد بركة ذلك أجابهم إلى الانخلاع من السلطنة وأن يعطى الكرك فأجابوه إلى ذلك وأنزلوه من القلعة وخلعوه في ربيع الأول من هذه السنة أعنى سنة ثمان وسبعين وستمئة ، وسفروه من وقته إلى الكرك صحبة بيدعان الركى وجماعة معه فوصل إليها وتسلمها بما فيها من الأموال وكان شيئاً كثيراً .

ذكر إقامة سلامش ابن الملك الظاهر بيبرس في المملكة

وفي هذه السنة : لما جرى ما ذكرناه من خلع الملك السعيد بركة وإعطائه الكرك اتفق أكابر الأمراء الذين فعلوا ذلك مثل بدر الدين البيبرى الشمسى وايتمش السعدى وبكتاش الفخرى أمير سلاح وغيرهم على إقامة بدر الدين سلامش ابن الملك الظاهر بيبرس في المملكة ولقبوه الملك العادل وعمره إذ ذاك سبع سنين وشهور وخطب له وضربت السكة باسمه وذلك في شهر ربيع الأول من هذه السنة ، وصار الأمير سيف الدين قلاوون الصالحى أتابك العسكر ، ولما استقر ذلك جهز أتابك العسكر المذكور الأمير شمس الدين سنقر الأشقر إلى دمشق وجعله نائب السلطنة بالشام ، وكان العسكر لما خالفوا السعيد بركة قد قبضوا على عز الدين أيدير نائب السلطنة بدمشق وتولى تدير دمشق بعد أيدير أقوش الشمسى نائب السلطنة بحلب فسار وتولاها واستمر الحال على ذلك مدة يسيرة .

ذكر سلطنة الملك المنصور قلاوون الصالحى

وفي هذه السنة : أعنى سنة ثمان وسبعين وستمئة في يوم الأحد الثانى والعشرين من رجب كان جلوس السلطان الملك المنصور قلاوون الصالحى في السلطنة بعد خلع الصبى سلامش وعزله ، ولما تولى السلطان الملك المنصور أقام منار العدل وأحسن سياسة الملك وقام بتدير المملكة أحسن قيام .

ذكر خروج سنقر الأشقر عن الطاعة وسلطنته بالشام

وفي هذه السنة : في الرابع والعشرين من ذى القعدة جلس سنقر الأشقر بدمشق في السلطنة وحلف له الأمراء والعسكر الذين عنده بدمشق وتلقب بالملك الكامل شمس الدين سنقر .

وفي هذه السنة : توفي الملك السعيد بركة ابن الملك الظاهر بيبرس في الكرك بعد وصوله إليها في مدة يسيرة وكان سبب موته أنه لعب بالكرة في ميدان الكرك فتقنطر به فرسه فحصل له بسبب ذلك حمى شديدة وبقي كذلك أياما يسيرة وتوفي وحمل إلى دمشق ودفن بترية أبيه ، ولما توفي الملك السعيد اتفق من بالكرك وأقاموا موضعه أخاه نجم الدين خضر واستقر في الكرك ولقبوه الملك المسعود .

ثم دخلت سنة تسع وسبعين وستمائة :

ذكر كسرة سنقر الأشقر

في هذه السنة : في التاسع عشر من صفر كانت كسرة سنقر الأشقر المستول على الشام الملقب بالكامل ، وكان من حديث هذه الكسرة أن السلطان الملك المنصور قلاوون جهز عساكر ديار مصر مع علم الدين سنجر الحلبي الذي تقدم ذكر سلطنته بدمشق عقيب قتل قطز وكان أيضاً من مقدمي العسكر المصري المذكور بدر الدين بكتاش وبدر الدين الأيد مرى وعز الدين الأفرم ، فسارت العساكر المذكورة إلى الشام وبرز سنقر الأشقر بعساكر الشام إلى ظاهر دمشق واكتفى الفريقان في تاسع عشر صفر المذكور فولى الشاميون وسنقر الأشقر منهزمين ونهبت العساكر المصرية أنقاهم وكان السلطان الملك المنصور قلاوون قد جعل مملوكه حسام الدين لاجين السلحدار نائباً بقلعة دمشق فلما هرب سنقر الأشقر أفرج عن حسام الدين لاجين المذكور وكذلك كان سنقر الأشقر قد اعتقل بيبرس المعروف بالحالق لأنه لم يحلف له فأفرج عنه أيضاً وكتب الحلبي إلى السلطان الملك المنصور بالنصر واستقر الأمير لاجين المنصوري المذكور نائب السلطنة بالشام ، وأما سنقر الأشقر فإنه هرب إلى الرحبة وكتب أبغا ابن هولاكو ملك التتار وأطعمه في البلاد وكان عيسى بن مهنا ملك العرب مع سنقر الأشقر وقاتل معه وكتب بذلك إلى أبغا أيضاً موافقة له ، ثم سار سنقر الأشقر من الرحبة إلى صهيون^(١) في جمادى الأولى من هذه السنة واستولى عليها وعلى برزة وبلاطنس والشجر وبكاس وعكار وشيزر وقامية وصارت هذه الأماكن لسنقر الأشقر . وفيها : توفي أقوش الشمسي نائب السلطنة بحلب وولى السلطان الملك المنصور قلاوون على حلب علم الدين سنجر الباشغردى .

(١) بكسر أوله ثم السكون وياء مشاة من تحت مفتوحة وواو ساكنة وآخره نون حصن حصين من أعمال سواحل بحر الشام من أعمال حمص .

انظر : معجم البلدان ٣ / ٤٣٦ - ٣٤٧ .

وفيها : قويت أخبار التتار وأنهم وأصلون إلى البلاد الإسلامية بجموعهم .
وفيها : جعل السلطان الملك المنصور قلاوون ولده الملك الصالح علاء الدين على ولى
عهده وسلطنته وركب بشعار السلطنة .

وفيها : سار السلطان الملك المنصور قلاوون الصالحى من الديار المصرية ووصل إلى غزة
وكان التتر قد وصلوا إلى حلب فعاثوا ثم عادوا فعاد السلطان إلى مصر فى جمادى الآخرة من
هذه السنة .

وفيها : استأذن سيف الدين بلبان الطباخى أحد ممالك الملك المنصور ، وكان نائب
السلطنة بحصن الأكراد فى الإغارة على بلد المرقب لما اعتمده أهله من الفساد عند وصول
التتر إلى حلب فأذن له السلطان فى ذلك فجمع بلبان الطباخى المذكور عساكر الحصون وسار
إلى المرقب^(١) فاتفق هروب المسلمين ونزل الفرنج من المرقب وقتلوا وأسروا من المسلمين
جماعة .

وفيها : فى مستهل ذى الحجة خرج السلطان الملك المنصور قلاوون من مصر وسار عائداً
إلى الشام وخرجت هذه السنة .

ثم دخلت سنة ثمانين وستمائة :

والسلطان الملك المنصور بالروحاء وأقام هناك مدة ثم سار إلى نيسان وقبض على جماعة من
الظاهرية ودخل دمشق وأعدم منهم جماعة مثل كوندك وأيدغمش الحلبي وبيرس الرشيدى
وأرسل عسكرا إلى شيزر وهى لسنقر الأشقر وجرى بينهم مناوشة ثم إنه ترددت الرسل بين
السلطان وبين سنقر الأشقر واحتاج السلطان إلى مصالحته لقوة أخبار التتر ووقع بينهم الصلح
على أن يسلم شيزر إلى السلطان ويتسلم سنقر الأشقر الشجر وبكاس وكانتا قد ارتجعتا منه
فتسلم نواب السلطان شيزر وتسلم الشجر وبكاس سنقر الأشقر وحلفا على ذلك واستقر
الصلح بينهما .

وفيها : أيضا استقر الصلح بين السلطان الملك المنصور قلاوون وبين الملك خضر ابن الملك
الظاهر بيرس صاحب الكرك .

(١) بالفتح ثم السكون والقاف وباء موحدة وهو اسم الموضع الذى يرقب فيه ، بلد وقعة حصينة تشرف على ساحل بحر الشام
وعلى مدينة بلنيس .

انظر : معجم البلدان ٥ / ١٠٨ .

ذكر الوقعة العظيمة مع التتر على حصص

في هذه السنة : أعنى سنة ثمانين وستمائة في شهر رجب ، كان المصاف العظيم بين المسلمين وبين التتر بظاهر حصص فنصر الله تعالى فيه المسلمين بعد ما كانوا قد أيقنوا بالبوار ، وكان من حديث هذا المصاف العظيم أن أبغا بن هولاءكو حشد وجمع وسار بهذه الحشود طالبا الشام ثم انفرد أبغا المذكور عنهم وغنم وسار إلى الرحبة وسير جيوشه وجموعه إلى الشام وقدم عليهم أخاه منكوتمر بن هولاءكو وسار إلى جهة حصص وسار السلطان الملك المنصور قلاوون الصالحى بالجيوش الإسلامية من دمشق إلى جهة حصص أيضا ، وأرسل إلى سنقر يستدعيه بن عنده من الأمراء والعسكر بحكم ما استقر بينهما من الصلح واليمين ، فسار سنقر الأشقر من صهيون فلما نزل السلطان بظاهر حصص وصل إليه الملك المنصور صاحب حماة بعسكره ثم وصل سنقر الأشقر وصحبته أيتمش السعدى والحاج ازدمر وعلم الدين الدويدارى وجماعة من الظاهرية ورتب السلطان عسكره ميمنة وميسرة ، وكان رأس الميمنة الملك المنصور محمد صاحب حماة بعسكره ثم بدر الدين البيسرى دونه ثم علاء الدين طبرس الوزيرى ثم أيك الأفرم ثم جماعة من العسكر المصرى ، ثم عسكر الشام ومقدمهم حسام الدين لاجين نائب السلطنة بالشام ، وكان رأس الميسرة سنقر الأشقر ومن معه ثم بدر الدين تتليك الأيدمرى ثم بدر الدين بكتاش أمير سلاح وكان بر الميمنة العرب وبر الميسرة التركمان وكان ساليش القلب حسام الدين طرنتاى نائب السلطنة ومن أضيف إليه من الأمراء والعساكر ، والتقى الفريقان بظاهر حصص في الساعة الرابعة من يوم الخميس رابع عشر رجب الفرد من هذه السنة أعنى سنة ثمانين وستمائة ، وأنزل الله نصرته على القلب والميمنة فهزموا من كان قبالتهم من التتر وركبوا قفاهم يقتلونهم وكان منكوتمر قبالة القلب فانهزم أيضا وأما ميسرة المسلمين فإنها انكشفت عن مواقعها وتم بيعضهم الهزيمة إلى دمشق وساق التتار في أثر المنهزمين حتى وصلوا إلى تحت حصص ووقعوا في السوقية وغللمان العسكر والعوام وقتلوا منهم خلقا كثيرا ثم علموا بنصرة المسلمين وهزيمة جيشهم فولى المذكورون أيضا منهزمين على أعقابهم وتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون وكانت عدة التتر ثمانين ألف فارس منهم خمسون ألف من المغل والباقي حشور وجموع من أجناس مختلفة مثل الكرج والأرمن والعجم وغيرهم .

ولما وصل خبر هذه الكسرة إلى أبغا وهو على الرحبة يحاصرها رحل عنها على عقبه منهزما وكتب بهذا الفتح العظيم إلى سائر البلاد الإسلامية فزينت لذلك ثم إن السلطان الملك المنصور قلاوون أعطى الدستور للعساكر الشامية ، فرجع الملك المنصور محمد صاحب حماة إلى بلده

ورجع سنقر الأشقر وجماعته إلى صهيون ، وسار عسكر حلب إليها ، وعاد السلطان إلى دمشق والأسرى والرؤوس بين يديه .

وفيها : عاد السلطان الملك المنصور قلاوون إلى الديار المصرية مؤيداً منصوراً .
وفيها : عند وصوله إلى مستقر ملكه قدمت إليه هدية صاحب اليمن المظفر شمس الدين يوسف بن عمر بن علي بن رسول ، وطلب أماناً من السلطان فقبل السلطان هديته ، وكانت من طرائف اليمن مثل العود والعنبر والصيني ورماح القنا وغير ذلك ، وكتب له السلطان أماناً : « صدره هذا أمان الله تعالى وأمان سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وأماننا لأخينا السلطان الملك المظفر شمس الدين يوسف بن عمر صاحب اليمن ، إننا راعون له ولأولاده مسألون من سالمهم معادون من عادهم ونحو ذلك » ، وكان ذلك في الشهر الأول من رمضان هذه السنة وأرسل السلطان إليه هدية من أسلاب التتر وخيولهم وعادت رسله بذلك مكرمين .
وفيها : مات متكور بن هولاء بن طلو بن جنكزخان بجزيرة ابن عمر مكموداً عقيب كسرتة على حمص ، وكان موته من جملة هذا الفتح العظيم .

وفيها : توفي علاء الدين عطاء ملك بن حمد الجويني ، وكان صاحب الديوان ببغداد فنقب عليه ابغاسيه إلى مواطأة المسلمين وقبض عليه وأخذ أمواله ، وكان صدراً كبيراً فاضلاً له شعر حسن فمنه في تركية :

أبادية الأعراب عني فإني بحاضرة الأتراك نيطت علائقي
وأهلك يانجل العيون فإني جنت بهذا الناظر المتضايق
وكانت وفاته بعراق العجم ، وولى بغداد بعده ابن أخيه هارون بن محمد الجويني .

ثم دخلت سنة إحدى وثمانين وستمائه :

فيها : ولى السلطان مملوكه شمس الدين قرا سنقر نيابة السلطنة بحلب فسار إليها واستقر .

ذكر موت أبغا

وفيها : في المحرم مات أبغا بن هولاء بن جنكزخان ملك التتر ، قيل إنه مات مسموماً ، وكان موته ببلاد همدان ، وكانت مدة ملكه نحو سبعة عشر سنة وكسوراً ، وخلف من الولد ارغون وكيختو ابنا أبغا ولما مات أبغا ملك بعده أخوه أحمد بن هولاء واسم أحمد المذكور بيكدار . فلما جلس في الملك أظهر دين الإسلام وتسمى بأحمد سلطان .

وفيهما : وصلت رسل أحمد بن هولاكو ملك التتر المذكور إلى السلطان الملك المنصور قلاوون ، وكان كبير الرسل المذكورين الشيخ المتقن قطب الدين محمود الشيرازي ، وكان إذاك قاضي سيواس ، فاحترز عليهم السلطان ولم يمكن أحداً من الاجتماع بهم ، وكان مضمون رسالتهم إعلام السلطان بإسلام أحمد المذكور وطلب الصلح بين المسلمين والتتر فلم ينتظم ذلك ، ثم عادت رسله إليه بالجواب .

وفيهما : توفى منكوتر بن طغان بن باطو بن دوشى خان بن جنكز خان ملك التتر بالبلاد الشمالية وملك بعده أخوه تدان منكو بن طغان بن باطو بن دوشى خان بن جنكز خان ، وجلس على كرسي التتر بصرى وقيل إن ذلك كان في سنة ثمانين .

وفيهما : عقد للملك الصالح علاء الدين على بن السلطان الملك المنصور قلاوون على بنت سيف الدين بكيه ، ثم تزوج أخوه الملك الأشرف بأختها الأخرى ، وكان بكيه معتقلاً بالإسكندرية ، فلما عزم السلطان على ذلك أخرجه من الحبس وأحسن إليه وزوج ابنه واحداً بعد الآخر يبتنى بكيه المذكور .

وفيهما : توفى القاضي الفاضل المحقق شمس الدين أحمد بن محمد بن أبى بكر بن خلكان البرمكى وكان فاضلاً عالماً تولى القضاء بمصر والشام وله مصنفات جليلة مثل وفيات الأعيان في التاريخ وغيره ، وكان مولده يوم الخميس بعد صلاة العصر حادى عشر ربيع الآخر سنة ثمان وستمائة بمدينة أربل بمدرسة سلطنتها مظفر الدين صاحب أربل نقلت ذلك من تاريخه في ترجمة زينب في آخر حرف الزاى .

ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين وستمائة :

في أوائل هذه السنة :

قدم الملك المنصور محمد صاحب حماة وصحبته الملك الأفضل على إلى خدمة السلطان الملك المنصور قلاوون بالديار المصرية ، فبالغ السلطان في إكرام صاحب حماة والإحسان إليه وأنزله بالكيش وأركبه بالسناجق السلطانية والجفثا والغاشية وسأله عن حوائجه فقال الملك المنصور حاجتى أن أعفى من هذا اللقب فإنه ما بقى يصلح لى أن ألقب بالملك المنصور وقد صار هذا لقب مولانا السلطان الأعظم ، فأجابه السلطان بأنى ما تلقبت بهذا الاسم إلا لمحبتى فيك ، ولو كان لقبك غير ذلك كنت تلقبت به فشئ فعلته محبة لاسمك كيف أمكن من تغييره ؟ وطلع السلطان بالعسكر المصرى لحفر الخليج الذى بجهة البحيرة ، وسار صاحب حماة في خدمته إلى الحفير ثم أعطى بعد ذلك الدستور لصاحب حماة فعاد مكرماً مغموراً بالصدقات السلطانية .

وفيهما : رعى السلطان الملك الصالح علاء الدين على بن السلطان بجما بجهة العباسية

بالبنديق وأرسله للملك المنصور محمد صاحب حماة فقبله وبالف في إظهار السرور والفرح بذلك وأرسل إليه مقدمة جليلة .

وفيها : خرج أرغون بن أبغا بخراسان على عمه بيكدار المسمى بأحمد سلطان ، وسار إليه واقتتلا فانهزم أرغون وأخذه أحمد أسيراً وسأل الخوانين في إطلاق أرغون وإقراره على خراسان ، فلم يجب إلى ذلك ، وكانت خواطر المغول قد تغيرت على أحمد بسبب إسلامه وإلزامه لهم بالإسلام فاتفقوا على قتله وقصدوا أرغون بالموضع الذي هو معتقل فيه وأطلقوه وكبسوا الناق نائب أحمد فقتلوه ، ثم قصدوا الأردو فأحس بهم السلطان أحمد فركب وهرب فتبعوه وقتلوه وملكوا أرغون بن أبغا بن هولكو بن طلو بن جنكز خان وذلك في جمادى الأولى من هذه السنة .

وفيها : قتل أرغون الصبي سلطان الروم الذي أقامه البرواناه بعد قتله أباه حسبما تقدم ذكره في سنة ست وستين وستمانه ، وكان اسم الصبي المذكور غياث الدين كيخسرو بن ركن الدين قليج أرسلان بن كيخسرو بن قليج أرسلان ، وفوض اسم سلطنة الروم إلى مسعود بن عز الدين كيكاوس ، وهذا مسعود هو الذي هرب من منكوتر ملك التتر بصرای وأبوه عز الدين كيكاوس هو الذي جرى له مع الأشكرى صاحب قسطنطينية على ما قدمنا ذكره في سنة اثنتين وستين وستمانه واستمرت سلطنة الروم باسم مسعود المذكور إلى سنة ثمان وسبعمانه ، وهو مسعود بن كيكاوس بن كيخسرو بن كيقياذ بن كيخسرو بن قليج أرسلان بن مسعود بن قليج أرسلان بن قطلومش من السلجوقية ببلاد الروم ، واقتقر مسعود المذكور وانكشف حاله جداً حتى قيل إنه تناول سماً فمات من كثرة المطالبة من أرباب الدين والتتر .

وفيها : ولي أرغون سعد الدولة اليهودي وعظمه ومكنه ، وكان سعد الدولة المذكور في مبدأ أمره دلالا يسوق الصناعة بالموصل ، فحكم في سائر البلاد التي بأيدي التتر .

وفيها : قرر أرغون ولديه قازان وخرينده بخراسان وجعل أتابكها أميراً كبيراً من أصحابه اسمه نورود .

وفيها : مات الأشكرى صاحب قسطنطينية واسمه ميخايل وملك بعده ابنه ماندس وتلقب بالدوقس .

وفيها : كاتب الحكام بقلعة الكحنا قرا سنقر نائب السلطنة بحلب وسلموا الكحنا إلى السلطان فجهز قرا سنقر عسكرياً فتسلموها وقرر السلطان فيها نوابه وحصنها وصارت من أعظم الثغور الإسلامية نفعا .

وفيها : في رجب قدم السلطان إلى دمشق وكان قد سار من مصر في جمادى الآخرة .

وفيها : كان السبل العظيم بدمشق في العشر الأول من شعبان ، والسلطان الملك المنصور قلاوون بدمشق وأخذ ما مر به من العمارات وغيرها واقتلع الأشجار وأهلك خلقاً كثيراً وذهب للعسكر النازلين على جوانب بردى من الخيل والجمال والخيم مالا يحصى ، وتوجه السلطان عقيقه إلى الديار المصرية ، ووصل إلى قلعة الجبل في ثامن عشر رمضان من هذه السنة .

ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين وستمائة :

فيها : سار السلطان الملك المنصور قلاوون إلى دمشق وحضر الملك المنصور صاحب حماة إلى خدمته إلى دمشق ، ثم عاد كل منها إلى مقر ملكه .

ذكر وفاة الملك المنصور صاحب حماة

في هذه السنة : في شوال توفي السلطان الملك المنصور ناصر الدين أبو المعالي أحمد بن الملك المظفر محمود بن الملك المنصور محمد بن الملك المظفر عمر بن شاهنشاه بن أيوب صاحب حماة رحمه الله تعالى ، ابتداءً فيه المرض في أوائل شعبان بعد عودته من خدمة السلطان من دمشق ، وكان مرضه حمى صفراوية داخل العروق ، ثم صلح مزاجه بعض الصلاح ، فأشار الأطباء بدخوله الحمام فدخلها فعاوده المرض وأحضر له الأطباء من دمشق مع من كان في خدمته منهم ، واشتد به ذات الجنب وعالجوه بما يصلح لذلك فلم يقد شيئا ، وفي مدة مرضه عتق ممالিকে وتاب توبة نصوحا وكتب إلى السلطان الملك المنصور قلاوون يسأله في إقرار ابنه الملك المظفر محمود في مملكته على قاعدته ، واشتد به مرضه حتى توفي بكرة حادى عشر شوال من هذه السنة ، أعنى سنة ثلاث وثمانين وستمائة ، وكانت ولادته في الساعة الخامسة من يوم الخميس لليلتين بقيتا من ربيع الأول سنة اثنتين وثلاثين وستمائة ، فيكون عمره إحدى وخمسين سنة وستة أشهر وأربعة عشر يوما ، وملك حماة يوم السبت ثامن جمادى الأولى سنة اثنتين وأربعين وستمائة ، وهو اليوم الذى توفي فيه والده الملك المظفر محمود ، فيكون مدة ملكه إحدى وأربعين سنة وخمسة أشهر وأربعة أيام ، وكان أكبر أمانيه أن يعيش إلى أن يسمع جوابه من السلطان فيما سأله من إقرار حماة على ولده الملك المظفر محمود ، فاتفق وفاته قبل وصول الجواب ، وكان قد أرسل في ذلك على البريد مملوكه سنقر أمير اخور ، فوصل بالجواب بعد موت الملك المنصور بستة أيام ، ونسخة الجواب من السلطان بعد البسملة : « المملوك قلاوون أعز الله أنصار المقام العالى المولوى السلطانى الملكى المنصورى الناصرى ولا عذمه الإسلام ولا فقدته السيوف والأقلام ، وحماء من أذى داء وعود عواد والمأم آلام الملوك ، يجدد الخدمة التى كان يود تجديدها شفاها ويصف ما عنده من الألم لما ألم بجزاجه الكريم ، حتى أنه لم يكذب

يفتح بالحديث فاهاً ، ولما وقفنا على الكتاب المولوى المتضمن بمرض الحد المحروس ، وما انتهى إليه الحال كادت القلوب تنشق والنفوس تذوب حزناً والرجاء من الله أن يتداركه بلطفه وأن يمن بعافيته التى رفع فى مسألتها يديه وبسط كفيه وهو يرجو من كرم الله معاجلة الشفاء ومداركة العافية الموردة بعد الكدر مورد الصفاء ، وأن الله يفسح فى أجل المولى وبهبه العمر الطويل ، وأما الإشارة الكريمة إلى ما ذكره ، من حقوق يوجبها الإقرار وعهود أمنت بدورها من السرار ، ونحن بحمد الله فعندنا تلك العهود ملحوظة ، وتلك المودات محفوظة ، فالمولى يعيش قرير العين فما ثم إلا ما يسره من إقامة ولده مقامه لا يحول ولا يزول ولا يرى على ذلك ذلة ولا ذهول ويكون المولى طيب النفس مستديم الأنس يصدق العهد القديم وبكل ما يؤثر من خير مقيم » ، ولما وصل الكتاب اجتمع لقراءته الملك الأفضل والملك المظفر وعلم الدين سنجر المعروف بأبى خرص وقرىء عليهم وتضاعف سرورهم بذلك ، وكان الملك المنصور محمد صاحب حماة المذكور ملكاً ذكياً فطناً محبوب الصورة ، وكان له قبول عظيم عند ملوك الترك ، وكان حليماً إلى الغاية يتجاوز عما يكره ويكتمه ولا يفضح قائله ، من ذلك أن الملك الظاهر بيبرس قدم إلى حماة ونزل بالدار المعروفة الآن بدار المبارز فرفع إليه أهل حماة عدة قصص يشكون فيها من الملك المنصور فأمر الملك الظاهر دواداره سيف الدين بليان أن يجمع القصص ولا يقرأها ويضعها فى منديل ويحملها إلى الملك المنصور صاحب حماة فحملها الدوادار المذكور وأحضرها إلى المنصور وقال : إنه والله لم يطلع السلطان يعنى الملك الظاهر على قصة منها ، وقد حملها إليك فتضاعف دعاء الملك المنصور لصدقه الملك الظاهر وخلع على الدوادار وأخذ القصص وقال بعض الجماعة سوف نرى من تكلم بشيء لا ينبغي وتكلموا بمثل ذلك فأمر الملك المنصور بإحضار نار وحرق تلك القصص ، ولم يقف على شيء منها لئلا يتغير خاطره على رافعها وله مثل ذلك كثير رحمه الله تعالى .

ذكر ملك الملك المظفر حماء

ولما بلغ السلطان الأعظم الملك المنصور وفاة الملك المنصور صاحب حماء قرر ، ابنه الملك المظفر محموداً ابن الملك المنصور محمد فى ملك حماة على قاعدة والده ، وأرسل إليه وإلى عمه الملك الأفضل وإلى أولاده التشاريف ومكاتبة إلى الملك المظفر بذلك ووصلت التشاريف ولبسناها فى العشر الأخير من شوال من هذه السنة ، أعنى سنة ثلاث وثمانين وستمئة . ونسخة الكتاب الواصل من السلطان بعد البسملة : « المملوك قلاوون أعز الله نصرته المقام العالى المولوى السلطانى الملكى المظفرى التقوى ونزع عنه لباس الباس ، وألبسه حلى السعد

المجلوة على أعين الناس ، وهو يخدم خدمة بولاء قد تبجست عيونه ، وتأسست مبانيه وتبايست ظنونه وحلت رهونه وحلت ديونه وأثمرت غصونه وزهت أفئانه وفنونه .
ومنها : « وقد سيرنا المجلس السامي جمال الدين أقوش الموصلى الحاجب وأصحابه من الملبوس الشريف ما يغير به لباس الحزن وينجلي في مطلعته ضياء وجه الحسن وينجلي بذلك غيوم تلك الغيوم وأرسلنا أيضا صحبته ما يلبسه هو وذووه كما يبدو البدر بين النجوم » ، وآخر الكتاب : « وكتب في عشرين شوال سنة ثلاث وثمانين وستمائة » . وكان قد وقع الاتفاق عند موت الملك المنصور على إرسال علم الدين سنجر أبي خرص الحموي لأجل هذا المهم ، فلاقى سنجر المذكور جمال الدين الموصلى بالخلع في أثناء الطريق فأتهم سنجر أبو خرص السير ووصل إلى الأبواب الشريفة السلطانية فتلقاه السلطان بالقبول وأعاده بكل ما يجب ويختار وقال : نحن واصلون إلى الشام مع الملك المظفر فوق ما في نفسه فعاد علم الدين سنجر أبو خرص إلى حماة ومعه الجواب بنحو ذلك .

ثم دخلت سنة أربع وثمانين وستمائة :

ذكر ركوب الملك المظفر صاحب حماة بشعار السلطنة

في هذه السنة : في صفر ، كان ركوب السلطان الملك المظفر محمود صاحب حماة بشعار السلطنة بدمشق المحروسة ، وصورة ما جرى في ذلك أن السلطان الملك المنصور قلاوون وصل في هذه السنة في أواخر المحرم بعساكره المتوافر إلى دمشق المحروسة وسار الملك المظفر صاحب حماة وعمه الملك الأفضل ووصلا إليه إلى دمشق فأكرمهما السلطان إكراما كثيرا ، وأرسل إلى الملك المظفر في اليوم الثالث من وصوله التقليد بسلطنة حماة والمعرة وبارين والتشريف ، وهو أطلس أحمر فوقاني بطراز زركش وسنجاب ودايرة قندس وبقاء أطلس أصفر تحتاني وشاش تساعي وكلوته زركش وحياسة ذهب وسيف محلي بالذهب وتلكش وعنبرينا وثوب بطرزمذهبة ولباس وأرسل شعار السلطنة وهو سنجق بعصائب سلطانية وفرس بسرجه ذهب ورقبة وكبوش ، وأرسل الغاشية السلطانية فليس الملك المظفر ذلك وركب بشعار السلطنة وحضرت أمراء السلطان ومقدمو العسكر وساروا معه من الموضع الذي كان فيه وهو داره المعروفة بالحافظية داخل باب الفراديس بدمشق المحروسة إلى أن وصل إلى قلعة دمشق ، ومشت الأمراء في خدمته ودخل الملك المظفر إلى عند السلطان فأكرمه وأجلسه إلى جانبه على الطراحة وطيب خاطره وقال له : أنت ولدي وأعز من الملك الصالح عندي ، فتوجه إلى بلادك وتأهب

لهذه الغزاة المباركة فأنتم من بيت مبارك . ما حضرتم في مكان إلا وكان النصر معكم ، فعاد الملك المظفر وعمه الملك الأفضل إلى حماه وعملا أشغالها وكذلك باقى العسكر الحموى وتأهبوا للمسير إلى خدمة السلطان ثانيا .

ذكر فتوح المرقب

وفى هذه السنة : سار السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون بعد وصوله إلى دمشق بالساكن المصرية والشامية ، ونازل حصن المرقب في أوائل ربيع الأول من هذه السنة ، وهو حصن للاستتار في غاية العلو والحصانة ، لم يطمع أحد من الملوك الماضين في فتحه . فلما زحف العسكر عليه أخذ الحجارون فيه النقب ، ونصبت عليه عدة مجانيق كباراً وصغاراً . يقول العبد الفقير مؤلف هذا المختصر إننى حضرت حصار الحصن المذكور وعمرى إذ ذاك نحو اثنتى عشرة سنة وهو أول قتال رأيته ، وكنت مع والدى ، ولما تمكنت النقب من أسوار القلعة طلب أهله الأمان فأجابهم السلطان رغبة في إبقاء عمارته ، فإنه لو أخذه بالسيف وهدمه كان حصل التعب في إعادة عمارته ، فأعطى أهله الأمان على أن يتوجهوا بما يقدرون على حمله غير السلاح . وصعدت السناجق السلطانية على حصن المرقب المذكور وتسلمه في الساعة الثامنة من نهار الجمعة تاسع عشر ربيع الأول من هذه السنة ، أعنى سنة أربع وثمانين وستمائة ، وكان يوماً مشهوداً أخذ فيه النار من بيت الاستتار ، وبحيت آية الليل بأية النهار ، فأمر السلطان فحمل أهل المرقب إلى مأمهم ، ولما ملكه قرر أمره ورحل عنه إلى الوطاة بالساحل وأقام بمروج بالقرب من موضع يقال له برج القرفيص ، ثم سار السلطان ونزل تحت حصن الأكراد ، ثم سار ونزل على بحيرة حمص ، وفى بحيرة قدس .

ذكر مولد مولانا السلطان الأعظم الملك الناصر ناصر الدنيا والدين محمد ابن السلطان الملك المنصور سيف الدنيا والدين قلاوون الصالحى

وفى هذه السنة : ولد مولانا السلطان الأعظم المذكور من زوجة السلطان وهى بنت سكتاى بن قراجين بن جنعان ، وسكتاى المذكور ورد إلى الديار المصرية هو وأخوه قرمشى سنة خمس وسبعين وستمائة صحبة بيجار الرومى فى الدولة الظاهرية ، فتزوج السلطان الملك المنصور قلاوون ابنة سكتاى المذكور فى سنة ثمانين وستمائة بعد موت أبيها المذكور بولاية عمها قرمشى ، ووردت البشائر بمولده إلى السلطان وهو نازل على بحيرة حمص عند عوده من

فتح المرقب فتضاعف سروره وضربت البشائر فرحاً بمولده السعيد .
وفيها : عاد السلطان إلى الديار المصرية وأعطى الملك المظفر عند رحيله عن حصص الدستور فعاد إلى حماه .

ثم دخلت سنة خمس وثمانين وستمائة :

فيها : أرسل السلطان عسكرياً كثيفاً مع نائب سلطنته حسام الدين طرنطاي المنصوري وأمره بمنازلة الكرك فسار إليها وحاصرها وتسلمها بالأمان ، وأقام بها نواب السلطان وعاد وصحبته أصحاب الكرك جمال الدين خضر وبدر الدين سلامش ولدا الملك الظاهر بيبرس ، فأحسن السلطان إليهما ووفى لهما بأمانه وبقياً على ذلك مدة طويلة ثم بلغه عنها ما كرهه فاعتقلها فبقيا في الحبس حتى توفى ، فنقل خضر وسلامش ولدا الملك الظاهر بيبرس إلى القسطنطينية .

وفيها : خرج السلطان من الديار المصرية إلى غزة ثم سار إلى الكرك فوصل إليها في شعبان وقرر أمورها ثم عاد إلى جهة غابة أرسوف وأقام مدة ، ثم عاد إلى الديار المصرية .
وفيها : توفى ركن الدين أباجي الحاجب .

ثم دخلت سنة ست وثمانين وستمائة :

ذكر فتوح صهيون

كان السلطان قد جهز عسكرياً كثيفاً مع نائب سلطنته حسام الدين طرنطاي بن معه من العساكر المصرية والشامية في هذه السنة إلى قلعة صهيون ، ونصب عليها المجانيق وضائقها بالحصار فأجابه صاحبها الأمير شمس الدين سنقر الأشقر إلى تسليمها بالأمان وحلف له حسام الدين طرنطاي فنزل سنقر الأشقر إليه وسلم صهيون في ربيع الأول من هذه السنة ، فتسلمها طرنطاي وأكرم سنقر الأشقر المذكور غاية الإكرام ثم سار حسام الدين طرنطاي إلى اللاذقية وكان بها برج للفرنج يحيط به البحر من جميع جهاته فركب طريقاً إليه في البحر بالحجارة وحاصر البرج المذكور وتسلمه بالأمان وهدمه ، ثم بعد ذلك توجه إلى الديار المصرية وصحبته سنقر الأشقر ، فلما وصلا إلى قرب قلعة الجبل ركب السلطان الملك المنصور قلاوون والتقى مملوكه حسام الدين طرنطاي وسنقر الأشقر وأكرمه ووفى له بالأمان وبقي سنقر الأشقر مكرماً محترماً مع السلطان إلى أن توفى السلطان ومملك بعده ولده الملك الأشرف فكان من أمره ما سنذكره إن شاء الله تعالى .

وفيهما : نزل تدان منكوب بن طغان بن باطو بن دوش خان بن جنكز خان عن مملكة التتر بالبلاد الشمالية ، وأظهر التزهد والانقطاع إلى الصلحاء ، وأشار إلى أن يملكوا ابن أخيه تلابغا ابن منكوتر بن طغان المذكور ، فملك بعده تلابغا ابن المذكور .

وفيهما : أرسل السلطان الملك المنصور عسكريا مع علم الدين سنجر المسرورى المعروف بالخياط متولى القاهرة إلى النوبة فساروا إليها وغزوا وغنموا وعادوا .
وفيهما : توفي بدر الدين تتليك الأيدمرى .

ثم دخلت سنة سبع وثمانين وستمائة :

ففيهما : توفي الملك الصالح علاء الدين على ابن السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون ، وهو الذى جعله ولى عهده وسلطنه فى حياته ، فوجد عليه السلطان والده وجدا عظيما ، وكان مرضه بالدوسنطريا ، وخلف الملك الصالح المذكور ولدا اسمه موسى بن على .

ثم دخلت سنة ثمان وثمانين وستمائة :

ذكر فتوح طرابلس

فى هذه السنة : فى أول ربيع الآخر فتحت طرابلس الشام ، وصورة ما جرى أن السلطان الملك المنصور خرج بالعساكر المصرية فى المحرم من هذه السنة وسار إلى الشام ، ثم سار بالعساكر المصرية والشامية ونازل مدينة طرابلس الشام يوم الجمعة مستهل ربيع الأول من هذه السنة ، وبحيط البحر بقالب هذه المدينة وليس عليها قتال فى البر إلا من جهة الشرق وهو مقدار قليل ، ولما نازها السلطان نصب عليها عدة كثيرة من المجانيق الكبار والصغار ولازمها بالحصار واشتد عليها القتال حتى فتحها يوم الثلاثاء رابع ربيع الآخر من هذه السنة بالسيف ، ودخلها العسكر عنوة فهرب أهلها إلى المينا فنجا أقلهم فى المراكب وقتل غالب رجالها وسببت ذرارهم وغنم منهم المسلمون غنيمة عظيمة .

وحصار طرابلس هو أيضا مما شاهدته وكنت حاضرا فيه مع والدى الملك الأفضل وابن عمى الملك المظفر صاحب حماه ، ولما فرغ المسلمون من قتل أهل طرابلس وتهيبهم أمر السلطان فهدمت ودكت إلى الأرض وكان فى البحر قريبا من طرابلس جزيرة وفيها كنيسة تسمى كنيسة سنطماس وبينها وبين طرابلس المينا فلما أخذت طرابلس هرب إلى الجزيرة المذكورة وإلى الكنيسة التى فيها عالم عظيم من الفرنج والنساء فاقتحم العسكر الإسلامى البحر وعبروا

بخيولهم سباحة إلى الجزيرة المذكورة فقتلوا جميع من فيها من الرجال وغنموا ما بها من النساء والصغار وهذه الجزيرة بعد فراغ الناس من النهب عبرت إليها في مركب فوجدتها ملاءى من القتلى بحيث لا يستطيع الإنسان الوقوف فيها من نتن القتلى .

ولما فرغ السلطان من فتح طرابلس وهدمها عاد إلى الديار المصرية وأعطى صاحب حماء الدستور فعاد إلى بلده ، وكان الفرنج قد استولوا على طرابلس في سنة ثلاث وخمسمائة في حادى عشر ذى الحجة فبقيت بأيديهم إلى أوائل هذه السنة ، أعقبت سنة ثمان وثمانين وستمائة فيكون مدة لبثها مع الفرنج نحو مائة سنة وخمس وثمانين سنة وشهور .

وقبها : مات قتلاى خان بن طلو بن جنكز خان ملك التتر بالصين وهو أعظم الخانات والحاكم على كرسى مملكة جنكز خان ، وكان قد طالت مدته ، ولما مات قتلاى خان جلس بعده ولده شهن .

ذكر وفاة السلطان الملك المنصور سيف الدنيا والدين قلاوون الصالحى

في هذه السنة : في سادس ذى القعدة توفى الملك المنصور المذكور وصورة وفاته أنه خرج من الديار المصرية بالعساكر المتوافرة على عزم غزو عكا وفتحها وبرز إلى مسجد ليرز فابتدأ مرضه في العشر الأخير من شوال بعد نزوله بالدهليز في المكان المذكور ، وأخذ مرضه يتزايد حتى توفى يوم السبت سادس ذى القعدة بالدهليز وكان جلوسه في الملك يوم الأحد الثانى والعشرين من رجب سنة ثمان وسبعين وستمائة ، فيكون مدة ملكه نحو إحدى عشرة سنة وثلاثة أشهر وأياما ، وخلف ولدين هما الملك الأشرف صلاح الدين خليل والسلطان الأعظم الملك الناصر ناصر الدنيا والدين محمد ، وكان السلطان الملك المنصور المشار إليه ملكا مهيبا حليما قليل سفك الدماء كثير العفو شجاعا فتح الفتوحات الجليلة مثل المرقب وطرابلس التى لم يجسر أحد من الملوك مثل صلاح الدين وغيره على التعرض إليهما لحصانتها وكسر جيش التتر على حمص ، وكانوا في جمع عظيم لم يطرق الشام قبله مثله ولا يحتفل هذا المختصر ذكر فضائله رحمة الله تعالى ورضى عنه .

ثم دخلت سنة تسع وثمانين وستمائة :

ذكر سلطنة ولده الملك الأشرف

ولما توفى السلطان جلس فى الملك بعده ولده الملك الأشرف صلاح الدين خليل ابن السلطان الملك المنصور قلاوون المذكور ، وكان جلوسه فى سابع ذى القعدة من هذه السنة صبيحة اليوم الذى توفى فيه والده ، ولما استقر السلطان الملك الأشرف فى المملكة قبض على حسام الدين طرناى نائب السلطنة فى يوم الجمعة ثانى عشر ذى القعدة ، فكان آخر العهد به وفوض نيابة السلطنة إلى بدر الدين بيدرا والوزارة إلى شمس الدين محمد بن السلعوس .

ثم دخلت سنة تسعين وستمائة :

ذكر فتوح عكا

فى هذه السنة : فى جمادى الآخرة فتحت عكا ، وسبب ذلك أن السلطان الملك الأشرف سار بالعساكر المصرية إلى عكا وأرسل إلى العساكر الشامية وأمرهم بالحضور ، وأن يحضروا صحبتهم المجانيق ، فتوجه الملك المظفر صاحب حماه وعمه الملك الأفضل وسائر عسكر حماه صحبتهم إلى حصن الأكراد وتسلمنا منه منجنيقاً عظيماً يسمى المنصورى حمل مائة عجلة ففرقت فى العسكر الحموى ، وكان المسلم إلى منه عجلة واحدة ، لأنى كنت إذ ذاك أمير عشرة ، وكان مسيرنا بالعجل فى أواخر فصل الشتاء ، فاتفق وقوع الأمطار والثلوج علينا بين حصن الأكراد ودمشق ، فقاسينا من ذلك بسبب جر العجل وضعف البقر وموتها بسبب البرد شدة عظيمة ، وسرنا بسبب العجل من حصن الأكراد إلى عكا شهراً وذلك مسير نحو ثمانية أيام للخيال على العادة ، وكذلك أمر السلطان الملك الأشرف بجر المجانيق الكبار والصغار ما لم يجتمع على غيرها ، وكان نزول العساكر الإسلامية عليها فى أوائل جمادى الأولى من هذه السنة واشتد عليها القتال ولم يغلّق الفرنج غالب أبوابها بل كانت مفتحة وهم يقاتلون فيها ، وكانت منزلة الحمويين برأس الميمنة على عادتهم فكنا على جانب البحر والبحر على يميننا إذا واجهنا عكا وكان يحضر إلينا مراكب مقببة بالخشب الملبس جلود الجواميس وكانوا يرموننا بالنشاب والجروح وكان القتال من قدامنا من جهة المدينة ومن جهة يميننا من البحر وأحضروا بطسة فيها منجنيق يرمى علينا وعلى خيمنا من جهة البحر ، فكنا منه فى شدة حتى اتفق فى بعض الليالى هبوب رياح قوية فارفع المركب وانحط بسبب الموج وانكسر المنجنيق الذى فيه بحيث

إنه انحطم ولم ينصب بعد ذلك ، وخرج الفرنج في أثناء مدة الحصار بالليل وكبسوا العسكر وهزموا البيزكية واتصلوا إلى الحيام وتعلقوا بالأطناب ووقع منهم فارس في جوة مستراح بعض الأمراء فقتل هناك وتكاثر عليهم العساكر فولى الفرنج منهزمين إلى البلد ، وقتل عسكر حماء عدة منهم ، فلما أصبح الصباح علق الملك المظفر صاحب حماء عدة من رهوس الفرنج في رقاب خيلهم التي كسبها العسكر منهم ، وأحضر ذلك إلى السلطان الملك الأشرف واشتدت مضايقة العسكر لعكا حتى فتحها الله تعالى لهم في يوم الجمعة السابع عشر من جمادى الآخرة بالسيف .

ولما هجمها المسلمون هرب جماعة من أهلها في المراكب وكان في داخل البلد عدة أبرجة عاصية بمنزلة قلاع دخلها عالم عظيم من الفرنج وتحصنوا بها ، وقتل المسلمون وغنموا من عكا شيئاً يفوت الحصر من كثيره ، ثم استنزل السلطان جميع من عصى بالأبرجة ولم يتأخر منهم أحد ، فأمر بهم فضربت أعناقهم عن آخرهم حول عكا ثم أمر بمدينة عكا فهدمت إلى الأرض ودكت دكا .

ومن عجائب الاتفاق أن الفرنج استولوا على عكا وأخذوها من صلاح الدين ظهر يوم الجمعة سابع عشر جمادى الآخرة سنة سبع وثمانين وخمسائة واستولوا على من بها من المسلمين ثم قتلهم فقدر الله عز وجل في سابق علمه أنها تفتح في هذه السنة في يوم الجمعة سابع عشر جمادى الآخرة على يد السلطان الملك الأشرف صلاح الدين ، فكان فتوحها مثل اليوم الذي ملكها الفرنج فيه ، وكذلك لقب السلطانين .

ذكر فتوح عدة حصون ومدن

لما فتحت عكا ألقى الله تعالى الرعب في قلوب الفرنج الذين بساحل الشام ، فأخلوا صيدا وبيروت وتسلمها الشجاعى في أواخر رجب ، وكذلك هرب أهل مدينة صور ، فأرسل السلطان وتسلمها ثم تسلم عثليت في مستهل شعبان ثم تسلم انطرطوس في خامس شعبان جميع ذلك في هذه السنة ، أعنى سنة تسعين وستمائة ، واتفق لهذا السلطان من السعادة ما لم يتفق لغيره من فتح هذه البلاد العظيمة الحصينة بغير قتال ولا تعب ، وأمر بها فتخربت عن آخرها ، وتكاملت بهذه الفتوحات جميع البلاد الساحلية للإسلام ، وكان أمراً لا يطمع فيه ولا يرام وتظهر الشام والسواحل من الفرنج بعد أن كانوا قد أشرفوا على أخذ الديار المصرية ، وعلى ملك دمشق وغيرها من الشام ، فقه الحمد والمنة على ذلك ولما تكاملت هذه الفتوحات العظيمة رحل السلطان الملك الأشرف ودخل دمشق وأقام مدة ثم عاد إلى الديار المصرية ودخلها في هذه السنة .

وفيها : لما كان السلطان محاصرا لعكاسعى علم الدين سنجر الحموى المعروف بأبي خرص بين السلطان وبين حسام الدين نائب السلطنة بدمشق ، فخاف حسام الدين لا جين وقصد أن يهرب وعلم به السلطان فقبض عليه وعلى أبي خرص وقيدهما وأرسلهما فحبسا .
وفيها : ولى السلطان علم الدين سنجر الشجاعى نيابة السلطنة بالشام موضع حسام الدين لاجين .

وفيها : فى ربيع الأول ، مات أرغون ملك التتر ابن ابغا بن هولوكو بن طلو بن جنكز خان وكانت مدة مملكته نحو سبع سنين ، ولما مات ملك بعده أخوه كيختو بن ابغا ، وخلف أرغون ولدين هما فازان وخريندا وكانا بخراسان ، ولما تولى كيختو فحش فى الفسق واللواط بآبناء الغل فأبغضوه على ذلك وفسدت نياتهم فيه .

وفيها : قتل تلابغا بن منكوتمر بن طغان بن باطو بن دوشى خان بن جنكزخان وقد تقدم ذكر ملكه فى سنة ست وثمانين وستمائة قتله نغية وجلس بعده فى الملك طقطغا بن منكوتمر ابن طغان أخو تلابغا المذكور ورتب نغية إخوة طقطغا معه وهم برلك وصرای بغا وتدان .
وفى أوائل هذه السنة : أعنى سنة تسعين تكملت عمارة قلعة حلب وكان قد شرع قراسنقر فى عمارتها فى أيام السلطان الملك المنصور فتمت فى أيام الملك الأشرف فكتب عليها اسمه وكان قد خربها هولوكو لما استولى على حلب فى سنة ثمان وخمسين وستمائة فكان ليثها على التخریب نحو ثلاث وثلاثين سنة بالتقريب .

ثم دخلت سنة إحدى وتسعين وستمائة :

ذكر فتوح قلعة الروم

فى هذه السنة : سار السلطان الملك الأشرف من مصر إلى الشام وجمع عساكره المصرية والشامية ، وسار الملك المظفر محمود وعمه الملك الأفضل إلى خدمته والتقياه بدمشق وسارا فى خدمته وسبقاه إلى حماة فاهتم الملك المظفر صاحب حماة ، فى أمر الضيافة والاقامة والتقدمة ووصل السلطان إلى حماة وضرب دهليزه فى شماليتها عند ساقية سَلَمِيَّة ومدله الملك المظفر سماطا عظيما بالميدان ونصب خيما تليق بنزول السلطان ، فنزل السلطان الملك الأشرف بالميدان وبسط بين يدى فرسه عدة كثيرة من الشقق الفاخرة ، ثم دخل السلطان إلى دار الملك المظفر بحماة فبسط الملك المظفر بين يدى فرسه بسطا ثانيا وقعد السلطان بالدار ثم دخل الحمام

وخرج وجلس على جانب العاصي ثم راح إلى الطيارة التي على سور باب النفقى المعروفة بالطيارة الحمراء فقعدها فيها ثم توجه من حماة وصاحب حماة وعمره في خدمته إلى المشهد ثم إلى الحمام والزرقا بالبرية فصاد شيئاً كثيراً من الغزلان وحمير الوحش وأما العساكر فسارت على السكة إلى حلب ثم فصل السلطان إلى حلب وتوجه منها إلى قلعة الروم ونازلها في العشر الأول من جمادى الآخرة من هذه السنة ، وهى حصن على جانب الفرات في غاية الحصانة ونصب عليه المجانيق .

وهذا الحصار أيضاً من جملة الحصارات التى شاهدها ، وكانت منزلة الحمويين على رأس الجبل المطل على القلعة من شرقها فكنا نشاهد أحوال أهلها في مشيهم وسعيهم في القتال وغير ذلك ، واشتدت مضايقتها ودام حصارها وفتحت بالسيف في يوم السبت حادى عشر رجب من هذه السنة وقتل أهلها ونهب ذرارهم ، واعتصم كيناغيلوس خليفة الأرمن المقيم بها في القلعة ، وكذلك اجتمع بها من هرب من القلعة وكان منجنيق الحمويين على رأس الجبل المطل على القلعة فتقدم مرسوم السلطان إلى صاحب حماة أن يرمى عليهم بالمنجنيق فلما وترناه لرمى عليهم طلبوا الأمان من السلطان فلم يؤمنهم إلا على أرواحهم خاصة وأن يكونوا أسرى فأجابوا إلى ذلك ، وأخذ كيناغيلوس وجميع من كان بقلعة القلعة أسرى عن آخرهم ، ورتب السلطان علم الدين سنجر الشجاعى لتحصين القلعة وإصلاح ما خرب منها وجرد معه لذلك جماعة من العسكر وأقام الشجاعى وعمرها وحصنها إلى الغاية القصوى ، ورجع السلطان إلى حلب ثم إلى حماة ، وقام الملك المظفر بوظائف خدمته ثم توجه السلطان إلى دمشق وأعطى الملك المظفر الدستور فأقام ببلده وسار السلطان إلى دمشق وصام بها رمضان وعيد بها ثم سار إلى الديار المصرية .

ذكر غير ذلك من الحوادث

فيها : هرب حسام الدين لا جين الذى كان نائباً بالشام من دمشق لما وصل السلطان إلى دمشق عائداً من قلعة الروم ، وكان حسام الدين المذكور قد اعتقله السلطان وهو نازل على حصار عكا ، ثم أفرج عنه في أوائل هذه السنة أعنى سنة إحدى وتسعين ، وسار مع السلطان إلى قلعة الروم وعاد معه إلى دمشق ، فلما وصل إليها استوحش من السلطان وهرب منه إلى جهة العرب فقبضوه وأحضروه إلى السلطان فبعث به إلى قلعة الجبل بديار مصر فحبس بها . وفيها : استتاب السلطان بدمشق عز الدين أيبك الحموى وعزل علم الدين سنجر الشجاعى .

وفيها : عند عود السلطان إلى حلب من قلعة الروم عزل قرا سنقر المنصوري عن نيابة السلطنة بحلب واستصحبه معه وولى موضعه عن حلب سيف الدين بلبان المعروف بالطباخى وكان المذكور نائباً بالفتوحات وكان مقامه بحصن الأكراد فعزله وولاه موضع قرا سنقر في نيابة السلطنة بحلب وولى الفتوحات والحصون طفريل الايفانى موضع الطباخى ثم عزله بعد مدة وولى موضعه عز الدين أيبك الخزندار المنصوري .

وفيها : بعد وصول السلطان إلى مصر قبض على شمس الدين سنقر الأشقر وجرمك وكان قد قبض على طقصو بدمشق وكان آخر العهد بهم .

ثم دخلت سنة اثنتين وتسعين وستمائة :

ذكر إحضار صاحب حماة وعمه على البريد إلى مصر
ثم مسيرهما من مصر مع السلطان الملك الأشرف إلى الشام
والقبض على أولاد عيسى

وفي هذه السنة : في جمادى الأولى ، أرسل السلطان الملك الأشرف أحضر الملك المظفر محمود صاحب حماة وعمه الملك الأفضل على البريد إلى الديار المصرية ، فتوجهها من حماة وعندهما الخوف بسبب طلبهما على البريد ووصلا إلى قلعة الجبل في اليوم الثامن من خروجهما من حماة فحال وصولهما شملتها صدقات السلطان وأمر بها فأدخلها الحمام بقلعة الجبل وأنعم عليها بملبوس يليق بها وأقاما في الخدمة أياما ، ثم خرج السلطان على الهجن إلى جهة الكرك وسارت العساكر على الطريق إلى دمشق ، وأركب صاحب حماة وعمه الهجن صحبته لأنها حضرا إلى مصر على البريد ولم يكن معها خيل ولا غلمان ، فرسم السلطان لها بما يليق بها من الهجن والغلمان ورتب لها المأكل والمشروب وما يحتاجان إليه ، وسارا في خدمته إلى الكرك ولاقتهما تقادمهما إلى بركة زيزا فقدماهما وقبلها السلطان وأنعم عليهما ، وسار السلطان ودخل دمشق ثم سار السلطان من دمشق على البرية متصيذاً ، ووصل إلى الفرقلس وهو جفار في طرف بلد حمص من الشرق ونزل عليه وحضر إلى الخدمة هناك مهنا بن عيسى أمير العرب وأخواه محمد وفضل وولده موسى بن مهنا فقبض السلطان على الجميع وأرسلهم إلى مصر فحبسوا في قلعة الجبل ووصل السلطان إلى القصب وأعطى صاحب حماة الدستور فحضر إلى بلده وأما عمه الملك الأفضل فإنه كان قد حصل له تشويش لما كان السلطان بحنيجل وما حوالها فأعطاه السلطان الدستور وأرسل والدى الملك الأفضل المذكور تقدمة ثانية معى إلى

السلطان ، ولم يقدر والدى على الحضور بسبب مرضه فأحضرت التقدمة إلى السلطان الملك الأشرف وهو نازل على القصب فقبلها وارتحل وعاد إلى مصر فوصل إليها في رجب من هذه السنة .

ذكر مسير العساكر إلى حلب

وفي هذه السنة : بعد وصول السلطان إلى مصر كان قد أخر بعض العسكر المصرى على حمص فتقدم إليهم وإلى صاحب حماة وعمه الملك الأفضل بالمسير إلى حلب والمقام بها لما في ذلك من إرهاب العدو ، فسارت العساكر إليها وخرج الملك المظفر محمود صاحب حماة وعمه الملك الأفضل معهم من حماة يوم الجمعة الخامس والعشرين من شعبان هذه السنة ودخلوا حلب يوم الثلاثاء التاسع والعشرين من شعبان الموافق لربيع شهر آب وأقاموا بها .

ذكر مسير الملك الأفضل إلى دمشق ووفاته بها

وفي هذه السنة : في ذى القعدة سار والدى الملك الأفضل نور الدين على ابن الملك المظفر محمود ابن الملك المنصور محمد ابن الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه ابن أيوب من حلب إلى دمشق ، وتوفي بها في أوائل ذى الحجة من هذه السنة أعنى سنة اثنتين وتسعين وستمائة وكان مولده في أواخر سنة خمس وثلاثين وستمائة ، وكان سبب مسير الملك الأفضل إلى دمشق أنه لما كان هو والملك المظفر في صحبة السلطان لما سار من مصر إلى الكرك في أوائل هذه السنة حسبما ذكرناه ، صار السلطان ينفرد للصيد بفهوده ولا يستصحب معه إلا بعض من يختاره من الخاصكية ووالدى الملك الأفضل المذكور خاصة دون ابن أخيه صاحب حماة ، وأعجب السلطان حديث الملك الأفضل المذكور وخبرته بأمر الفهود والصيد ، فقال السلطان في تلك الأيام للملك الأفضل المذكور يا علاء الدين ما تحضر إلى ديار مصر في أيام الصيد لتكون معى في صيودى فقد حصل الأنس بك فقبل الملك الأفضل الأرض ودعا للسلطان على تأهيله لذلك ، فلما سار الملك المظفر محمود صاحب حماة وعمه الملك الأفضل إلى حلب وأقاما بها من سلخ شعبان إلى أوائل ذى القعدة ودخل تشرين وآن وقت الصيد وصل مرسوم السلطان إلى والدى الملك الأفضل يطلبه إلى الأبواب الشريفة بالديار المصرية ، فسار الملك الأفضل من حلب في ذى القعدة ولم يستصحب أحداً من أولاده معه وكنا ثلاثة مجردين مع ابن عمنا الملك المظفر صاحب حماة وتوجه والدنا بمفرده فمرض في أثناء الطريق ووصل إلى دمشق وقد اشتد به

المرض وقصد فضعت قوته واشتد المرض به حتى توفي ونقل إلى حماة ودفن بها ووصلنا الخبر ونحن بحلب فعملنا عزاء واشتمل الملك المظفر علينا وأحسن إلينا .

ذكر غير ذلك من الحوادث

في هذه السنة : أفرج السلطان الملك الأشرف عن بدر الدين البيسرى وكان له في الاعتقال نحو ثلاث عشرة سنة .

وفيها : أفرج عن حسام الدين لاجين المنصورى الذى كان نائباً بالشام .

وفيها : أعطيت العساكر الدستور فعدنا إلى حماة أعطاني الملك المظفر ابن عمى إمرة طبلخاناه وأربعين فارساً .

ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين وستمائة :

ذكر مقتل السلطان الملك الأشرف

وفي هذه السنة : في أوائل المحرم ، قتل السلطان الملك الأشرف صلاح الدين خليل ابن السلطان الملك المنصور سيف الدنيا والدين قلاوون ، وسبب ذلك أنه سار من قلعة الجبل إلى الصيد ووصل إلى تروجه ونصب الدهليز عليها وركب في نفر يسير من خواصه للصيد فقصده ممالك والده وهم بيدرا نائب السلطنة ولا جين الذى كان عزله السلطان عن نيابة السلطنة بدمشق واعتقله مرة بعد أخرى وقرا سنقر الذى عزله عن نيابة السلطنة بحلب وانضم إليهم بهادر رأس النوبة وجماعة من الأمراء ، ولما قاربوا السلطان أرسل إليهم أميراً يقال له كرت أميرأخور ليكشف خبرهم فحال وصوله إليهم أمسكوه ولم يكتوه من العود إلى السلطان وقاربوا السلطان وكان بينهم مخاضة فخاضوها ووصلوا إليه فأول من ضربه بالسيف بيدرا ثم لاجين حتى فارق وتركوه مرمياً على الأرض فحمله ايدمر الفخرى والى تروجه إلى القاهرة فدفن في تربته رحمه الله تعالى ولا جرم أن الله تعالى انتقم من قاتليه المذكورين معجلاً ومؤجلاً على ما سنذكره .

ذكر مقتل بيدرا

ولما قتل السلطان على ماذكرناه اتفق الجماعة الذين قتلوه على سلطنة بيدرا وتلقب بالملك القاهر وسار نحو قلعة الجبل ليملكها واجتمعت بمالِك السلطان الملك الأشرف وانضموا إلى زين الدين كتبغا المنصوري وساروا في أثر بيدرا ومن معه فلحقوهم على الطرانة في خامس عشر المحرم من هذه السنة ، واقتتلوا وانهمز بيدرا وأصحابه وتفرقوا في الأقطار وتبعوا بيدرا وقتلوه ورفعوا رأسه على رمح واستتر لاجين وقرا ستقر ولم يطلع لها على خبر .

ذكر سلطنة مولانا السلطان الأعظم الملك الناصر

ولما جرى ماجرى من قتل السلطان الملك الأشرف ثم قتل بيدرا ووصول زين الدين كتبغا والمماليك السلطانية إلى قلعة الجبل وبها علم الدين سنجر الشجاعى نائباً اتفقوا على سلطنة مولانا السلطان الأعظم الملك الناصر ولد مولانا السلطان الملك المنصور فأجلسوه على سرير السلطنة في باقى العشر الأوسط من المحرم من هذه السنة ، وتقرر أن يكون الأمير زين الدين كتبغا المنصوري نائب السلطنة ، وعلم الدين سنجر الشجاعى وزيرا وركن الدين بيبرس البرجى الجاشنكير أستاذ المدار ، وتتبعوا الأمراء الذين اتفقوا مع بيدرا على ذلك فظفروا أولا بيهادر رأس النوبة وأقوش الموصلى الحاجب فضربت رقابها وأحرقت جثتها ثم ظفروا بطرنطاي الساقى والناق ونغية وأروس السلحدارية ومحمد خواجا والطنبغا الجمدار وآقسنقر الحسامى فاعتقلوا بخزانة البنود أياما ، ثم قطعت أيديهم وأرجلهم وصلبوا على الجمال وطيف بهم وأيديهم معلقة في أعناقهم جزاء بما كسبوا ثم وقع قجقار الساقى فشقق .

ذكر القبض على الوزير ابن السلعوس وقتله

وفي هذه السنة : اتفق زين الدين كتبغا والشجاعى على القبض على شمس الدين محمد بن السلعوس وزير السلطان الملك الأشرف فقبضا عليه وتولاه الشجاعى فعاقبه واستصفى ماله وقتله ، وكان ابن السلعوس المذكور قد بلغ عند السلطان منزلة عظيمة وتمكن في الدولة ، وصارت الأمور كلها معذوقة به ، وكان لابن السلعوس المذكور أقارب وأهل بدمشق

فلما صار في هذه المنزلة أرسل وأحضر أقاربه من دمشق إلى عنده بالديار المصرية فحضروا إلا شخصا منهم فإنه استمر مقبلا بدمشق وكتب إلى ابن السلجوس :

تنبه يا وزير الأرض واعلم بأنك قد وطئت على الأفاعي
وكن بالله معتصماً فإنني أخاف عليك من نهش الشجاعى

ذكر قتل الشجاعى

وفي صفر من هذه السنة حصلت الوحشة بين الأمير زين الدين كتبغا نائب السلطنة وبين علم الدين سنجر الشجاعى الوزير ، وصار مع كل منها جماعة من الأمراء ، ولما جرى ذلك نزل كتبغا ومن معه من القلعة واستمر الشجاعى وأصحابه بها وحصره كتبغا وغلب عليه وقتل الشجاعى المذكور وقطع رأسه وطيف به في البلد .

وفيهما : ظهر حسام الدين لاجين وشمس الدين قرا سنقر من الاستتار وأخذ لهما خوشداهما الأمير زين الدين كتبغا الأمان من السلطان وقرر لهما الإقطاعات الجبلية وأعز جانبها .

ثم دخلت سنة أربع وتسعين وستمائة

ذكر استيلاء زين الدين كتبغا على المملكة

في هذه السنة : في يوم الأربعاء تاسع المحرم جلس الأمير زين الدين كتبغا المنصورى على سرير المملكة ، ولقب نفسه الملك العادل زين الدين كتبغا واستحلف الناس على ذلك وخطب له بمصر والشام ونقشت السكة باسمه وجعل مولانا السلطان الملك الناصر في قاعة بقلعة الجبل وحجب عنه الناس ، ولما ثقل زين الدين كتبغا المذكور جعل نائبه في السلطنة حسام الدين لاجين الذى كان مستترا بسبب قتل السلطان الملك الأشرف على ما تقدم ذكره واستقر الحال على ذلك .

ذكر قتل كيختو ملك التتر وملك ييدو

في هذه السنة : في ربيع الآخر قتل كيختو بن ابغا بن هولكو بن طلو بن جنكز خان ،

وسبب ذلك أنه لما أفحش كيختو المذكور بالفسق في أبناء المغل شكوا ذلك إلى ابن عمه بيدو بن طرغية بن هولكو ، فاتفق معهم على قتل كيختو المذكور وقصدوا كبسه وقتله ، فعلم كيختو وهرب فتبعوه ولحقوه بسلاسلار من أعمال موغان وقتلوه بها في الشهر المذكور . ولما قتل كيختو ملك بعده ابن عمه بيدو بن طرغية بن هولكو المذكور وجلس على سرير الملك في جمادى الأولى من هذه السنة وكان قازان بخراسان ، فلما بلغه ملك بيدو جمع من أطاعه من المغل وأهل تلك البلاد وسار إلى قتال بيدو ولما بلغ بيدو مسير قازان إليه جمع وسار إلى جهة قازان ، وكان مع قازان أتاكبه نيروز وهو الذي جمع الناس على طاعة قازان ، فلما تقارب الجمعان علم قازان أنه لا طاقة له ببيدو فراسله واصطلحا ، وعاد قازان إلى خراسان وأمر بيدو أن يقيم نيروز عنده خوفاً من أن يجمع العسكر على قازان مرة ثانية فرجع قازان إلى خراسان وأقام نيروز عند بيدو وأخذ نيروز في استمالة المغل إلى قازان وإفسادهم على بيدو في الباطن .

ذكر مقتل بيدو وملك قازان

ولما استوثق نيروز من المغل في الباطن كتب إلى قازان بخراسان وأمره بالحركة ، فتحرك قازان وبلغ بيدو ذلك فتحدث مع نيروز في ذلك فقال نيروز لبيدو : أرسلني إلى قازان لأفرق جمعه وأرسله إليك مربوطاً ، فاستحلف بيدو نيروز على ذلك وأرسله فسار نيروز إلى قازان وأعلمه بمن معه من المغل وعمد نيروز إلى قدر فوضعها في جولى وربطه وأرسل بذلك إلى بيدو وقال وفيت بيمينى حيث ربطت قازان وبعثته إليك ، وقازان اسم القدر بالترى فلما بلغ بيدو ذلك جمع عساكره وسار إلى جهة قازان والتقى الجمعان بنواحي همدان فخامر أصحاب بيدو عليه وصاروا مع قازان فولى بيدو هارباً وتبعه عسكر قازان فأدركوه عن قريب بنواحي همدان وقتلوه في ذى الحجة من هذه السنة ، فكانت مدة مملكة بيدو نحو ثمانية أشهر . ولما قتل استقر قازان بن أرغون بن أبغا بن هولكو بن طلو بن جتکز خان في المملكة في ذى الحجة من هذه السنة ، أعنى سنة أربع وتسعين وستمائة بعد مقتل بيدو ، ولما استقر قازان في المملكة جعل نيروز نائب مملكة ورتب أخاه خربند بن أرغون بخراسان .

ذكر أخبار ملوك اليمن ووفاة صاحبها

وفي هذه السنة : توفى صاحب اليمن الملك المظفر شمس الدين يوسف ابن الملك المنصور عمر بن على بن رسول بقلعة تعز ، وقد تقدم ذكر ملكه اليمن بعد قتل أبيه في سنة ثمان

وأربعين وستمائة فكانت مدة ملكه نحو سبع وأربعين سنة ، وخلف عدة من الأولاد المذكور فملك بعده ولده الأكبر الملك الأشرف عمر بن يوسف وكان أخو عمر المذكور الملك المؤيد داود بالشحر عند موت والده ، لأن أباه كان قد أعطى داود المذكور الشحر وأبعده إليها فلما مات والده وملك أخوه الملك الأشرف تحرك الملك المؤيد داود المذكور وسار إلى عدن واستولى عليها ، فأرسل أخوه الملك الأشرف عسكرا واقتتلوا مع الملك المؤيد داود المذكور فانتصروا عليه وأخذوه أسيرا وأحضره إلى الملك الأشرف فقيده واعتقله ، وكان عمر الملك الأشرف لما تملك نحو سبعين سنة وأقام في الملك عشرين شهرا وتوفي والملك المؤيد داود في الاعتقال مقيداً فاتفق كبراء الدولة في ذلك الوقت وأخرجوه من الحبس وملكوا الملك المؤيد داود بن يوسف المذكور ، واستمر مالكا لليمن إلى يومنا هذا وهو سنة ثمانى عشرة وسبعمائة .

ذكر غير ذلك من الحوادث

في هذه السنة : أرسل الملك العادل زين الدين كتبغا وقبض على خشداشه عز الدين أيك الخزندار وعزله عن الحصون والسواحل بالشام ثم أفرج عنه واستتاب موضعه عز الدين أيك الموصلى .

وفيهما : قصر النيل تقصيرا عظيما وتبعه غلاء وأعقبه وباء وفناء عظيم .
وفيهما : في أوائل هذه السنة لما جلس في السلطنة زين الدين كتبغا أفرج عن مهنا بن عيسى وإخوته وأعادهم إلى منزلتهم .

ثم دخلت سنة خمس وتسعين وستمائة :

في هذه السنة : قدم من التتر نحو عشرة آلاف انسان وافدين إلى الإسلام خوفاً من قازان ، وكان مقدمهم يقال له طرغية من أكبر أمراء المغل كان مزوجاً ببنت منكوتمر بن هولكو الذى انكسر جيشه على حمص ، ويقال لهذه الطائفة الوافدين العوبراتية وكان سبب قدومهم أن مقدمهم طرغية هو الذى اتفق مع بيدو على قتل كيختو بن أيقا فلما ملك قازان قصد الإمساك على طرغية وقتله أخذاً بثأر عمه كيختو فهرب طرغية وجماعته المذكورون بسبب ذلك ولما قدموا إلى الإسلام أرسل الملك العادل كتبغا أميراً للقائهم وأكرمهم وأنزلهم بالساحل قريب قاقون وأدر عليهم الأرزاق وأحضر كبراءهم عنده إلى الديار المصرية وأعطاهم الإقطاعات الجبلية وواصلهم بالخلع وقدمهم على غيرهم .

وفيهما : في شوال خرج الملك العادل كتبغا من الديار المصرية وسار إلى الشام ووصل إلى

دمشق وحضر إليه بدمشق الملك المظفر محمود صاحب حماه ، ثم سار الملك العادل من دمشق إلى جهة حمص وسار على البرية متصيذاً ووصل إلى حمص وقدم إلى جوسيه وهي قرية على درب بعلبك من حمص وكانت خراباً فاشتراها وعمرها فوصل إليها ورآها ثم عاد إلى دمشق ، وأعطى صاحب حماه الدستور فعاد إلى بلده ، ولما استقر العادل بدمشق عزل عز الدين أيبك الحموي عن نيابة السلطنة بالشام وولى موضعه سيف الدين غرلو مملوك الملك العادل كتبها المذكور ، وخرجت هذه السنة والملك العادل بدمشق .

ثم دخلت سنة ست وتسعين وستمائة :

ذكر مسير العادل كتبها من دمشق وخلعه واستيلاء لاجين على السلطنة

لما دخلت هذه السنة : سار العادل كتبها المنصور في أوائل المحرم من دمشق بالعساكر متوجهاً إلى مصر ، فلما وصل إلى نهر العوجا واستقر بدلهيزه ونفرت مماليكه وغيرهم إلى خيامهم ركب حسام الدين لاجين المنصوري نائب الملك العادل كتبها المذكور بسنجق ونقاره وانضم إلى لاجين المذكور بدر الدين البيسرى وقرا سنقر المنصوري وسيف الدين قبجاق المنصوري والحاج بهادر الظاهري وغيرهم من الأمراء المتفقيين مع حسام الدين لاجين وقصدوا الملك العادل وبغته عند الظهر في دلهيزه بالمنزلة المذكورة ، فلم يلحق أن يجمع أصحابه وركب في نفر قليل فحمل عليه نائبه لاجين المذكور وقتل بكنوت الأزرق وبتخاص وكانا أكبر مماليك العادل فولى العادل كتبها المذكور هارباً راجعاً إلى دمشق لأن فيها مملوكه غرلو ووصل إلى دمشق فركب مملوكه غرلو والتقاء ودخل إلى قلعة دمشق واهتم في جمع العسكر والتأهب لقتال لاجين فلم يوافقهم عسكر دمشق على ذلك ورأى منهم التخاذل فخلع نفسه عن السلطنة وقعد بقلعة دمشق ، وأرسل إلى حسام الدين لاجين يطلب منه الأمان وموضعا يأوى إليه فأعطاه صرخد فسار العادل كتبها المذكور إليها واستقر فيها إلى أن كان منه ما سذكروه ان شاء الله تعالى .

وأما حسام الدين لاجين فإنه لما هزم العادل كتبها على ما ذكرناه نزل بدلهيزه على نهر العوجا واجتمع معه الأمراء الذين وافقوه على ذلك وشرطوا عليه شروطاً فالتزمها ، منها : أن لا ينفرد عنها برأى ولا يسلط مماليكه عليهم كما فعل بهم كتبها فأجابهم لاجين إلى ذلك وحلف لهم عليه فعند ذلك حلفوا له وباعوه بالسلطنة ولقب بالملك المنصور حسام الدين لاجين

المنصورى وذلك فى شهر المحرم من هذه السنة ، أعقبت سنة ست وتسعين وستمائة ، ثم رحل بالعساكر إلى الديار المصرية ووصل إليها واستقر بقلعة الجبل ولما استقر بمصر أعطى للعادل كتباً صرخد وأرسل إلى دمشق سيف الدين قبيق المنصورى وجعله نائب السلطنة بالشام .

ذكر غير ذلك من الحوادث

فى هذه السنة : أرسل حسام الدين لاجين الملقب بالملك المنصور مولانا السلطان الملك الناصر من القاعة التى كان فيها بقلعة الجبل إلى الكرك وسار معه سائر فأوصله إليها ثم عاد سائر إلى حسام الدين لاجين .
وفىها : أفرج الملك المنصور لاجين عن بيبرس الجاشنكير وعن عدة أمراء كان العادل كتباً قد قبض عليهم وسجنهم فى أيام سلطنته .
وفىها : أعطى المنصور لاجين المذكور جماعة من مماليكه إمرة طبلخاناه مثل منكوت وأيدغدى شقير وبهادر المعزى وغيرهم .

ثم دخلت سنة سبع وتسعين وستمائة :

ذكر تجريد العساكر إلى حلب ودخولهم إلى بلاد سويس وعودهم إلى حلب ثم دخولهم ثانياً وما فتحوه

فى هذه السنة : جرد حسام الدين لاجين الملقب بالملك المنصور جيشاً كثيراً من الديار المصرية مع بدر الدين بكتاش الفخرى المعروف بأمر سراح ، ومع علم الدين سنجر الدوادارى ومع شمس الدين كريتة ومع حسام الدين لاجين الرومى المعروف بالحسام استأذ دار فساروا إلى الشام ورسم لاجين المذكور بمسير عساكر الشام فسار البكى الظاهرى نائب السلطنة بصدد ثم بعد مدة سار سيف الدين قبيق نائب السلطنة بالشام وأقام قبيق ببعض العسكر بحمص وسارت العساكر إلى حلب وسار الملك المظفر محمود صاحب حمه بعسكره ووصل المذكورون إلى حلب يوم الاثنين الثالث والعشرين من جمادى الآخرة وسابع نيسان ثم ساروا إلى بلاد سويس فعب صاحب حمه والدوادارى ومن معها من العساكر من دربندمرى وعبر باقى العساكر من جهة بغراس من باب اسكندرونه واجتمعوا على نهر جيحان وشنوا

الغارات على بلاد سيب في العشر الأوسط من رجب وكسبوا وغنموا وعادوا فخرجوا من دريند بغراس إلى مرج انطاكية في الحادى والعشرين من رجب من هذه السنة الموافق لرباع آيار ، وسار صاحب حماة الملك المظفر إلى جهة حماه حتى وصل إلى قسطون فورد مرسوم لاجين بعود العساكر واجتماعهم بحلب ودخولهم إلى بلاد سيب ثانيًا وهذه الغزاة من الغزوات التي حضرتها وشاهدتها من أولها إلى آخرها فعُدنا إلى حلب ووصلنا إليها في يوم الأحد الثامن والعشرين من رجب وأقمنا ثم رحلنا من حلب ثالث رمضان إلى بلاد سيب ودخلنا من باب إسكندرونه ونزلنا على حصص يوم الجمعة تاسع رمضان من هذه السنة الموافق للعشرين من حزيران ، وأقام على حصص بدر الدين بكتاش أمير سلاح والملك المظفر صاحب حماه ومن انضم إليهما من عسكر دمشق مثل ركن الدين بيبرس العجمي المعروف بالجالق ومضافيه من عسكر دمشق وحاصرنا حصص وضائقناها ، وأما باقى العسكر فإتهم نزلوا أسفل من حصص في الوطاة واستمر الحال على ذلك وقل الماء في حصص واشتد بهم العطش وكان قد اجتمع فيها من الأرمن عالم عظيم ليعتصموا بها وكذلك اجتمع فيها من الدواب شيء كثير فهلك غالبهم بالعطش . ولما اشتد بهم الحال وهلك النساء والأطفال أخرج أهل حصص في الخامس والعشرين من رمضان وهو سابع عشر يوما من نزولنا عليها من نسائهم نحو ألف ومائتين ومن النساء والصبيان فتقاسمهم العسكر وغنمهم فكان قسمي جاريتين ومملوكا وأصابنا ونحن نازلون على حصص في العشر الأوسط من شهر « تموز ضباب قوى ومطر وحصل للملك المظفر وهو نازل على حصص قليل مرض ولم يكن صحبته طبيبه فاقصر على ما كنت أصفه له وأعالجه به فشفاه الله تعالى وأعاد إلى العافية وأنعم على وأحسن إلى على جارى عادته وكانت خيمته المنصوبة على حصص خيمة ظاهرها أحمر قد عملها من أكسية مغربية ودخلها منقوش بالحام الرفيع المصبغ ، وكانت الأمراء الذين لم ينازلوا حصص وهم مقيمون في الوطاة إذا عرض لهم ما يقتضى المشاورة يطلعون إلى الجبل ويجتمعون في خيمة الملك المظفر وبين يديه يتشاورون على ما فيه المصلحة ، واستمر الحال على ذلك إلى ان فتحت حصص وغيرها على ما سنذكره .

ذكر فتوح حصص وغيرها من قلاع بلاد الأرمن

ولما كان فتوح ذلك متوقفا على ملك دندين بن ليفون احتجنا نذكر كيفية ملكه بلاد الأرمن وتسليمه البلاد إلى المسلمين فنقول إنه تقدم في سنة أربع وستين وستمائة أسر ليفون بن هيتوم لما دخلت العساكر صحبة الملك المنصور صاحب حماه في أيام الملك الظاهر بيبرس البندقدارى الصالحى ، وتقدم كيفية خلاص ليفون وما افتداه أبوه هيتوم به حتى عاد إلى أبيه صاحب سيب

ثم إن ليفون المذكور ملك بعد موت أبيه هيتوم وبقي في الملك مدة ثم مات ليفون المذكور وخلف عدة من الأولاد المذكور أكبرهم هيتوم ثم تروس ثم سنباط ثم دندين ثم أوشين .

فلما مات ليفون ملك بعده ابنه الأكبر هيتوم بن ليفون بن هيتوم وبقي في الملك مدة ، فجمع أخوه سنباط جماعة ووثب على أخيه هيتوم المذكور وقبض عليه وسمله فعميت عين هيتوم الواحدة وسلمت له الأخرى ، واستمر في الحبس ، وكذلك قبض سنباط المذكور على أخيه تروس ثم قتله وخلف تروس المذكور ولدا صغيرا واستقر سنباط المذكور في الملك واتفق دخول العساكر إلى بلاد سيس ومنازلة حصص في أيام مملكة سنباط فضاحت على الأرمن البلاد بما رحبت ، وهلكوا من كثرة ما قتل وغنم منهم المسلمون ، فنسبوا ذلك إلى سوء تدبير سنباط وعدم مصانعته للمسلمين فكرهوه واتفقوا على إقامة أخيه دندين بن ليفون في المملكة والقبض على سنباط واجتمع الأرمن على دندين فأحس سنباط بذلك فهرب إلى جهة قسطنطينية وتلك دندين ويقال له كسيندين أيضا ، فلما تملك دندين المذكور أرسل إلى العساكر المقيمة في بلاد سيس على حصص وعلى غيرها وبذل لهم الطاعة والإجابة إلى ما يرسم به سلطان الإسلام وأنه نائب السلطان بهذه البلاد فطلب منه العسكر أن يكون نهر جيحان حداً بين المسلمين والأرمن ، وأن يسلم كل ما هو جنوبي نهر جيحان من الحصون والبلاد ، فأجاب دندين المذكور إلى ذلك وسلم جميع البلاد التي جنوبي نهر جيحان المذكور إلى المسلمين ، فمنا حصص وتل حمدون وكويرا والتفير وحجر شغلان وسر قندكار ومرعش ، وهذه جميعها حصون منيعة ما ترام ، وكذلك سلم غيرها من البلاد ، وكان تسليم حصص يوم الجمعة التاسع عشر شوال من هذه السنة أعنى سنة سبع وتسعين وستمائة ووافق ذلك ثامن شهر آب وسلمت تل حمدون بعدها ثم سلمت باقى الحصون والبلاد المذكورة وأمر حسام الدين لاجين الملقب بالملك المنصور باستمرار عمارة هذه البلاد وكان ذلك رأيا فاسدا على ما سيظهر من عود هذه البلاد إلى الأرمن عند دخول قازان البلاد .

ولما استقرت هذه البلاد للمسلمين جعل فيها حسام الدين لاجين بعض الأمراء نائبا ثم عزله وولى عليها سيف الدين أسندمر نائبا وجرده معه عسكرا وكان مقام أسندمر المذكور بتل حمدون وبعد تسليم تل حمدون رحل الملك المظفر محمود صاحب حماة عنها مستهمل ذى القعدة من هذه السنة وسارت العساكر وخرجت من الدريند وسرنا جميعاً ودخلنا حلب يوم الاثنين التاسع ذى القعدة الموافق لعاشر آب من هذه السنة أعنى سنة سبع وتسعين وستمائة .

فلما أقمنا بحلب ورد مرسوم حسام الدين لاجين الملقب بالملك المنصور إلى سيف الدين بلبان الطباخى بالقبض على جماعة من الأمراء المجردين مع العسكر فعملوا بذلك وكان قبجق مقيماً بـحمص مستشعراً خائفاً من لاجين المذكور فهرب من حلب فارص الدين البكى نائب

السلطنة بصدد وكان من جملة العسكر المجردين على حلب وكذلك هرب بكثر السلاحدار وبورلار وعزاز ووصلوا إلى حمص. وانفقوا مع سيف الدين قبجق على العصيان .

ذكر غير ذلك من الحوادث

في أوائل هذه السنة : قبل تجريد العساكر إلى سيس ، قبض حسام الدين لاجين على نائبه في السلطنة شمس الدين قرا سنقر واعتقله وولى نيابة السلطنة مملوكه منكوتمر الحسامي ، فأظهر منكوتمر المذكور من الحمافة والكبرياء ما غير به خواطر العسكر عليه وعلى أستاذه ، وكذلك قبض لاجين المذكور على بدر الدين البيسرى وعلى عز الدين أبيك الحموى وعلى الحاج بهادر أمير حاجب وغيرهم من الأمراء .

وفيها : أوقع قازان ملك التتر باتابكه نيروز وقتله لأنه نسبته إلى مكاتبة المسلمين ورتب موضع نيروز قتلوا شاه .

وفيها : وفد سلامش وهو مقدم ثمان من المغل وكان ببلاد الروم وبلغه أن قازان يريد قتله فهرب وقدم على الملك المنصور حسام الدين لاجين فأكرمه فطلب سلامش نجدة من الملك المنصور لاجين ليعود إلى الروم طمعا في اجتماع أهل الروم عليه فجرد معه من حلب عسكرا مقدمهم سيف الدين بكثر الجملى وساروا مع سلامش حتى تجاوزوا بلد سيس فخرجت عليهم التتر واقتتلوا معهم فقتل الجملى وجماعة من العسكر الإسلامى وهرب الباقون وأما سلامش فهرب إلى قلعة من بلاد الروم واعتصم بها ثم أرسل إليه قازان واستنزله وحصر سلامش وقتله شر قتلة .

وفيها : اجتمع رأى حسام الدين لاجين ونائبه منكوتمر على روك الإقطاعات بالديار المصرية فريكت جميع البلاد المصرية وكتب بما استقر عليه الحال مثالات وفرقت على أربابها فقبلوها طوعا أو كرها .

وفيها : توفى عز الدين أبيك الموصلى نائب الفتوحات وغيرها وولى موضعه سيف الدين كرد أمير أخور .

وفيها : في أواخر ذى القعدة من هذه السنة هرب قبجق والبكى وبكثر السلاحدار ومن انضم إليهم من حمص وساق خلفهم أيدغدى شقير مملوك حسام الدين لاجين من حلب مع جماعة من العسكر المجردين ليقطعوا عليهم الطريق فقاتهم قبجق ومن معه وعبروا الفرات واتصلوا بقازان ملك التتر فأحسن إليهم وأقاموا عنده حتى كان منهم ماسنذكره إن شاء الله تعالى .

وفيها : في أواخر ذي القعدة وصل من حسام الدين لاجين دستور للملك المظفر صاحب حماه بالحضور من حلب إلى حماة فسار الملك المظفر ووصل إلى حماه واستمرت العساكر مقيمين بحلب إلى أن خرجت هذه السنة .

وفي الثامن والعشرين : من شوال هذه السنة ، أعني سنة سبع وتسعين وستمائة توفي الشيخ العلامة جمال الدين محمد بن سالم بن واصل قاضي القضاة الشافعي بحماه المحروسة وكان مولده في سنة أربع وستمائة . وكان فاضلا إماما مبرزا في علوم كثيرة مثل المنطق والهندسة وأصول الدين والفقه والهيئة والتاريخ ، وله مصنفات حسنة منها مفرج الكرب في أخبار بني أيوب ، ومنها الأنبروزية في المنطق صنفها للأنبروز ملك الفرنج صاحب صقلية لما توجه القاضي جمال الدين المذكور رسولا إليه في أيام الملك الظاهر بيبرس الصالحى واختصر الأغاني اختصارا حسنا وله غير ذلك من المصنفات .

ولقد ترددت إليه بحماه مرارا كثيرة وكنت أعرض عليه ما أحله من أشكال كتاب أقليدس وأستفيد منه وكذلك قرأت عليه شرحه لمنظومة ابن الحاجب في العروض ، فإن جمال الدين صنف لهذه المنظومة شرحا حسنا مطولا فقرأته عليه وصححت أسماء من له ترجمة في كتاب الأغاني فرحمه الله ورضى عنه وكان توجه إلى الإمبراطور رسولا من جهة الملك الظاهر بيبرس صاحب مصر والشام في سنة تسع وخمسين وستمائة ، ومعنى الإمبراطور بالفرنجية ملك الأمراء ومملكته جزيرة صقلية ، ومن البر الطويل بلاد أنبولىة والأنبردية ، قال جمال الدين : ووالد الإمبراطور الذى رأيته كان يسمى فردريك وكان مصافيا للسلطان الملك الكامل ثم مات فردريك المذكور في سنة ثمان وأربعين وستمائة ، وملك صقلية وغيرها من البر الطويل بعده ولده كرا بن فردريك ثم مات كرا وملك بعده أخوه منفريدا بن فردريك ، وكل من ملك منهم يسمى إمبراطورا وكان الإمبراطور من بين ملوك الفرنج مصافيا للمسلمين ومحبا للعلوم قال : فلما وصلت إلى الإمبراطور منفريدا المذكور أكرمنى وأقامت عنده في مدينة من مدائن البر الطويل المتصل بالأندلس من مدينة أنبولىة واجتمعت به مرارا ووجدته متميزا ومحبا للعلوم العقلية يحفظ عشر مقالات من كتاب أقليدس ، قال : وبالقرب من البلد الذى كنت فيه مدينة تسمى لو حاره أهلها كلهم مسلمون من أهل جزيرة صقلية يقام فيها الجمعة ويعلى بشعار الإسلام ، قال : ووجدت أكبر أصحاب الإمبراطور منفريدا المذكور مسلمين ويعلى في معسكره بالأذان والصلاة وبين البلد الذى كنت فيه وبين رومية مسيرة خمسة أيام ، وقال : بعد توجهى من عند الإمبراطور اتفق البابا خليفة الفرنج وريد أفرنس على قصد الإمبراطور وقتاله وكان البابا قد حرمه كل ذلك بسبب ميل الإمبراطور المذكور إلى المسلمين وكذلك كان أخوه كرا ووالده فردريك محرمين من جهة البابا برومية لميلهم إلى الإسلام ، قال : ولقد حكى لى لما كنت عنده أن مرتبة الإمبراطور كانت قبل فردريك لوالده ولما مات والد فردريك المذكور كان

فردريك شاباً أول ماترعرع وأنه طمع في الإمبراطورية جماعة من ملوك الفرنج وكل منهم رجا أن يفوضها البابا إليه وكان فردريك شاباً ماكراً وجنسه من الألمانية ، فاجتمع بكل واحد من الملوك الذين قد طمعوا في أخذ الإمبراطورية بانفراده وقال له إني لا أصلح لهذه المرتبة وليس لي فيها غرض فإذا اجتمعنا عند البابا فقل ينبغي أن يتقلد الحديث في هذا الأمر ابن الإمبراطور المتوفى ومن رضى بتقليده الإمبراطورية فأنا راض به ، فإن البابا إذا رد الاختيار إلى في ذلك اخترتك ولا أختار غيرك ، وقصدى الانتباه إليك ، ولما قال هذه المقالة لكل واحد من الملوك المذكورين بانفراده وصدقه في ذلك ووثق به واعتقد صدقه فلما اجتمعوا عند البابا بمدينة رومية ومعهم فردريك المذكور قال البابا للملوك المذكورين ما ترون في أمر هذه المرتبة ومن هو الأحق بها ، ووضع تاج الملك بين أيديهم فكل واحد منهم قال : قد حكمت فردريك في ذلك فإنه ولد الإمبراطور وأحق الجماعة بأن يسمع قوله في ذلك فقام فردريك وقال أنا ابن الإمبراطور وأنا أحق بتاجه ومرتبته والجماعة كلهم قد رضوا بي ووضع التاج على رأسه فألبسوا كلهم وخرج مسرعاً والتاج على رأسه ، وكان قد حصل جماعة من أصحابه الألمانية الشجعان راكبين مستعدين وركب واجتمعت عليه أصحابه الألمانية وسار بهم على حمية إلى بلاده . قال القاضي جمال الدين : واستمر الإمبراطور منفريدا بن فردريك المذكور في مملكته وقصده البابا وريدا فرنس بجموعهما واقتتلوا معه وهزموه وقبضوا عليه وتقدم البابا يذبحه فذبح منفريدا المذكور وملك بلاده بعده أخو ريد افرنس وذلك في سنة ثلاث وستين وستمائة في غالب ظني .

ثم دخلت سنة ثمان وتسعين وستمائة :

ذكر قتل الملك المنصور حسام الدين لاجين صاحب مصر والشام

في هذه السنة : وثب على لاجين المذكور جماعة من المماليك الصبيان الذين اصطفاهم لنفسه ليلة الجمعة حادى عشر ربيع الآخر في أوائل الليل فقتلوه وهو يلعب بالشطرنج وأول من ضربه شخص منهم يقال له سيف الدين كرجى بالسيف وضربه الباقون بعده حتى قتلوا لاجين المذكور وطلعوا ليقتلوا مملوكه وثائبه منكوتر فاستجار بسيف الدين طغجى الأشرقى ، وكان طنجى مقدم هؤلاء المماليك الذين قتلوا لاجين فأجاره طغجى وبعث بمنكوتر المذكور إلى الحب فحبسه فيه ، ثم بعد استقراره في الحب توجه كرجى ومنعه جماعة فأخرجوا منكوتر وذبحوه على رأس الحب ، ولما أصبح الصباح عن ذلك جلس طغجى في موضع النيابة وأمر ونهى

وهناك جماعة من الأمراء أكبر منه مثل الحسام أستاذ الدار وسلار وبيرس الجاشنكير وغيرهم فاتفق آراؤهم على الواقعة بطغجي وإعادة الملك إلى مولانا السلطان الملك الناصر المقيم بالكرك واتفق بعد ذلك وصول بعض العسكر المجردين على حلب فوصل أمير سلاح وغيره وأشار الأمراء المذكورون على طغجي بالركوب وتلقى أمير سلاح فامتنع وعادوه فأجاب وركب طغجي من قلعة الجبل وجعل نائبه بها كرجى الذى قتل لاجين فعند ما اجتمعت الأمراء بالأمير سلاح تحدثوا فيما فعله الصبيان من قتل السلطان وأنكرت الأمراء وقوع مثل ذلك وقالوا إن طغجي هو الذى فعل ذلك ، فحطوا عليه بالسيف وهرب منهم فأدركوه وقتلوه وقصدوا كرجى بقلعة الجبل فهرب واتبعوه فقتلوه أيضاً وذلك فى ربيع الآخر من هذه السنة ، وكانت مدة مملكة حسام الدين لاجين الملقب بالملك المنصور المذكور سنتين وثلاثة أشهر .

ذكر عود مولانا السلطان الملك الناصر إلى سلطنته

وفى هذه السنة : عاد مولانا السلطان الملك الناصر ناصر الدنيا والدين محمد بن مولانا السلطان الملك المنصور سيف الدنيا والدين قلاوون إلى مملكته ، فإنه لما جرى ما ذكرناه من قتل لاجين ثم قتل طغجي اتفقت الأمراء على إعادة مولانا السلطان الملك الناصر إلى مملكته فتوجه سيف الدين آل ملك وعلم الدين الجاولى إلى الكرك وأحضراه إلى الديار المصرية فصعد إلى قلعة الجبل واستقر على سرير ملكه فى يوم السبت رابع عشر جمادى الأولى من هذه السنة أعنى سنة ثمان وتسعين وستمائة وهى سلطنته الثانية . فلما استقر السلطان الملك الناصر بالقلعة اتفق معه الأمراء على أن يكون سيف الدين سلار نائب السلطنة ، ويكون بيرس الجاشنكير أستاذ الدار وأن يكون بكتمر الجوكندار أمير جاندار ، فلما استقر ذلك فوض نيابة السلطنة بالشام إلى جمال الدين أفوش الأفرم وأفرجوا عن شمس الدين قراستقر من الاعتقال وكان له فيه نحو سنة وشهرين ثم بعثوا به إلى الصبية وكتب تقليد الملك المظفر محمود صاحب حماه ببلاده على عادته وبعث به إليه فى جمادى الأولى من هذه السنة .

ذكر تجريد العسكر الحموى إلى حلب

وفى هذه السنة : فى رمضان الموافق لحيزران من شهور الروم ، جرد الملك المظفر عسكر حماه إلى حلب بسبب حركة التتر إلى جهة الشام ، فسرنا من حماه إلى المعرة وورد كتاب سيف الدين بلبان الطباخى بتراخى الأخبار فعدنا من المعرة إلى حماه فورد كتابه بطلبنا فأعادنا الملك

المظفر من حماة في يوم وصولنا إليها وهو يوم الأربعاء سابع عشر رمضان وحزيران فسرنا ودخلنا حلب في الثاني والعشرين من رمضان من هذه السنة ، ثم أرسل الملك المظفر وطلبني من نائب السلطنة بمفردى فأعطاني سيف الدين بلبان الطباخي دستوراً فسرت إلى حماة إلى خدمة ابن عمي الملك المظفر واستمر أخوأي وغيرهما من الأمراء والعسكر مقيمين بحلب وأقامت أنا عند الملك المظفر بحماة .

ذكر وفاة الملك المظفر صاحب حماة وخروج حماة حينئذ عن البيت التقوى الأيوبي

وفي هذه السنة : أعني سنة ثمان وتسعين وستمئة يوم الخميس الثاني والعشرين من ذي القعدة توفي صاحب حماة السلطان الملك المظفر تقي الدين محمود بن السلطان الملك المنصور ناصر الدين محمد بن الملك تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب رحمه الله تعالى ، ومولده في ليلة الأحد خامس عشر المحرم سنة سبع وخمسين وستمئة فيكون عمره إحدى وأربعين سنة وعشرة أشهر وسبعة أيام ، وملك حماة من حين توفي والده في حادي عشر شوال سنة ثلاث وثمانين وستمئة فيكون مدة ملكه خمس عشرة سنة وشهراً ويوماً واحداً ، وكان مرضه حمى محرقة وكان سبب ذلك مع فراغ العمر أنه كان غاورياً يرمى البندق واتفق له فيه صرورات حسنة فأراد أن يرمى النسر من طيور الواجب فقصده جبل علاروز وهو جبل مطل على قسطنطين وكان ذلك في شدة الحر وقتل حماراً وتركه على موضع بذلك الجبل وعمل من أغصان الشجر كوخاً وكان يجلس في الكوخ وأنا معه ومملوك له ومن يشاهده في رمي البندق ، وكان يدخل إلى الكوخ في السحر ويظل فيه إلى الظهر ولا يتكلم انتظاراً لنزول النسر على جيفة الحمار وكنا نشم نتن تلك الجيفة ، واتفق نزول النسر في تلك الحالة ولم يقدر له رميه ، ثم عدنا إلى حماة فابتدأ بنا المرض وبلغت الموت ، وفي مدة مرضي مرض الملك المظفر وعادني وهو قد ابتدأ به المرض ثم بعد بضعة عشر يوماً توفي في التاريخ المذكور وأنا منقطع عنه بسبب مرضي ، وكذلك مرض المملوك الذي كان معنا بذلك المكان ، وكان عسكر حماة بحلب على ما قد ذكرناه وكان قد اتفق حضور الأمير صارم الدين أزيك المنصوري إلى حماة بسبب تشويش زوجته فلحق الملك المظفر قبل وفاته وكان حاضراً وفاته ، وأما أخوأي أسد الدين عمر وبدر الدين حسن ابنا الملك الأفضل فإنها حضرا إلى حماة من حلب بعد وفاة الملك المظفر ، ولما اجتمع المذكورون اختلفوا فيمن يكون صاحب حماة ولم ينتظم في ذلك حال .

ذكر وصول قرا سنقر الجو كندار إلى حماة نائباً بها

ولما توفى الملك المظفر كان قرا سنقر قد أخرج من السجن وأرسل إلى الصبية وهي مكان وخم ، فأرسل قرا سنقر إلى الحكام بمصر يتصور من المقام بالصبية فاتفق عند ذلك وصول الخبر إلى مصر بموت صاحب حماة فأعطى قرا سنقر نيابة السلطنة بحماة وسار من الصبية ووصل إلى حماة واستقر في النيابة بها في أوائل ذي الحجة من هذه السنة ، أعنى سنة ثمان وتسعين وستمئة ، ونزل بدار الملك المظفر صاحب حماة وقمنا بوظائف خدمته وأخذ من تركة صاحب حماة ومنا أشياء كثيرة حتى أجحف بنا ووصلت المناشير من مصر إلى أمراء حماة وجندها باستقرارهم على ما بأيديهم من الإقطاعات فاستمر بنا على ما كان بأيدينا .

ذكر غير ذلك من الحوادث

في هذه السنة : أرسل سيف الدين بلبان الطباخي عسكراً إلى ماردين فنهبوا ربيض ماردين حتى نهبوا الجامع وعملوا الأفعال الشنيعة وذلك كان حجة لقازان في قصد البلاد على ما سنذكره .

وفيها : توفى بدر الدين البيسرى في محبسه من حين حبسه لاجين .
وفيها : سار مولانا السلطان الملك الناصر من الديار المصرية بعساكر مصر إلى بلاد غزة وأقام بها حتى خرجت هذه السنة ، واتفق قرا سنقر وأخوأي وأرسلوا معي قماشاً وخيلاً من خيل الملك المظفر صاحب حماة وقماشه فسرت أنا وصارم الدين أزيك المنصوري الحموي وقدمت ذلك لمولانا السلطان وهو نازل بالساحل قرب عسقلان فقبله وتصدق على بخلة وحياصة ذهب ورسم بزيادة إقطاعي وإقطاع أخى بدر الدين حسن فزادونا نقداً من ديوان حماه .

وفي هذه السنة : توفى شمس الدين كريمة أحد المقدمين الذين دخلوا إلى بلاد سيس وفتحوا ما تقدم ذكره .

ثم دخلت سنة تسع وتسعين وستمائة :

ذكر المصاف العظيم الذى كان بين المسلمين والتتر وهزيمة المسلمين واستيلاء التتر على الشام

فى هذه السنة : سار قازان بن أرغون بجموع عظيمة من المغل والكرج والمزندة وغيرهم وعبر الفرات ووصل بجموعه إلى حلب ثم إلى حماه ونزل على وادى مجمع المروج وسارت العساكر الإسلامية صحبة مولانا السلطان الملك الناصر حتى وصلوا بظاهر حمص ثم ساروا إلى جهة المجمع وكان سلار والجاشنكير هما المتغلبان على المملكة ، فداخل الأمراء الطمع ولم يكملوا عدة جندهم فنقص العسكر ، كثيرا مع سوء التدبير ونحو ذلك من الأمور الفاسدة التى أوجبت هزيمة العسكر ثم ساروا والتقوا عند العصر من نهار الأربعاء السابع والعشرين من ربيع الأول من هذه السنة الموافق للثالث والعشرين من كانون الأول من شهور الروم بالقرب من مجمع المروج فى شرقى حمص على نحو نصف مرحلة من حمص فولت ميمنة المسلمين ثم الميسرة وثبت القلب واحتاطت به التتر وجرى بينهم قتال عظيم وتأخر السلطان إلى جهة حمص حتى أدركه الليل فولت العساكر الإسلامية تبتدر الطريق وتمت بهم الهزيمة إلى ديار مصر المحروسة وتبعهم التتر واستولوا على دمشق وساقوا فى أثر الجفال إلى غزة والقدس وبلاد الكرك ، وكسبوا وغنموا من المسلمين الجفال شيئا عظيما .

ذكر المتجددات بعد الكسرة

وكان قبجق ويكتمر السلحدار والبكى مع قازان من حين هربوا من حمص على ما قدمنا ذكره فى سنة سبع وتسعين وستمائة ، فلما استولى قازان على دمشق أخذ سيف الدين قبجق الأمان لأهل دمشق ولغيرهم من قازان ملك التتر واستولى قازان على مدينة دمشق وعصت عليه القلعة وأمر بحصارها فحوصرت وكان النائب بها الأمير سيف الدين أرواحاش المنصورى فقام فى حفظها أتم قيام وصبر على الحصار ولم يسلمها وأحرق الدور التى حوالى القلعة والمدارس فاحترقت دار السعادة التى كانت مقر نواب السلطنة وكذلك احترق غيرها من الأماكن الجلييلة ، وأما عسكر مصر فانهم لما وصلوا إلى مصر رسم لهم بالنفقة فأنفق فيهم أموالا جلييلة

واصطلحوا أحوالهم وجددوا عدتهم وخيولهم وأقام قازان بمرج دمشق المعروف بمرج الزنبقية ثم عاد إلى بلاده الشرقية وقرر في دمشق قبجق وجرّد صحبته عدة من المفل ، فلما بلغ العساكر المصرية مسير قازان عن الشام خرجوا من مصر في العشر الأول من شهر رجب من هذه السنة وخرج السلطان إلى الصالحية ثم اتفق الحال على مقام السلطان بالديار المصرية ومسير سلاّر ويبرس الجاشنكير بالعساكر إلى الشام فسار المذكوران بالعساكر ، وكان قبجق وبكتمر السلحدار والبكى قد كاتبوا المسلمين في الباطن وصاروا معهم فلما خرجت العساكر من مصر هرب قبجق ومن معه من دمشق وفارقوا التتر وساروا إلى جهة ديار مصر وبلغ ذلك التتر المجردين بدمشق فخافوا وساروا من وقتهم إلى البلاد الشرقية وخلا الشام منهم ووصل قبجق والبكى وبكتمر السلحدار إلى الأبواب السلطانية فأحسن إليهم السلطان ووصل سلاّر ويبرس الجاشنكير إلى دمشق وقرر أمور الشام ورتبها في نيابة السلطنة بدمشق الأمير جمال الدين أقوش الأفرم على عادته ، ورتبها قرا سنقر في نيابة السلطنة بحلب بعد عزل سيف الدين بلبان الطباخي عنها وإعطائه إقطاعا بديار مصر ، ورتبها قطلوبك في نيابة السلطنة بالساحل والحصون عوض سيف الدين كرد فإنه استشهد في الواقعة ورتبها في نيابة السلطنة بحماة الأمير كتبغا زين المنصوري الذي كان سلطانا ثم خلع وأعطى صرخد واستمر بصرخد حتى استولى قازان على الشام ثم سار إلى مصر والتتر بالشام ثم سار مع سلاّر والجاشنكير إلى الشام فرتبها في نيابة السلطنة بحماة بعد قرا سنقر فسار كتبغا المذكور ووصل إلى حماة في الرابع والعشرين من شعبان هذه السنة أعني سنة تسع وتسعين وستمائة واستقر بحماة وأقام بدار صاحب حماة الملك المظفر وسار قرا سنقر إلى حلب ثم عاد سلاّر والجاشنكير بالعساكر إلى الديار المصرية .

ذكر غير ذلك من الحوادث

في هذه السنة : كان بين طقطغا بن منكوتغر وبين نغية حروب كثيرة ، قتل فيها نغية وقام مقامه ابنه جكا .

وفيهما : في مدة استيلاء التتر على الشام استولى على حماة شخص من الرجال الذين كانوا فيها لحفظ القلعة يسمى عثمان السبيتاري وحكم في البلد والقلعة واستباح الحريم وأموال أهل حماة وسفك دم جماعة منهم الفارس أرلندمشد حماة وبعض أهل الباب الغربي وكان يشارك عثمان المذكور في الحكم رفيقه إسماعيل ففقد عثمان برفيقه إسماعيل وقتله وأنفرد عثمان بالحكم في حماة وقيل إنه تلقب بالملك الرحيم وبقي على تلك الحال إلى أن طلعت العساكر الإسلامية من مصر واستولوا على الشام وأرسلوا صارم الدين أربك الحموي إلى حماة ليكون

فيها إلى أن يحضر إليها زين الدين كتبغا المنصوري النائب فعصى عثمان المذكور بالقلعة المذكورة ثم فارقه أصحابه وتخلوا عنه وأمسك عثمان المذكور واعتقل وكان المذكور من جندارية قرا سنقر * فلما وصل قرا سنقر إلى حماة متوجها إلى حلب نزل على تل صفرون وتسلم عثمان المذكور وأطلقه فحضر أهل حماة وشكوا ما فعله فيهم عثمان المذكور من نهب أموالهم وهتك الحريم وسفك الدماء فتبرطل قرا سنقر من عثمان المذكور ما أخذه من أموال أهل حماة واستصحب عثمان معه وأحسن إليه ومنع الناس حقهم ولم يمكن أحدا منه بعد أن حكم القاضي بسفك دم عثمان المذكور وبقي عثمان عند قرا سنقر مكرما إلى أن هرب قرا سنقر إلى التتر على ما سنذكره إن شاء الله تعالى فاخفى عثمان المذكور ولم يظهر وكان أصله من بلاد الشوبك فلما تصدق على السلطان بحماة تبتعت عثمان المذكور وطلبته من نائب السلطنة بالشام وهو المقر السيفي تنكيز فأمسك عثمان المذكور من بلاد عجلون وأرسله معتقلا إلى حماة فضربت عنقه في سوق الخيل بحضرة العسكر في يوم الاثنين رابع عشر شعبان سنة ست عشرة وسبعمئة .

وفيها : لما وصل قازان بجموع المغل إلى الشام طمع الأرمن في البلاد التي افتتحها المسلمون منهم وعجز المسلمون عن حفظها فتركها الذين بها من العسكر والرجالة وأخلوها فاستولى الأرمن عليها وارتجعوا حصص وتل حمدون وكوبر وسرفندكار والنقير وغيرها ولم يبق مع المسلمين من جميع تلك القلاع غير قلعة حجر شغلان واستولى الأرمن على غيرها من الحصون والبلاد التي كانت جنوبي نهر جيحان .

وفيها : أوفى السنة التي قبلها لما ملك دندين بلاد الأرمن أفرج عن أخيه هيتوم بن ليفون وجعله الملك وصار دندين بين يديه وكان هيتوم قد بقى أعور من حين سمله أخوه سنياط على ما قدمنا ذكره واستمر هيتوم ودندين على ذلك مدة يسيرة ثم غدر هيتوم بدندين وجازاه أقبح جزاء وأراد القبض عليه فهرب دندين إلى جهة قسطنطينية واستقر هيتوم في مملكة سيس ، ولما استقر هيتوم في ملك سيس كان لأخيه تروس الذي قتله أخوه سنياط على ما ذكرناه ولد صغير فأقام هيتوم المذكور الصغير ذلك ابن تروس في الملك وجعل هيتوم نفسه أبا بك لذلك الصغير وبقي كذلك حتى قتلها برلخي مقدم المغل الذين ببلاد الروم على ما سنذكره إن شاء الله تعالى .

ثم دخلت سنة سبعمائة :

ذكر مسير التتر إلى الشام ومسير السلطان والعساكر الإسلامية إلى العوجا ورجوعهم

في هذه السنة : عاودت التتر قصد الشام وعبروا الفرات في ربيع الآخر ، وجفلت المسلمون منهم وخلت بلاد حلب وسار قرا سنقر بعسكر حلب إلى حماه وبرز زين الدين كتبغا وعساكر حماة إلى ظاهر حماة في الثاني والعشرين من ربيع الآخر من هذه السنة وسادس كانون الأول وكذلك وصلت العساكر من دمشق واجتمعوا بحماة وأقامت التتر ببلاد سرمين والمهرة وتيزين والعمق وغيرها ينهبون ويقتلون ، وسار السلطان بالعساكر الإسلامية ووصل إلى العوجا واتفق في تلك المدة تدارك الأمطار إلى الغاية واشتدت الوحول حتى انقطعت الطرقات وتعذرت الأقوات وعجزت العساكر عن المقام على تلك الحال فرحل السلطان والعساكر وعادوا إلى الديار المصرية فوصل إليها في عاشر جمادى الأولى من هذه السنة .

وأما التتر فأنهم أقاموا ينتقلون في بلاد حلب نحو ثلاثة أشهر ثم إن الله تعالى تدارك المسلمين بلطفه ورد التتر على أعقابهم بقدرته فعادوا إلى بلادهم وعبروا الفرات في أواخر جمادى الآخرة من هذه السنة الموافق لأوائل آذار من شهور الروم ورجع عسكر حلب مع قرا سنقر إلى حلب وتراجعت الجفال إلى أماكنهم .

ذكر غير ذلك من الحوادث

في هذه السنة : لما وردت الأخبار بعود التتر إلى الشام استخرج من غالب الأغنياء بمصر والشام ثلث أموالهم لاستخدام المقاتلة .

وفيهما : لما خرجت العساكر من مصر توفي سيف الدين بلبان الطباخي الذي كان نائباً بحلب ودفن بأرض الرملة وورثه السلطان بالولاء .

وفيهما : عزل كراي المنصوري الذي كان نائباً بصدد وولى موضعه بتخاص .
وفيهما : عزل قطلوبك عن نيابة السلطنة بالحصون والسواحل ونقل إلى دمشق ، فصار من أكبر الأمراء بها ، وولى موضعه على الحصون والسواحل سيف الدين اسندمر الكرجي .

وفيهما : التزمت الذمة بلبس الغيار فلبس اليهود عمائم صفر أو النصارى عمائم زرق والسمرية عمائم حمراء .

وفيهما : وصلت رسل قازان ملك التتر وكان مضمون رسالتهم التهديد والوعيد فأعيد جوابه على مقتضى ذلك .

وفيهما : ولي البكي الظاهري الذي قفز إلى التتر وعاد على ما ذكرناه نيابة السلطنة بحمص وكذلك أعطى قبجق الشوبك إنطاعاً وأرسل إليها فأقام بها .
وفيهما : قتل جكا بن نغية أخاه تكا .

وفيهما : جرى بين جكا ونائبه طنغوز قتال فانتصر فيه طنغوز على جكائهم انتصر جكا ثم استنجد طنغوز بطقطغا فلم يكن لجكا به قبل ، فهرب إلى الأولاق وهم قوم بتلك البلاد لصهر كان بينه وبين الأولاق فغدر به ملك الأولاق وأمسك جكا واعتقله بقلعة طرفو ثم قتله وبعث برأسه إلى القرم وصارت مملكة نغية لطقطغا .

ثم دخلت سنة احدى وسبعمائة :

ذكر وفاة الخليفة

في هذه السنة : توفي أبو العباس أحمد الملقب بالحاكم بأمر الله المنسوب في الخلافة ، وقد تقدم ذكر ولايته ونسبه في سنة ستين وستمائة والخلاف في ذلك ، ولما توفي الحاكم المذكور قرر في الخلافة بعده ولده سليمان بن أحمد وكنيته أبو الربيع ولقب بالمستكفي بالله .

ذكر الإغارة على بلاد سبيس

وفي هذه السنة : جرد من مصر بدر الدين بكتاش أمير سلاح وأبيك الخزندار معها العساكر فساروا إلى حماة وورد الأمر إلى زين الدين كتبغا نائب السلطنة بحماة أن يسير بالعساكر إلى بلاد سبيس فخرج كتبغا المذكور من حماة وخرجنا صحبته في يوم السبت الخامس والعشرين من شوال في هذه السنة الموافق للثالث والعشرين من حزيران من شهر الروم وسار العسكر صحبة زين الدين المذكور ودخلنا حلب يوم الخميس مستهل ذي القعدة ورحلنا من حلب ثالث ذي القعدة ودخلنا دربند بغراس سابع القعدة من الشهر المذكور وانتشرت العساكر في بلاد سبيس فحرقت الزروع ونهبت ما وجدت ونزلنا على سبيس وزحفنا عليها

وأخذنا من سفح قلعتها شيئاً كثيراً من جفال الأرمن ، وعدنا فخرجنا من الدربند إلى مرج أنطاكية ووصلنا إلى حلب يوم الاثنين تاسع عشر ذى القعدة من هذه السنة وسرنا إلى حماة ودخلناها يوم الثلاثاء السابع والعشرين من الشهر المذكور الموافق للرابع والعشرين من تموز من شهور الروم ودخل زين الدين كتبغا المذكور حماة وقد ابتدأ به المرض .

ذكر غير ذلك من الحوادث

في هذه السنة : مات قبجي بن أردنو بن دوشى خان بن جنكز خان صاحب غزنة وباميان وغيرهما من تلك النواحي وخلف من الأولاد بيان وكلك وطقطر وبغافر ومنغطاي وصاصى فاختلفوا بعده واقتتلوا ثم انتصر فيها بعد بيان بن قبجي واستقر في ملك غزنة على ما سذكره . وفيها : توفى صاحب مكة الشريف أبو نعيم محمد بن أبي سعد بن علي بن قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن حسين بن سليمان بن علي بن الحسن بن علي رضى الله عنهم ، واختلفت أولاده وهم رميثة وحميضة وأبو الغيث وعطيفة وتغلب ورميثة وحميضة على مكة شرفها الله تعالى ثم قبض ببيرس الجاشنكير على رميثة وحميضة في هذه السنة وكان قد حج وتولى أبو الغيث على مكة ثم بعد سنين أطلق حميضة ورميثة فغلبا على مكة وهرب عنها أبو الغيث ، ثم اقتتل حميضة ورميثة فانتصر حميضة واستقر في مكة حرسها الله تعالى ثم كان منه ما سذكره إن شاء الله تعالى .

ثم دخلت سنة اثنتين وسبعمائة :

ذكر فتح جزيرة أرواد

وفي محرم من هذه السنة : فتحت جزيرة أرواد وهي جزيرة في بحر الروم قبالة أنطوطوس قريباً من الساحل ، اجتمع فيها جمع كثير من الفرنج وبنوا فيها سورا وتحصنوا في هذه الجزيرة ، وكانوا يطلعون منها ويقطعون الطريق على المسلمين المترددين في ذلك الساحل وكان النائب على الساحل إذ ذاك سيف الدين أسندمر الكرجى فسأل إرسال أسطول إليها فعمرت الشواني وسارت إليها من الديار المصرية في بحر الروم ووصلت إليها في المحرم من هذه السنة وجرى بينهم قتال شديد ونصر الله المسلمين وملكوا الجزيرة المذكورة وقتلوا وأسروا جميع أهلها وخرّبوا أسوارها وعادوا إلى الديار المصرية بالأسرى والغنائم .

ذكر دخول التتر إلى الشام وكسرتهم مرة بعد أخرى

وفي هذه السنة : عاودت التتر قصد الشام وساروا إلى الفرات وأقاموا عليها مدة في أزوارها وسارت منهم طائفة تقدير عشرة آلاف فارس وأغاروا على القريتين وتلك النواحي ، وكانت العساكر قد اجتمعت بحماة عند زين الدين كتبغا النائب بحماة الملعب بالملك العادل وكان مريضاً من حين عاد من بلاد سبيس كما تقدم ذكره واسترخت أعضاؤه ، فلما اجتمعت العساكر عنده وقع الاتفاق على إرسال جماعة من العسكر إلى التتر الذين أغاروا على القريتين فجردوا أسندمر الكرجي نائب السلطنة بالساحل وجردوا صحبته جماعة من عسكر حلب وجماعة من عسكر حماة وجردوني أيضاً من جملتهم فسرنا من حماة سابع شعبان من هذه السنة واتقنا مع التتر على موضع يقال له الكوم قريباً من عرض واقتتلنا معهم يوم السبت عاشر شعبان من هذه السنة الموافق لسلخ آذار وصبر الفريقان ثم نصر الله المسلمين وولى التتر منهزمين وترجل منهم جماعة كثيرة عن خيلهم وأحاط المسلمون بهم بعد فراغهم من الوقعة وبذلوا لهم الأمان فلم يقبلوا وقاتلوا بالنشاب وعملوا سروج الخيل ستائر لهم وناوشهم العسكر القتال من الضحى إلى انفراج الظهر ، ثم حملوا عليهم فقتلوه عن آخرهم ، وكان هذا النصر عنوان النصر الثاني على ما تذكره ثم عدنا مؤيدين منصورين ووصلنا إلى حماة يوم الثلاث ثالث عشر شعبان المذكور الموافق لثاني نيسان ..

ذكر المصاف الثاني والنصرة العظيمة

وفي هذه السنة : سار التتر بجمعهم العظيمة صحبة قتلوا شاه نائب قازان بعد كسرتهم على الكوم ووصلوا إلى حماة فاندفعت العساكر الذين كانوا بها بين أيديهم وسار زين الدين كتبغا في محفة وأخرى بحماة لكشف التتر فوصل التتر إلى حماة في يوم الجمعة الثالث والعشرين من شعبان من هذه السنة فلما شاهدت مجموعهم ونزولهم بظاهر حماة وكنت واقفاً على العليليات سرت من رقتي ولحقت زين الدين كتبغا بالقטיפه وأعلمته بالحال وسارت العساكر الإسلامية إلى دمشق ووصلت أوائل العساكر الإسلامية من ديار مصر صحبة بيبرس الجاشنكير واجتمعوا بمرج الزنبقية بظاهر دمشق ثم ساروا إلى مرج الصفر لما قاربهم التتر وبقي العسكر منتظرين

وصول السلطان الأعظم الملك الناصر وسارت التتر وعبروا على دمشق طالبين العسكر ووصلوا إليهم عند شقحب بطرف مرج الصفر واتفق أن ساعة وصول التتر إلى الجيش وصل مولانا السلطان بباقي العساكر الإسلامية والتقى الفريقان بعد العصر من نهار السبت ثاني رمضان من هذه السنة أعني سنة اثنتين وسبعمئة وكان ذلك في العشرين من نيسان واشتد القتال بينهم وتكردت للتر على الميمنة فاستشهد من المسلمين خلق كثير منهم الحسام أستاذ الدار وكان رأس الميمنة وكان برأس الميمنة أيضا سيف الدين قبجق فاندفع هو وباقي الميمنة بين أيدي التتر وأنزل الله نصره على القلب والميسرة فهزمت التتر وأكثر القتل فيهم فولى بعض التتر مع توليه منهزمين لا يلوون وتأخر بعضهم مع جوبان وحال الليل بين الفريقين فنزل التتر على جبل هناك بطرف مرج الصفر وأشعلوا النيران وأحاطت المسلمون بهم وأصبح الصباح وشاهد التتر كثرة المسلمين فأنحدروا من الجبل يبتدرون الحرب وتبعهم المسلمون فقتلوا منهم مقتلة عظيمة وكان في طريقهم أرض متوحلة فتوحد فيها عالم كثير من التتر فأخذ بعضهم أسرى وقتل بعضهم وجرد من العسكر الإسلامي جمعا كثيرا مع سلاسل وساقوا في أثر التتر المنهزمين إلى القريتين ووصل التتر إلى الفرات وهي في قوة زيادتها فلم يقدروا على العبور ، والذي عبر فيها هلك فساروا على جانبها إلى جهة بغداد فانقطع أكثرهم على شاطئ الفرات وهلك من الجوع وأخذ منهم العرب جماعة كثيرة وأخلف الله تعالى بهذه الواقعة ما جرى على المسلمين في المصاف الذي كان يبلد حمص قرب مجمع المروج في سنة تسع وتسعين .

ولما حصل هذا النصر العظيم واجتمعت العساكر بدمشق أعطاهم السلطان الدستور فسارت العساكر الحلبية والحماية والساحلية إلى بلادهم فدخلنا حماة مؤيدين منصورين في يوم السبت سادس عشر رمضان من هذه السنة الموافق لرايع أيار من شهور الروم .

ذكر وفاة زين الدين كتبغا وولاية قبجق حماة

وفي هذه السنة : أعني سنة اثنتين وسبعمئة في ليلة الجمعة عاشر ذي الحجة ، توفي زين الدين كتبغا المنصوري نائب السلطنة بحماة ، والمذكور كان من ممالك السلطان الملك المنصور سيف الدين الملك قلاوون الصالحى فترقى حتى تسلطن وتلقب بالملك العادل ، وملك ديار مصر والشام في سنة أربع وتسعين وستمئة ، ثم خلعه نائبه لاجين وأعطاه صرخد على ما تقدم ذكره في سنة ست وتسعين وستمئة ، واستمر مقيما بصرخد من السنة المذكورة إلى أن اندفع المسلمون من التتر على حمص في سنة تسع وتسعين وستمئة ، فوصل كتبغا المذكور من صرخد إلى مصر وخرج مع سلاسل والجاشنكير إلى الشام فقرر نائبها بحماة على ما تقدم ذكره في سنة

نسع وتسعين وستمائة ثم أغار على بلاد سبب فلما عاد إلى حماه مرض قبل دخوله إلى حماة وطال مرضه ، ثم حصل له استرخاء وبقي لا يستطيع أن يحرك يديه ولا رجله وبقي كذلك مدة وسار من حماة إلى قريب مصر جافلا بين يدي التتر لما كان المصاف على مرج الصفر ، ثم عاد إلى حماة وأقام بها مدة ، يسيرة وتوفي في التاريخ المذكور من هذه السنة .
ولما توفي أرسلت أعرض على الآراء الشريفة السلطانية إقامتي في حماة على قاعدة أصحابها من أهلي فوجد قاصدي الأمر قد فاتت وقررت حماة لسيف الدين قبجق المقيم بالشوبك وكتب تقليده بها في هذه السنة وحصل إلى من الصدقات السلطانية الوعود الجميلة الصادقة بحماة وتطبيب الخاطر والاعتذار بأن كتابي وصل بعد خروج حماه لقبجق ووصل قبجق إلى حماة في السنة القابلة على ما سنذكره إن شاء الله تعالى .

ذكر غير ذلك من الحوادث

في هذه السنة : توفي فارس الدين البلي الظاهري نائب السلطنة بجمص .
وفيها : توفي القاضي تقي الدين محمد بن دقيق العيد قاضي القضاة الشافعية بالديار المصرية وكان إماما فاضلا وولى موضعه القاضي بدر الدين محمد الحموي المعروف بابن جماعة .

وفيها : كانت زلزلة عظيمة هدمت بعض أسوار قلعة حماة وغيرها من الأماكن بالبلاد وهدمت بالديار المصرية أماكن كثيرة وهلك خلق كثير ، تحت الهدم وخربت من أسوار الإسكندرية ستا وأربعين بدنة .

ثم دخلت سنة ثلاث وسبعمائة :

ذكر وفاة قازان ملك التتر

في هذه السنة : توفي قازان بن أرغون بن أبغا بن هولكو بن طلو بن جنكز خان بنواحي الري في أواخر هذه السنة ، وكان قد ملك في أواخر سنة أربع وتسعين وستمائة ، فيكون مدة مملكته ثمانى سنين وعشرة أشهر ، وكان قد اشتد همهم بسبب هزيمة عسكره وكسرتهم على السفر فلحقه حمى حادة ومات مكموذا ، ولما مات قازان ملك أخوه خريندا بن أرغون وكان جلوبا في الملك في الثالث والعشرين من ذي الحجة من هذه السنة وتلقب الجنبو سلطان .

ذكر قدوم قبجق إلى حماة

قد تقدم في سنة اثنتين وسبعمائة ذكر وفاة زين الدين كتبغا نائب السلطنة بحماة وأنه رتب موضعه سيف الدين قبجق ، وكانت الشوبك إقطاع قبجق وكان مقبلا بها ، فلما أعطى نيابة السلطنة بحماة وارتجعت منه الشوبك أقام بها حتى جهز أشغاله وسار من الشوبك في ثالث صفر من هذه السنة أعني سنة ثلاث وسبعمائة - ولما قارب حماه خرجنا للملتقاء إلى العنثر في صبيحة يوم السبت وهو الثالث والعشرون من صفر من هذه السنة ، الموافق السادس تشرين الأول من شهور الروم ونزل بدار الملك المظفر صاحب حماة واستقر قدمه بحماة .

ذكر غير ذلك من الحوادث

في هذه السنة : بعد العصر من نهار الأحد خامس جمادى الأولى وخامس عشر كانون الأول توفيت عمتي مؤسسة خاتون بنت الملك المظفر محمود بن الملك المنصور محمد بن الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب ، وأمها غازية خاتون بنت السلطان الملك الكامل وكان مولد مؤسسة خاتون المذكورة في سنة ثلاث وثلاثين وستمائة ، وكانت كثيرة الصدقات والمعروف ، عملت مدرسة بمدينة حماة تعرف بالخاتونية ووقفت عليها وقفا جليلا رحمها الله تعالى ورضى عنها ، وهي آخر من كان قد بقى من أولاد الملك المظفر صاحب حماة . وفيها : كثر الموت في الخيل فهلك منها مالا يحصى حتى خلت غالب أسطبلات الأمراء والجنود .

وفيها : توفي عز الدين أبيك الحموي نائب حمص .

وفيها : توجهت إلى الحجاز الشريف لقضاء حجة الفرض ، ووجدت سلار قد حج من جهة مصر وصحبته عدة كثيرة من الأمراء ووقفنا الاثنين والثلاث للشك في أول الشهر وعدنا إلى البلاد وخرجت هذه السنة ونحن قد برزنا من مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم . وفي أواخر هذه السنة : جردت العساكر من مصر وسيف الدين قبجق بعسكر حماة وقرا سنقر بعسكر حلب ودخلوا إلى بلاد سبيس وحاصروا تل حمدون وفتحوها بالأمان وارتجعوها من الأرمن وهدموها إلى الأرض ، ولم أحضر هذه الغزاة لأنني كنت بالحجاز الشريف حسبما ذكر .

ثم دخلت سنة أربع وسبعمائة :

وفي هذه السنة: وصل من المغرب ركب كبير وصحبتهم رسول من أبي يعقوب يوسف بن يعقوب المريئي ملك المغرب ، ووصل صحبته إلى ديار مصر هدية عظيمة من الخيول والبغال ما يقارب خمسمائة رأس من الخيل العربية بالسروج واللجم والركب المكففة بالذهب المصرى .

وفيها : وصل إلى مصر صاحب دنقلة وهو عبد أسود اسمه أياى ووصل صحبته هدية كثيرة من الرقيق والهجن والأبقار والتمور والشب والسنباذج وطلب نجدة من السلطان ، فجرد معه جماعة من العسكر وقدم عليهم طقصيا نائب السلطنة بقوص .

وفيها : أعيد رميته وحميضة ابنا أبي نعى لما ملك مكة حرسها الله تعالى .
وفيها : توفى جواز بن شيحة صاحب مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وملك بعده ابنه منصور بن جواز .

وفيها : وصلت إلى حماة في يوم السبت عاشر صفر عائدا من الحجاز الشريف بعد زيارة القدس الشريف والخليل صلوات الله عليه وسلامه .

ثم دخلت سنة خمس وسبعمائة :

ذكر إغارة عسكر حلب على بلاد سيس

في أوائل المحرم من هذه السنة : الموافق للعشر الأخير من تموز ، أرسل قرا سنقر نائب السلطنة بحلب مع قشتمر مملوكه عسكر حلب للإغارة على بلاد سيس فدخلوها في أول الشهر المذكور ، وكان قشتمر المذكور ضعيف العقل قليل التدبير مشغلا بالخمير ففرط في حفظ العسكر ولم يكشف أخبار العدو واستهان بهم فجمع صاحب سيس جموعاً كثيرة من التتر وانضمت إليهم الأرمن والفرنج ووصلوا على غرة إلى قشتمر المذكور ومن معه من الأمراء وعسكر حلب والتقوا بالقرب من إياس ، فلم يكن للحلبيين قدرة بمن جاءهم فقتلوا يبدرون الطريق وتمكنت التتر والأرمن منهم فقتلوا وأسروا غالبهم واختفى من سلم في تلك الجبال ولم يصل إلى حلب منهم إلا القليل عرايا بغير خيل وكان صاحب سيس في هذه السنة هيتوم بن ليفون بن هيتوم وهو الذى أسكه أخوه سنابط وسمله فذهبت عينه الواحدة وبقي أعور حسبما تقدم ذكره في سنة تسع وتسعين وستمائة .

ذكر غير ذلك

في هذه السنة : قطع خبر بدر الدين بكتاش أمير سلاح لكبره وعجزه عن الحركة . وفيها : أفرج عن الحاج بهادر الظاهري وكان قد اعتقله حسام الدين لاجين الملقب بالملك المنصور .

وفيها : هلك قطلو شاه نائب خربندا قتله أهل كيلان لأنهم عصوا وسار قطلو شاه لقتالهم فكبسوه وقتلوه وقتل معه جماعة من المغل .

وفيها : سار جمال الدين أقوش الأقرم بعسكر دمشق وغيره من عساكر الشام إلى جبال الظننين وكانوا عصاة مارقين من الدين فأحاطت العساكر الإسلامية بتلك الجبال المتبعة وترجلوا عن خيولهم وصعدوا في تلك الجبال من كل الجبهات وقتلوا وأسروا جميع من بها من النصرانية والظننين وغيرهم من المارقين وطهرت تلك الجبال منهم وهى جبال شاهقة بين دمشق وطرابلس وأمنت الطرق بعد ذلك فإنهم كانوا يقطعون الطريق ويتخطفون المسلمين ويبيعونهم للكفار .

وفيها : استدعى تقي الدين أحمد بن تيمية من دمشق إلى مصر وعقد له مجلس وأمسك وأودع الاعتقال بسبب عقيدته فإنه كان يقول بالتجسيم على ما هو منسوب إلى ابن حنبل . ثم دخلت سنة ست وسبعائة :

ذكر من ملك في هذه السنة بلاد المغرب

من بنى مرين

قد تقدم ذكر بنى مرين في سنة اثنتين وسبعين وستمائة ، وأنه استقر في الملك منهم يعقوب ثم ابنه يوسف ، ولما كان في هذه السنة قتل أبو يعقوب يوسف بن يعقوب بن عبد الحق بن محيو بن حماسة المريني ملك المغرب وهو محاصر تلمسان ، وكان قد أقام على حصارها سنين كثيرة ، ونفذت أقوات أهل تلمسان ولم يبق عندهم ما يكفيهم شهرا ، وأيقنوا بالعطب ففرج الله عنهم بقتل المريني المذكور ، وسبب قتله أنه اتهم وزيره بتعرضه إلى حرمة واتهم زمام داره وكان اسمه عنبر بمواطأة الوزير على ذلك ، وأمر بحبس الوزير وأمر بقتل زمام داره عنبر ولما أخرج عنبر ليقتل مر بالخدام فقالوا ما الخبر فقال أمر بقتلي وسيقتلكم كلكم بعدى ، فهجم

بعض الخدام يسكن على أبي يعقوب المذكور وقد خضب أبو يعقوب لحيته بحناء وهو نائم على قفاه فضربه الخادم بالسكين في جوفه وهرب عنه وأغلق الباب عليه ، وكان هناك امرأة لخدمة أبي يعقوب فصاحت فدخل أصحابه عليه وبه بعض الرمق فأوصى إلى ابنه أبي سالم بن أبي يعقوب ومات .

ولما مات أبو يعقوب المذكور جلس في الملك بعده ولده أبو سالم بن يوسف المذكور ، ولما ملك أبو سالم قصده ابن عمه أبو ثابت عامر بن عبد الله بن يعقوب بن عبد الحق وقيل إن أبا ثابت هو عامر بن عبد الله بن يوسف بن أبي يعقوب ، فيكون ابن أخى أبي سالم لا ابن عمه ، وانضم مع أبي ثابت يحيى بن يعقوب عم أبي سالم ، فلما قارباه هرب أبو سالم بن يوسف منها فأرسلا في أثره من تبعه وقتله وحمل رأس أبي سالم المذكور إلى أبي ثابت عامر المذكور .

ولما قتل أبو سالم استقر أبو ثابت عامر في المملكة وكان جلوسه في الملك في منتصف هذه السنة ، أعنى سنة ست وسبعمئة .

ولما استقر أمر بقتل الخادم الذى قتل عمه يوسف فقتل ، ثم أمر بقتل الخدام عن آخرهم فقتلوا وأضرمت لهم النيران وألقوا فيها ، ولم يترك أبو ثابت بمملكته خادماً خصياً حتى أباده ثم إن أبا ثابت المذكور وثب على عمه يحيى فقتله في ثانى يوم استقراره في الملك ثم سار أبو ثابت إلى فاس وأرسل مستحفظاً من بنى عمه اسمه يوسف بن أبي عباد إلى مراکش ، ثم إن يوسف المذكور بعد استقراره في مراکش خلع طاعة أبي ثابت عامر المذكور وكان منه ماسنذكره .

ذكر غير ذلك من الحوادث

في هذه السنة : توفى الأمير بدر الدين بكتاش الفخرى المعروف بأمير سلاح ، وكان بين قطع خبره ووفاته دون أربعة أشهر .

ثم دخلت سنة سبع وسبعمئة :

ذكر وفاة عامر ملك المغرب وذكر من تملك بعده

في أواخر هذه السنة : توفى أبو ثابت عامر بن عبد الله بن يوسف بن يعقوب بن يعقوب ابن عبد الحق بن يحيى بن حماسة ملك المغرب وكانت مدة ملكه سنة وثلاثة أشهر وأياماً وقيل

سنة ونصف ، وتوفى بطنجة فإنه لما عصى عليه ابن عمه يوسف بن أبي عباد بمراكش سار إليه أبو ثابت المذكور فاقتتل معه يوسف ، فانتصر أبو ثابت وولى يوسف منهزما فأخذ أسيرا وقتل من أصحابه جماعة كثيرة واستقامت مراكش لأبي ثابت ، ثم عاد أبو ثابت المذكور إلى طنجة لقتال قوم بها من الأعراب فأدركته منيته بها .

ولما مات أبو ثابت جلس في الملك بعده ابن عمه على بن يوسف ثم خلفه الوزير وجماعة من العسكر بعد يومين من جلوسه وأقاموا في الملك سليمان بن عبد الله بن يوسف بن يعقوب بن عبد الحق بن محبو وبايعوه فاستمال الناس وأنفق فيهم الأموال وزاد في عطيات بني مرين وأطلق المكوس وأحسن إلى الرعية ، وقبض على على بن يوسف المخلوع واعتقله بطنجة ، واستقرت قدم سليمان في الملك واستقامت له الأمور .

ذكر قتل صاحب سيس وقتل ابن أخيه

وفي هذه السنة : قتل برلغى وهو مقدم المغل المقيمين ببلاد الروم صاحب سيس هيتوم بن ليفون بن هيتوم المقدم ذكره بعد أن ذبح ابن أخيه تروس الصغير على صدره ، واستقر في ملك سيس وبلاد أوشين بن ليفون أخو هيتوم المذكور ، ولما قتله برلغى مضى أخو هيتوم المذكور الناق ابن ليفون صحبة برلغى وشكى إلى خربندا فأمر خربندا ببرلغى فقتل بالسيف . وفيها : عزم سلام على المسير إلى اليمن والاستيلاء عليه وعينت العساكر للمسير صحبته وجهزت الآلات في المراكب من عذاب ثم أنهى عزمه عن ذلك .

وفيها : نزل سيف الدين كراى المنصورى عن أقطاعه بديار مصر واستقال من الأمرة فأقبل وبقي بطالا حتى أنعم عليه مولانا السلطان فيما بعد بإقطاع وأعطاء نيابة السلطنة بدمشق على ما سنذكره .

وفيها : توفى ركن الدين بيبرس العجمى الصالحى المعروف بالجالق أحد البحرية وكان آخر البحرية وكان قد أسن .

ثم دخلت سنة ثمان وسبعمائة :

ذكر مسير السلطان إلى الكرك واستيلاء بيبرس الجاشنكير على المملكة

وفي هذه السنة : في يوم السبت الخامس والعشرين من شهر رمضان خرج مولانا السلطان الملك الناصر ناصر الدنيا والدين محمد بن قلاوون الصالحى من الديار المصرية متوجها إلى

الحجاز الشريف ، وسار في خدمته جماعة من الأمراء منهم الأمير عز الدين أيدير الخطيرى والأمير حسام الدين قرا لاجين والأمير سيف الدين آل ملك وغيرهم ، ووصل إلى الصالحية وعيد بها عيد الفطر ثم سار إلى الكرك فوصل إليها في عاشر شوال وكان النائب بها جمال الدين أقوش الأشرفي فعمل سقاطا واحتفل به وعبر السلطان إلى المدينة ثم إلى القلعة ، ولما عبر السلطان على الجسر إلى القلعة والأمراء ماشون بين يديه والمماليك حول فرسه وخلفه سقط بهم جسر قلعة الكرك ، وقد خَصَرَت يد فرس مولانا السلطان وهو راكبه داخل عتبة الباب فلما أحس الفرس بسقوط الجسر أسرع حتى كاد أن يدوس الأمراء الماشين بين يديه وسقط من مماليك مولانا السلطان خمس وثلاثون إلى الخندق ، وسقط غيرهم من أهل الكرك ولم يهلك من المماليك غير شخص واحد لم يكن من الخواص ، ونزل في الوقت مولانا السلطان خلد الله تعالى ملكه عند الباب وأحضر الجنويات والحبال ورفع الذين وقعوا عن آخرهم وأمر بدوااتهم فصلحوا وعادوا إلى ما كانوا عليه في مدة يسيرة ، وكان ذلك من عنوان سعادة مولانا جعلها الله تعالى خارقة للعوائد ، فإن ارتفاع الجسر الذي سقطوا منه إلى الخندق يقارب خمسين ذراعا ، ولما استقر مولانا السلطان بقلعة الكرك أمر جمال الدين أقوش نائب السلطنة بها والأمراء الذين حضروا في خدمته بالمسير إلى الديار المصرية ، وأعلمهم أنه جعل السفر إلى الحجاز وسيلة إلى المقام بالكرك ، وكان سبب ذلك استيلاء سلاز وبيرس الجاشنكير على المملكة واستبدادهما بالأمور وتجاوز الحد في الانفراد بالأموال والأمر والنهي ، ولم يتركا لمولانا السلطان غير الاسم مع ما كان منها من محاصرة مولانا السلطان في القلعة وغير ذلك مما لا تنكمش النفس منه فأنف مولانا السلطان خلد الله ملكه من ذلك وترك الديار المصرية وأقام بالكرك . ولما وصلت الأمراء إلى الديار المصرية وأعلموا من بها بإقامة السلطان بالكرك وفراقه الديار المصرية اشتوروا فيما بينهم واتفقوا على أن تكون السلطنة لبيرس الجاشنكير ، وأن يكون سلاز مستمرا على نيابة السلطنة كما كان عليه وحلفوا على ذلك ، وركب بيرس الجاشنكير من داره بشعار السلطنة إلى الإيوان الكبير بقلعة الجبل وجلس على سرير الملك في يوم السبت الثالث والعشرين من شوال هذه السنة أعنى سنة ثمان وسبعمئة وتلقب بالملك المظفر ركن الدين ببيرس المنصوري وأرسل إلى نواب السلطنة بالشام فحلفوا له عن آخرهم وكتب تقليدا لمولانا السلطان بالكرك ومنشورا بما عينه له من الإقطاع بزعمه وأرسلها إليه واستقر الحال على ذلك حتى خرجت هذه السنة .

وفيهما : ملك الفرنج الاستبتار جزيرة ردوس وأخذتها من الأشكري صاحب قسطنطينية ، وصعب بسبب ذلك على التجار الوصول في البحر إلى هذه الديار لمنع الاستبتار من يصل إلى بلاد الإسلام .

وفيهما : أرسل صاحب تونس أبو حفص عمر أسطولا وعسكرا إلى جزيرة جربة وهي

جزيرة في البحر الرومي ومسيرتها من قابس يوم واحد ، وهذه الجزيرة مخاضة إلى البر ودور هذه الجزيرة ستة وسبعون يوما وكانت بأيدي المسلمين فتقلب عليها الفرنج وملكوها في سنة ثمانين وستمائة ، فلما كانت هذه السنة أرسل إليهم صاحب تونس عسكريا وقاتلهم فاستجد أهل هذه الجزيرة بفرنجة صقلية فلما وصل أسطول صقلية إليهم عاد أسطول صاحب تونس إليه ولم يتمكنوا من فتحها .

وفيها : مات الأمير خضر ابن الملك الظاهر بيبرس بباب القنطرة ، وكان المذكور قد جهزه السلطان الملك الأشرف خليل ابن السلطان الملك المنصور قلاوون إلى القسطنطينية فبقى فيها هو وأخوه وأهله مدة وتوفي سلامش أخوه هناك ثم عاد خضر المذكور إلى القاهرة وأقام عند باب القنطرة وتوفي في هذه السنة .

ثم دخلت سنة تسع وسبعمائة :

ذكر تجريد العساكر إلى حلب وما ترتب على ذلك

وفي هذه السنة : وصل من مصر الأمير جمال الدين أقوش الموصلية المعروف بقتال السبع ، وأصله من ممالك بدر الدين لولو صاحب الموصل ، وكذلك وصل لاجين الجاشنكير المعروف بالزير تاج وصحبتهما تقدير ألفى فارس من عسكر مصر ، وجردنى الأمير سيف الدين قبجق نائب السلطنة بحماة وجرد معى جماعة من عسكر حماة فسرنا ودخلنا حلب يوم الخميس تاسع عشر ربيع الآخر من هذه السنة الموافق للخامس والعشرين من أيلول ، وكان نائب السلطنة بحلب قراسنقر المنصورى ووصل أيضا جماعة من عسكر دمشق مع الحاج بهادر الظاهري فأخذ قراسنقر في الباطن يستميل الناس إلى طاعة مولانا السلطان ويقبح عندهم طاعة بيبرس الجاشنكير الملقب بالملك المظفر .

ذكر مسير مولانا السلطان من الكرك وعوده إليها

وفي هذه السنة : سار جماعة من المماليك على حمية من الديار المصرية مفارقين طاعة بيبرس الجاشنكير الملقب المظفر ووصلوا إلى السلطان بالكرك وأعلموه بما الناس عليه من طاعته ومحبة فأعاد السلطان خطبته بالكرك ووصلت إليه مكاتبات عسكر دمشق يستدعونه وأنهم باقون على طاعته ، وكذلك وصلت إليه من حلب المكاتبات فسار السلطان بمن معه من

الكرك في جمادى الآخرة من هذه السنة ووصل إلى حمان وهي قرية قريب من رأس الماء فعمل جمال الدين أقوش عليه الحيلة وأرسل إليه قرايغا مملوك قرا سنقر برسالة كذبها على قرا سنقر ، وكان قرايغا قد سار إلى الأفرم بمكاتبة تتعلق به بمفرده فأرسله الأفرم إلى السلطان فسار من دمشق ولاقى السلطان بحمان فأنهى قرايغا المذكور ما حمله الأفرم من الكذب مما يقتضى رجوع مولانا السلطان ، فلما سمع مولانا السلطان قرايغا ظنه حقا ورجع إلى الكرك ، واستمرت العساكر على طاعة مولانا السلطان واستدعائه ثانياً وانحلت دولة بيبرس الجاشنكير وجاهره الناس بالخلاف ولما جرى ذلك وبلغ العساكر المقيمين بحلب ساروا من حلب من غير دستور وسرت أنا بمن معي من عسكر حماة ودخلت حماة يوم الثلاثاء التاسع عشر من رجب والثالث والعشرين من كانون الأول .

ذكر مسير مولانا السلطان إلى دمشق واستقرار ملكه بها

ولما تحقق مولانا السلطان الملك الناصر صدق طاعة العساكر الشامية ويقاؤهم على طاعته ومحبته ، عاود المسير إلى دمشق وخرج من الكرك وخرجت عساكر دمشق إلى طاعته وتلقوه ، وأما أقوش الأفرم نائب السلطنة بدمشق فإنه هرب ووصل السلطان إلى دمشق في يوم الثلاثاء ثالث عشر شعبان من هذه السنة الموافق لعشرين من كانون الثاني وهيئت له قلعة دمشق فلم ينزل بها ونزل بالقصر الأبلق وأرسل الأفرم وطلب الأمان من السلطان فأمنه فقدم إلى طاعته إلى دمشق وسار قبجق من حماة وسار العسكر الحموي صحبته وكذلك سار أسندمر بعسكر الساحل ووصل قبجق واستندمر من معهما من العساكر إلى خدمة السلطان بدمشق في يوم الاثنين الرابع والعشرين من شعبان من هذه السنة .

وقدمت تقدمتى ومن جملتها مملوكى طرقرقر في يوم الأربعاء السادس والعشرين من شعبان المذكور فحصل من مولانا السلطان القبول والصدقة والمواعيد الصادقة بالتصدق على بحماة على عادة أهلى وأقاربى ، ثم وصل قُرْأُسُنْقَر إلى دمشق بعسكر حلب يوم الجمعة الثامن والعشرين من شعبان وكان وصل قبل ذلك سيف الدين بكتمر المعروف بأمر جاندنار من صفد ولما تكاملت للسلطان عساكر الشام أمرهم بالتجهيز للمسير إلى ديار مصر .

ذكر مسير مولانا السلطان إلى ديار مصر واستقراره في سلطنته

وفي هذه السنة : لما تكاملت العساكر الشامية عند السلطان بدمشق أرسل إلى الكرك وأحضر ما كان بها من الخواصل وأنفق في العسكر وسار بهم من دمشق في يوم الثلاثاء تاسع

رمضان من هذه السنة الموافق لعاشر شباط ، ولما بلغ بيبرس الجاشنكير ونائبه ذلك جردا عسكرا ضخما مع برلغى وغيره من المقدمين فساروا إلى الصالحية وأقاموا بها وكان برلغى من أكبر أصحاب الجاشنكير وكان الشاعر أرادته بقوله .

فكان الذى استنصحت أول خائن وكان الذى استنصفت من أعظم العدا

وسارت العساكر فى خدمة السلطان وكان الفصل شتاء والخوف شديدا من الأمطار وتوحد الأرض وقدر الله تعالى لنا بالصحو والدقاء وعدم الأمطار واستمر ذلك حتى وصلنا فى خدمته إلى غزة فى يوم الجمعة تاسع عشر رمضان من هذه السنة ، ولما وصل السلطان إلى غزة قدم إلى طاعته عسكر مصر أولا فأولا وكان ممن قدم أيضا برلغى وغيره من المقدمين ومعهم عدة كثيرة من العسكر ثم تابعت الاطلاب وكان يلتقى مولانا السلطان فى كل يوم وهو سائر طلبا بعد طلب من الأمراء والمماليك والأجناد ويقبلون الأرض ويسرون صحبة الركاب الشريف ، ولما تحقق بيبرس الجاشنكير ذلك خلع نفسه من السلطنة وأرسل مع ركن الدين بيبرس الدوادارى ومع بهادر أن يطلب الأمان من مولانا السلطان وأن يتصدق عليه ويعطيه إما الكرك أو حمة أو صهيون وأن يكون معه ثلثمائة مملوك من مماليكه ، فوقعت إجابة السلطان إلى مائة مملوك وأن يعطيه صهيون وأتم مولانا السير وهرب الجاشنكير من قلعة الجبل إلى جهة الصعيد وخرج سلار إلى طاعة مولانا السلطان والتقاء يوم الاثنين الثامن والعشرين من رمضان قاطع بركة الحجاج وقبل الأرض وضرب لمولانا السلطان الدهليز بالبركة فى النهار المذكور ، وأقام بها يوم الثلاث سلع رمضان وعيد يوم الأربعاء بالبركة ورحل السلطان فى نهاره والعساكر الشامية والمصرية سائرون فى خدمته وعلى رأسه الجتر ووصل إلى قلعة الجبل وصعد إليها واستقر على سرير ملكه بعد العصر من نهار الأربعاء مستهل شوال من هذه السنة أعنى سنة تسع وسبعمائة الموافق لرباع أذار من شهور الروم وهى سلطنته الثالثة وفى يوم الجمعة ثالث شوال وهو اليوم الثالث من وصول مولانا السلطان سار سلار من قلعة الجبل إلى الشوبك بحكم أن السلطان أنعم بها عليه وقطع خبره من الديار المصرية وأعطى السلطان نيابة السلطنة بحلب سيف الدين قبجق وارجع منه حمة وسار قبجق من مصر يوم الخميس تاسع شوال ورسم لعسكر حمة بالمسير معه وتصدق على وطيب خاطرى بأنه لا بد من إنجاز ما وعدنى به من ملك حمة ، وإنفا آخر ذلك لما بين يديه من المهمات والأشغال المعوقة عن ذلك فسرنا مع قبجق من مصر متوجهين إلى الشام فى التاريخ المذكور ووصلنا إلى حمة يوم الخميس خامس عشر ذى القعدة من هذه السنة ثم رسم السلطان للأمير جمال الدين أقوش الأفرم بصرخد فسار إليها وقرر نيابة السلطنة بالشام لشمس الدين قرا سنقر وقرر حمة للحاج بهادر الظاهرى ثم ارتجعها منه وقرره فى نيابة السلطنة بالحصون والفتوحات بعد عزل أسندمر عنها وكان قد حصلت بينى وبين أسندمر عداوة مستحكمة بسبب ميله إلى أخيه فقصد أن يعدل بحمة عنى إليه فلم يوافقها

السلطان إلى ذلك فلما رأى أن السلطان يتصدق بحماة على طلبها أستدمر لنفسه فما أمكن السلطان منعه منها فرسم السلطان بحماة لأستدمر وتأخر حضوره لأمر اقتضت ذلك وقرر السلطان الأمير سيف الدين بكتمر الجوكاندار في نيابة السلطنة بديار مصر .

ذكر القبض على بيبرس الجاشنكير الملقب بالملك المظفر

كان المذكور قد هرب من قلعة الجبل عند وصول مولانا السلطان إلى الصالحية وأخذ منها جملا كثيرة من الأموال والخيول وتوجه إلى جهة الصعيد ، فلما استقر مولانا السلطان بقلعة الجبل أرسل إليه وارتجع منه ما أخذه من الخزائن بغير حق ، ثم إن بيبرس المذكور قصد المسير إلى صهيون حسبا كان قد سأله فبرز من أطفح إلى السويس وسار إلى الصالحية ثم سار منها حتى وصل إلى موضع بأطراف بلاد غزة يسمى العنصر قريب الداروم وكان قرا سنقر متوجها إلى دمشق نائبا بها على ما استقر عليه الحال ، فوصل إليه المرسوم بالقبض على بيبرس الجاشنكير فركب قرا سنقر وكبس بالمكان المذكور وقبض عليه به ، وسار به إلى جهة مصر حتى وصل إلى الخطارة فوصل من الأبواب الشريفة السلطانية أستدمر الكرجي وتسلم بيبرس الجاشنكير من قرا سنقر وأمر قرا سنقر بالعود فعاد إلى الشام فوصل أستدمر بيبرس الجاشنكير فحال وصوله إلى قلعة الجبل اعتقل يوم الخميس رابع عشر ذى القعدة من هذه السنة فكان آخر العهد به وكانت مدة سلطنة بيبرس المذكور الملقب بالملك المظفر أحد عشر شهرا .

تفانى الرجال على حبها وما يحصلون على طائل وفيها : غلب بيان بن قيجى على مملكة أخيه فاستنجد وطرده عنها ، واتفق موت كبلك عقيب ذلك وخلف ولدا اسمه قشتمر بن كبلك ، فاستنجد قشتمر وطرد عمه بيان واستقر في ملك أبيه كبلك ، وقيل إن الذى طرده بيان هو أخو منقطاي بن قيجى . وفيها : وردت الأخبار بأن الفرنج قصدت ملك غرناطة بالأندلس وهو نصر بن محمد بن الأحمر ، فاستنجد بسليمان المريني صاحب مراكش واتفق ابن الأحمر مع الفرنج . وفيها : تزوج خربندا ملك التتر ببنت صاحب ماردن الملك المنصور غازى بن قرا أرسلان وحملت إليه إلى الأردن .

وفيها : في يوم الأربعاء خامس ذى الحجة حضر مهنا بن عيسى إلى حماة وطلب توفيق الحال بينى وبين أخى بسبب حماة فلم يتفق حال .

وفيها : في ثامن عشر ذى الحجة حضر بدر الدين تلتك السديدى إلى حماة وحكم فيها

نيابة عن أسند وحضر صحبته من السلطان أسندمر وبقي الانتظار حاصلًا لقدم أسندمر إلى حماة .

وفيها : في يوم الاثنين الرابع والعشرين من ذي الحجة خرجت من حماة مظهرًا أنى متوجه إلى دمشق للالتقى أسندمر فأرسلت في الباطن أسأل من صدقات مولانا السلطان أن يمكنني من المقام بدمشق ومفارقة حماة فإنه قد كان استحكم في خاطر أسندمر من عداوتي فخشيت من المقام بحماة تحت حكم المذكور فتركته وسرت إلى دمشق ودخلتها في يوم الجمعة الثامن والعشرين من ذي الحجة من هذه السنة ، ووصل أسنبغا مملوكي من الأبواب الشريفة يوم الأربعاء رابع المحرم من سنة عشر وسبعمئة بمقامي بدمشق وتصدق على السلطان بخلعة كروندوحش وكلوته رزكش ورسم لى بغلة من حواصل دمشق وأن أقيم بدمشق ويكون خبري بحماة مستقرا على وكذلك أجنادى وأمرنى فاستقرت بدمشق ونزحت عن حماة .

ثم دخلت سنة عشر وسبعمئة :

ذكر وصول أسندمر إلى دمشق متوجها إلى حماة

في هذه السنة : في يوم الثلاث العاشر من المحرم وصل أسندمر من الأبواب الشريفة متوجها إلى حماة نائبا بها وكنت حينئذ مقبيا بدمشق كما ذكرنا فخرجت إلى الكسوة والتقيته ووجدت عنده لمقامي بدمشق وخروجي عن حكمه أمرا عظيما وأخذ يخدعنى ويستميلنى وبطيب خاطرى ، ويسألنى المسير معه إلى حماة ، فلم أجبه إلى ذلك ، فدخل إلى قرسقر وسأله في إرسال صحبته طوعا أو كرها فأجابه : إن السلطان رسم بمقامه بدمشق ، فلا يمكن خلاف ذلك ، فأقام أسندمر بدمشق أياما قلائل ، وتوجه إلى حماة ، ودخلها في يوم الثلاثاء الرابع والعشرين من المحرم من هذه السنة .

ذكر القبض على سلار

كان سلار بالشوبك وقد عزم على الهروب منها فأرسل السلطان إليه واستدعاه بعد أن عرض عليه المسير إلى حماة ويكون نائبا بها ورسم لأسندمر فسار من حماة إلى دمشق وأخلى حماة لأجل سلار وترددت المراسلات إليه فحضر سلار إلى الأبواب الشريفة بديار مصر في سلخ ربيع الآخر من هذه السنة وقبض على سلار المذكور فكان آخر العهد به واحتيط على غالب موجوده لبيت المال وكان شيئا كثيرا .

ذكر استقرارى بحماة وعودها إلى البيت التقوى وما يتعلق بذلك

وفي هذه السنة : توفى الحاج بهادر النائب بالسواحل الشامية في يوم الثلاث لعشرين من ربيع الآخر ووصل مهنا بن عيسى إلى دمشق وتوجه منها إلى مصر في يوم السبت مستهل جمادى الأولى وكان السلطان حريصا إلى إنجاز ما وعده بأن يقيمى بحماة وتأخر ذلك بسبب مداراته لأسندمر وغيره ، فلما اتفق موت الحاج بهادر ووصول مهنا بن عيسى إلى الأبواب الشريفة أعطى مولانا السلطان نيابة السلطنة بالسواحل والفتوحات لأسندمر وتصدق على بحماة والمرة وبارين وأرسل تقليد أسندمر بالسواحل مع منكوتر الطباقى فوصل إلى دمشق في يوم الأحد الثالث والعشرين من جمادى الأولى وسار إلى حماة فلم يجب أسندمر إلى السير إلى الساحل وامتنع من قبول التقليد والخلعة ورد التقليد صحة منكوتر المذكور فعاد به إلى دمشق واتفق عند ذلك موت سيف الدين قبيق نائب السلطنة بحلب في يوم السبت سلخ جمادى الأولى ، فلما وصل خبر موته إلى الأبواب الشريفة أنعم السلطان بنيابة السلطنة بحلب على أسندمر موضع سيف الدين قبيق وأنعم على جمال الدين أقوش الأقرم بنيابة السلطنة بالفتوحات ونقله من صرخد إليها واستقرت حماة للعبد الفقير إلى الله تعالى إسماعيل بن على مؤلف هذا الكتاب ووصل إلى بدمشق التقليد الشريف بحماة صحبة الأمير سيف الدين قبيق الناصرى السلحدار وأعطيت حماة في هذه المرة على قاعدة النواب ، وكان تاريخ التقليد في ثامن عشر جمادى الأولى سنة عشر وسبعمئة حسب المرسوم الشريف وخرجت من دمشق متوجها إلى حماة وصحبى الأمير سيف الدين قبيق المذكور في يوم الأربعاء الثامن عشر من جمادى الآخرة وأسندمر مقيم بحماة وهو في أشد ما يكون من الغضب بسبب فراق حماة وكوئى قد شملتقى بها الصدقات الشريفة السلطانية حتى إنه عزم أنه يقاتلنى ويدفعنى عنها وكان قد طلع جميع العسكر الحموى إلى لقائى والتقوى قاطع حمص ووصل إلى أسندمر مملوكه سنقر من الأبواب الشريفة وخوفه من عاقبة فعله فتوجه أسندمر من حماة ضحى يوم الاثنين المذكور ودخلت إلى حماة عقيب خروجه منها في النهار المذكور وكان استقرارى في دار ابن عمى الملك المظفر بحماة بعد الظهر من نهار الاثنين الثالث والعشرين من جمادى الآخرة من هذه السنة ، أعنى سنة عشر وسبعمئة الموافق لسادس عشر كانون الثانى ، وكان خروج حماة عن البيت التقوى الأيوئى عند موت السلطان الملك المظفر صاحب حماة في يوم الخميس الثانى والعشرين من ذى القعدة من سنة ثمان وتسعين وستمئة وعودها في تاريخ التقليد وهو ثامن عشر جمادى الأولى سنة عشر وسبعمئة فيكون مدة خروجها من البيت التقوى إلى أن عادت إليه إحدى عشرة سنة وخمسة أشهر وسبعة وعشرين يوما .

ولنذكر جملة من أخبار حماة وقد ذكرت في أخبار داود وسليمان في الكتب الأربعة والعشرين التي مع اليهود ، ثم صارت بلدة صغيرة حتى صارت من الأعمال ثم إن أسطيتينوس ملك الروم بنى أسوار حماة في أول سنة من ملكه وفرغ منها في سنتين وبقيت مع الروم حتى فتحها أبو عبيدة بن الجراح بالأمان بعد فتوح حمص وبقيت مضافة إلى حمص وتواردت عمال الخلفاء الراشدين على حمص حتى ملكت بنو أمية وأقاموا بدمشق فتواردت عمالهم عليها ، ثم لما صارت الدولة لبني العباس تواردت عمالهم على حمص أيضا وعلى حماة وغيرها ثم استولت القرامطة على حماة وقتلوا فيها مقتلة كبيرة من أهلها ، ثم صارت لصالح بن مرداس الكلابي صاحب حلب ثم صارت للأمير سهم الدولة خليفة بن جيهان الكردي ثم صارت لشجاع الدولة جعفر بن كلند والي حمص ، وفي سنة سبع وسبعين وأربعمائة تقدم خلف بن ملاعب صاحب حمص قلعة حماة ثم أقطع السلطان ملكشاه حماة لأقسنقر مضافة إلى حلب وبقيت له إلى أن قتله تتش ثم صارت حماة لمحمود بن علي بن فراجا وكان ظالما ثم صارت حماة لطفتكين صاحب دمشق ثم صارت للبرسقي ثم لولده عز الدين مسعود بن أفسنقر البرسقي ، ثم صارت لبهاء الدين سونج بن يوري بن طفتكين ثم صارت لعماد الدين زنكي بن أفسنقر ، ثم ارتجعها منه شمس الملوك إسماعيل بن يوري بن طفتكين ثم استولى عليها عماد الدين زنكي ثم صارت حماة لنور الدين محمود بن زنكي ثم صارت لولده الملك الصالح إسماعيل بن محمود ، ثم صارت لصالح الدين يوسف بن أيوب ثم أعطاها لخاله شهاب الدين محمود الحارمي بن تكش ثم صارت للملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب ثم صارت لولده الملك المنصور محمد بن عمر ثم صارت لولده الملك الناصر قليج أرسلان بن محمد ثم صارت لأخيه الملك المظفر محمود بن محمد ثم صارت لولده الملك المنصور محمد بن محمود ثم صارت لولده الملك المظفر محمود ثم خرجت عنهم فتولى فيها قراسنقر ثم زين الدين كتيغا ثم سيف الدين قبجق ثم سيف الدين أسنمر ثم صارت لمؤلف هذا الكتاب إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب .

ولنرجع إلى بقية حوادث هذه السنة أعني سنة عشر وسبعمائة ولما قاربت حماة ونزلت الرستن ألبسن الأمير سيف الدين قبجق التشریف السلطاني وهو أطلس أحمر بطراز زركش فوقاني وتحت أطلس أصفر وكلوته زركش وشاش رقم ومنطقة ذهب مصري وسيف محلي بذهب مصري وأركبني حصانا برقيًا بسرجه ولجامه ودخلت حماة بذلك وقرئ التقليد الشريف بحضور الناس ، وأعطيت الأمير سيف الدين المذكور أربعين ألف درهم وأوصلته بالخلع والخيول وتوجه من حماة في يوم الأحد التاسع والعشرين من جمادى الآخرة من هذه السنة واتفق لي شيء عجيب وهو أن مولدي بدمشق في جمادى ووصلني تقليد حماة بدمشق في جمادى وأقامت بحماة وحصلت التقدمة على جاري عادة أهلي وأرسلت سألت من صدقات السلطان دستورًا بالتوجه

إلى الأبواب الشريفة فرسم لى بذلك فخرجت من حماة فى مستهل شوال من شهور هذه السنة ودخلت مصر وحضرت بين يدى المواقف الشريفة يوم الثلاث مستهل ذى القعدة من هذه السنة وقدمت التقدمة فى غد ذلك اليوم فشملتى الصدقات بقبول ذلك ثم أفاض على وعلى جميع من كان فى صحبتي الخلع وتصدق على بالركوب والنفقة وأعادتى إلى بلدى بحبور الحبور فوصلت إلى حماة فى يوم الثلاث ثالث ذى الحجة من هذه السنة الموافق للسابع والعشرين من نيسان .

ذكر ملوك الغرب

توفى أبو الربيع سليمان بن عبد الله بن أبى يعقوب يوسف فى منتصف هذه السنة وجلس فى الملك بعده عم أبيه أبو سعيد عثمان بن أبى يوسف يعقوب بن عبد الحق فى شهر رجب من هذه السنة واستقرت قدمه فى الملك .

ذكر القبض على أسندمر نائب السلطنة بحلب

كان السلطان قد جرد عسكرا مع كراى المنصورى وشمس الدين سنقر الكمالى فساروا وأقاموا بحمص ، ولما وصلت إلى حماة عاندا من الأبواب الشريفة ركبوا من حمص وساقوا ليكبسوا أسندمر بحلب ويبغثوه بها فانه كان مستشعرا لما كان قد فعله من الجرائم وأرسل كراى المذكور إلى يعلمنى بمسيرهم وأن أسير بالعسكر الحموى واجتمع بهم لهذا المهم فخرجت من حماة يوم الخميس تاسع ذى الحجة من هذه السنة وهو ثالث يوم من وصولى من الأبواب الشريفة ونزلت بالعبادى وسقنا نهار الجمعة وبعض الليل ووصلنا إلى حلب بعد مضي ثلثى الليلة المسفرة عن نهار السبت حادى عشر ذى الحجة واحتطنا بدار النيابة التى فيها أسندمر تحت قلعة حلب وأمسكناه بكرة السبت واعتقل بقلعة حلب وجهاز إلى مصر مقيدا فى يوم الأحد ثانى عشر ذى الحجة من هذه السنة ووصل إلى مصر فاعتقل بها ثم نقل إلى الكرك وكان آخر العهد به واحتيط على موجوده من الخيل والقماش والسلاح وكان شيئا كثيرا وحمل جميع ذلك إلى بيت المال واستمر كراى والكمالى ومن معهما من العساكر والعبد الفقير إسماعيل بن على مقيمين بحلب حتى خرجت هذه السنة .

وفىها : توفى نجم الدين أحمد بن الرفعة بديار مصر ، وكان من أعيان الفقهاء الشافعية وشرح التنبيه فى نحو عشرين مجلدا ونقل عليه شرح الوجيز الذى للرافعى .

وفىها : فى يوم الأحد سابع عشر رمضان توفى بتبريز القاضى قطب الدين محمود

ابن مسعود ، كان مولده بمدينة شيزر في صفر سنة أربع وثلاثين وستمائة ، فيكون مدة عمره ستاً وسبعين سنة وسبعة أشهر وكان إماماً مبرزاً في عدة علوم مثل العلم الرياضي والمنطق وفنون الحكمة والطب والأصولين وله عدة مصنفات منها نهاية الإدراك في الهيئة وتحفة السامى في الهيئة أيضاً وشرح مختصر ابن الحاجب في الفقه ومصنفاته وفضائله مشهورة .

ثم دخلت سنة احدى عشرة وسبعمائة :

ذكر وفاة طقطغا وملك أزيك

في هذه السنة : ظنا أعنى سنة عشر أو سنة إحدى عشرة وسبعمائة توفي طقطغا ابن منكوتمر ابن طغان بن باطو بن دوشى خان بن جنكز خان ملك التتر بالبلاد الشمالية التى كرسى ملكها سراى وقد تقدم ذكر ملكه فى سنة تسعين وستمائة ، ولما مات طقطغا المذكور ملك بعده أزيك بن طغر يشاه بن منكوتمر بن طغان بن باطوخان بن دوشى خان بن جنكز خان ، واستقر أزيك المذكور ملكاً بتلك الجهات .

ذكر نقل قراستقر من نيابة السلطنة بدمشق إلى حلب وولاية كراى المنصورى دمشق وإعطاء العساكر الذين بحلب الدستور

فى هذه السنة : لما قبض على أسندمر سأل قراستقر نائب السلطنة بدمشق من مولانا السلطان أن ينقله إلى نيابة السلطنة بالمملكة الحلبية لأنه كان قد طال مقامه بها وألف سكناً حلب ، فرسم له بذلك وحضر تقليده بولاية حلب مع الأمير سيف الدين أرغون الدوادار الناصرى وسار فى صحبته من دمشق متوجهاً إلى حلب وحصل عند قراستقر استشعار من العسكر المقيمين بحلب لثلاث قبضوا عليه وبقي المقر السيفى أرغون الدوادار الناصرى المذكور يطيب خاطر قراستقر ويحلف له على عدم توهمه ويسكنه ويثبت جأشه حتى وصل إلى حلب وركبت العساكر المقيمون بحلب للملتقاء فالتقيناه ودخل حلب فى يوم الاثنين ثامن عشر المحرم من هذه السنة واستقر فى نيابة السلطنة بحلب وأعطى المقر السيفى أرغون الناصرى عطاء جزيلًا وسفره وسار المقر السيفى أرغون المذكور من حلب يوم الأربعاء لعشرين من المحرم وتوجه إلى الديار المصرية فأقمنا بعد ذلك مدة ثم ورد الدستور إلى العساكر المقيمة بحلب فسرنا منها فى يوم الجمعة الحادى والعشرين من صفر عائدتين إلى أوطاننا ودخلت حماة فى يوم

الاثنين الرابع والعشرين من صفر من هذه السنة الموافق لثاني عشر تموز وأتمت العساكر المصرية والدمشقية المسير إلى بلادهم ، ولما انتقل قراسنقر من دمشق إلى حلب أنعم السلطان بنيابة السلطنة بالشام على سيف الدين كراى المنصورى ووصل إليه التقليد بذلك فاستقر فيها ثم بعد مدة قبض على كراى المنصورى ورتب في نيابة السلطنة بالشام أقوش الذى كان نائباً بالكرك .

ذكر مسير قراسنقر إلى الحجاز وعوده من أثناء الطريق وهربه

وفيها : سأل قراسنقر دستوراً إلى الحجاز الشريف لقضاء حجة الفرض فرسم له السلطان بذلك فعمل شغله وسار من حلب في أوائل شوال من هذه السنة ولم يسر على الطريق وسار على طرف البلاد من شرقها حتى وصل إلى بركة زيزا فحصل عنده التخيل والخوف من الركب المصرى لثلا يقبضوا عليه في الحجاز فعاد من بركة زيزا على البرية وسار على البر إلى أركة والسخنة ثم إلى بر حلب واجتمع مع مهنا بن عيسى أمير العرب واتفقا على المشاققة والعصيان وقصد قرا سنقر حلب ليستولى عليها فاجتمع العسكر والأمراء الذين بها ومنعوه من الدخول إليه ووصل من صدقات السلطان إلى قرا سنقر ومنها ما يطيب خاطرهما فلم يرجعا عن ضلالهما وأصرأ على ذلك فجرد السلطان عسكراً مع المقر السيفى أرغون الدوادار الناصرى ومع الأمير حسام الدين قرالاجين بسبب قرا سنقر المذكور بحيث إن رجع عن الشقاق والتفاق بقرار أمره في مكان يختاره وإن لم يرجع عن ذلك يقصده العسكر حيث كان ووصل العسكر المذكور إلى حماة في يوم السبت سادس ذى الحجة من هذه السنة الموافق لنصف نيسان وسرت بصحبته في عسكر حماة وتوجهنا إلى البرية ونزلنا بالخام بالقرب من الزرقا في يوم الخميس الحادى عشر من ذى الحجة من هذه السنة فاندفع قرا سنقر إلى الفرات وأقام هناك وافتقرت مماليكه فبعضهم سار إلى التتر وبعضهم قدم إلى الطاعة ثم توجه قرا سنقر إلى جهة مهنا فعادت العساكر من الخام إلى حلب وكان دخولنا إلى حلب في يوم الأحد رابع عشر ذى الحجة من هذه السنة ثم كان ما سنذكره إن شاء الله تعالى وفي جمادى الأولى من هذه السنة قبض على سيف الدين بكتو الجوكندار نائب السلطنة وأقام مولانا السلطان مقامه في نيابة السلطنة الأمير . ركن الدين بيبرس الدوادار المنصورى .

وفيها : حضرت رسل سيس بالأرزاك المقدرة عليهم في كل سنة وأحضروا لنواب الشام التقادم على جارى العادة وأحضروا لى بغلا وقماشاً وخرجت هذه السنة والحكام فيها على ما وصفه مولانا السلطان الأعظم الملك الناصر ناصر الدنيا والدين محمد ابن السلطان الملك

المنصور قلاوون الصالحى سلطان الإسلام بمصر والشام وما هو مضاف إليهما والحجاز ونائب السلطنة ركن الدين بيبرس الدوادار صاحب التاريخ المسمى بزيادة الفكرة فى تاريخ الهجرة والنائب بالشام جمال الدين أقوش الذى كان نائباً بالكرك وقرا سنقر قد أظهر الشقاق وانضم إلى مهنا بن عيسى أمير العرب وهو متردد فى البرارى على شاطئى الفرات والحكم بحلب إلى المشدين والنظار وليس بها نائب وقطلوبك بصفد فإن النائب بصفد كان بكنتم الجوكندا انتقل إلى مصر على ما تقدم ذكره فولى السلطان صفد سيف الدين قطلوبك وإسماعيل مؤلف هذا الكتاب بحماة وما هو مضاف إليها وهو المعرة وبارين وباقى الأطراف مثل البيرة والرحبة وغزة وحمص وقلعة الروم وغيرها من مواطن النيابة جميعها فيها ممالك السلطان أو ممالك والده أو ممالك ممالك والده وجميعهم مرتبون من الأبواب الشريفة على ما تقضيه آراؤه وأما الأطراف البعيدة فصاحب ماردن الملك المنصور نجم الدين غازى ابن الملك المظفر قرا أرسلان ابن الملك السعيد نجم الدين غازى ابن الملك المنصور ناصر الدين أرتق بن قطب الدين إيلغازى بن ألبى بن حسام الدين تمرتاش بن نجم الدين إيلغازى بن أرتق ، وقد تقدم أخبار ملوك ماردن مسافة إلى سنة ثمانين وخمسمائة ، ثم ذكرنا أخبارهم فى سنة سبع وثلاثين وستمائة وصاحب اليمن الملك المؤيد شرف الدين داود بن يوسف بن عمر بن على بن رسول وملك التتر بالعراقين وكرمان وخراسان وديار بكر والروم وأذربيجان وغيرها خربندا ابن أرغون بن أبغا ابن هولكو بن طلوع بن جنكز خان ، وسار قبجى ملك تركستان بما وراء النهر وصاحب التخت بالصين القائم مقام جنكز خان سرقين بن منغلای بن قبلای بن طلوع ابن جنكز خان وملك التتر ببلاد الشمالى التى كرسى ملكها صراى أزبك بن طغر يشاه ابن منكوتر بن طغان وملك التتر بغزنة وباميان منطغای بن قبجى بن أردنو بن دوشى خان ابن جنكز خان وملك المغرب أبو سعيد عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المرنى وملك غرناطة بالأندلس أبو الجيوش نصر بن محمد بن الأحمر وصاحب تونس أبو البقاء خالد بن زكريا ابن يحيى ابن أبى حفص والأشكرى ملك قسطنطينية اندر ونقوس وملك سيس أوشين ابن ليفون ابن هيتوم .

ثم دخلت سنة اثنى عشرة وسبعمائة :

ذكر هروب الأفرم واجتماعه بقراسنقر ثم مسيرهما إلى خربندا

وفى هذه السنة : قصد أقوش الأفرم نائب السلطنة بالفتوحات أن يحدث خلاف وأن يجمع الناس عليه فهرب إليه حموه أيدمر الزمر الزردكاش من دمشق وانضم إليه من لقيه به وسار من

دمشق واجتمع بالأفرم بالساحل وقصدوا من عسكر الساحل ومن غيرهم الموافقة لهم على ضلالهم فلم يوافقهم أحد فلما رأى الأفرم ذلك هرب من الساحل وخرج على حمية وعبر على الغزلة بين دمشق وحمص وسار في البرية واجتمع بقراسنقر في شهر المحرم من هذه السنة وكان بعض العساكر مع الأمير سيف الدين بكنمر على حمص فساق خلف الأفرم فلم يلحقه وكان على حلب العسكر المقدم ذكره في السنة الماضية صحبة الأمير سيف الدين أرغون الدوادار فلما بلغنا هروب الأفرم واجتماعه بقرا سنقر وهم قريب سلمية وقع آراء الأمراء على الرحيل من حلب والمسير إلى جهة حمص وسلمية فرحل الأمير سيف الدين أرغون الناصري والأمير حسام الدين قرا لاجين ومؤلف هذا المختصر بعسكر حماة من حلب وسرنا ووصلنا إلى حماة في ثاني عشر المحرم من هذه السنة ووصلت باقي العساكر وسرنا من حماة في يوم الثالث خامس عشر المحرم الموافق للثامن والعشرين من آيار ونزلنا بظاهر سلمية وقصد قرا سنقر والأفرم كبس العسكر بالليل لظنهم أن فيهم مخافرين وأنهم يوافقونهم على ذلك فلم يوافقهم أحد على ذلك فرجعوا عن ذلك وسار قراسنقر والأفرم ومن معها إلى جهة الرحبة فاتفق آراء الأمراء على تجريد عسكر في أثرهم فجردوا العبد الفقير إسماعيل بن علي بعسكر حماة وكذلك جردوا من المصريين الأمير سيف الدين قلى بمقدمته وغيره من المتقدمين المصريين والمقدمين الدماشقة فسرنا من سلمية في يوم الخميس سابع عشر المحرم من هذه السنة إلى القسطل ثم إلى قديم ثم إلى عرض ثم إلى قباقيب ثم إلى الرحبة ووصلنا إليها في يوم الأحد الثامن والعشرين من المحرم فلما وصلنا إلى الرحبة اندفع قرا سنقر ومن معه إلى جهة رومان قريب عانة والحديثة فبا أمكننا المضى خلفه إلى تلك البلاد بغير مرسوم فأقمنا بالرحبة ثم رحلنا منها عاندين في مستهل صفر الموافق لثامن حزيران من هذه السنة وسرنا إلى المقر السيفي أرغون الدوادار وكان قد سار من سلمية إلى حمص فوصلنا إلى حمص في يوم الخميس ثامن صفر من هذه السنة ثم إن المقر السيفي رأى أن حماة قريبة وليس بمقامى بعسكر حماة على حمص فائدة فاقتضى رأيه سيرى إلى حماة فسرنا إلى حماة ودخلتها يوم الاثنين ثاني عشر صفر واستمر العسكر مقيمين بحمص ثم إن قرا سنقر والأفرم طال عليها الحال وكثر ترداد الرسل إليهما في إطابة خواطرهما وهما لا يزدادان إلا اعتوا ونفورا حتى سار إلى التتر واتصلا بخربندا في ربيع الأول من هذه السنة وكذلك أيدمر الزردكاش ومن انضم إليهم .

ذكر وصول الدستور إلى العسكر

ولما اتصل بالعلوم الشريفة السلطانية ما اتفق من الأمر تقدم مرسومه إلى العساكر بالمسير إلى أماكنهم فسارت من حمص في يوم الاثنين السادس والعشرين من صفر من هذه السنة الموافق لثالث تموز وعادوا إلى أوطانهم .

ذكر وفاة صاحب ماردين

في هذه السنة : يوم الأحد ثامن ربيع الآخر توفي صاحب ماردين ومن عقيب مسير فراسنقر من عنده إلى الأردو وهو الملك المنصور نجم الدين غازي ابن الملك المظفر قرا أرسلان ابن السعيد نجم الدين غازي بن المنصور بن أرتق أرسلان ابن قطب الدين أيلغازي ابن ألبى بن تمر تاش بن إيلغازي بن أرتق صاحب ماردين وملك ماردين بعده ابنه الألبى الملك العادل عماد الدين علي بن غازي نحو ثلاثة عشر يوما ثم ملك أخوه شمس الدين صالح وتلقب بالملك الصالح ابن غازي المذكور .

ذكر وصول النائب إلى حلب

وفيها : قرر السلطان سيف الدين سودى الجمدار الأشرقي ثم الناصري في نيابة السلطنة بحلب المحروسة موضع استقر فوصل سودى المذكور إلى حلب في ثامن أو تاسع ربيع الأول من هذه السنة واستقر في نيابة السلطنة بحلب .

ذكر مسيرى إلى مصر

وفي هذه السنة : توجهت إلى الأبواب الشريفة وخرجت من حماة يوم الاثنين ثامن عشر ربيع الأول من هذه السنة الموافق للربيع والعشرين من تموز وسقت من أثناء الطريق على البريد ووصلت إلى قلعة الجبل ، وحضرت بين يدي المواقف الشريفة السلطانية في يوم الاثنين العاشر من ربيع الآخر الموافق للربيع عشر من آب ، ثم وصلت صبياني وقدمت التقدمة في يوم الجمعة خامس عشر ربيع الآخر ، وكان قبل وصولي قد قبض على بيبرس الدوادار نائب السلطنة وعلى جماعة من الأمراء مثل الكمالى فحال حضوري بين يديه أفاض على التشريف السلطاني الأطلس المزركش على عوائد صدقاته وأمر بنزولي في الكيش ، فأقمت به فاتفق بعد أيام بسيرة أن النيل وفي ، ونشر الخلع في يوم الأحد الثالث والعشرين من ربيع الآخر من هذه السنة الموافق للسابع والعشرين من آب من شهور الروم ، ورابع أيام النسيء بعد مسرى من شهور القبط واتفق في أيام حضوري بين أيدي المواقف الشريفة إقامة المقر السيفى أرغون الدوادار في نيابة السلطنة وقلده وأعطاه السيف وألبسه الخلعة ولما لم يبق لى شغل تصدق

السلطان وأفاض على وعلى أصحابي الخلع وشرفني بمركوب بسرجه ولجامه ، ثم تصدق على بثلاثين ألف درهم وخمسين قطعة من القماش ورسم أن يكتب لى التقليد بمملكة حماة والمعرفة وبارين تملكها ولولا خوف التطويل لأوردنا التقليد عن آخره لكن نذكر منه فصولا يحصل بها الغرض طلبا للاختصار فمنه بعد البسملة الحمد لله الذى عضد الملك الشريف بعماده * وأورث الجدد السعيد سعادة أجداده * وبلغ ولينامن تهاهى ببابه ملوك بنى الأيام غاية مراده * ومنه فأصبح جامع شملها * وأرفع لواء فضلها * وناشر جناح عدلها * ومنه يحمد على أنه صان بنا الملك وحماة * وكف بكف بأسنا المتطاوول على استباحة حماة * ومنه ونشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله أما بعد فإن أول من عقد له لواء الولاء وتشرفت باسمه أسرة الملوك وذوى المنابر * وتصرفت أحكامه فى ما يشاء من نواه وأوامر * وتجلى فى سماء السلطنة شمس فى مقام فى دستها مقام من سلف * وأخلف فى أيامنا الزاهرة من درج من أسلافه إذ هو ببقائنا إن شاء الله خير خلف * من ورث السلطنة لا عن كلاله * واستحقها بالأصالة والأثالة والجلالة * وأشرقت الأيام بغرة وجهه المنير * وتشرفت به صدور المحافل وتشوق إليه بطن السرير * ومن أصبح لسماء المملكة الحموية وهو زين أملاكها * ومطلع أفلاكها * وهو المقام العالى العمادى ابن الملك الأفضل نور الدين على ابن السلطان الملك المظفر تقي الدين ولد السلطان الملك المنصور ولد السلطان الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب وهو الذى ما برحت عيون مملكته إليه متشوفة ولسان الحال يتلو ضمن الغيب قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء إلى أن أظهر الله ما فى غيبه المكنون * وأنجز له فى أيامنا الوعود وصدق الظنون * وشيد الله منه الملك بأرفع عماد * ووصل ملكه بملك أسلافه وسببى فى عقبه إن شاء الله إلى يوم التناد * فلذلك رسم بالأمر الشريف العالى المولوى السلطانى الملكى الناصرى الباهرى لازالت الممالك مغمورة من عطائه * والملوك تسرى من ظل كنفه تحت مسبول غطائه * أن يستقر فى يد المقام العالى العمادى المشار إليه جميع المملكة الحموية وبلادها وأعمالها وما هو منسوب إليها ومبشارها التى يعرضها قلمه وقسمه * ومنابرها التى يذكر فيها اسم الله تعالى واسمه * وكثيرها وقليلها * وحقيرها وجليلها * على عادة الشهيد الملك المظفر تقي الدين محمود إلى حين وفاته ومنه وقلدناه ذلك تقليدا * يضمن للنعمة تخليدا * وللسعادة تجديدا * ومنه فى آخره والله تعالى يؤهل بالنصر مغناه * ويجمل ببقائه صورة دهر هو معناه * والاعتماد على الخط الشريف أعلاه * وكتب فى الخامس والعشرين من ربيع الآخر سنة اثنتى عشرة وسبعمائة حسب المرسوم الشريف والحمد لله وحده وصلواته على محمد وآله وصحبه وسلم ثم رسم لى بالعود إلى بلدى فخرجت من القاهرة يوم الثلاث الثانى من جمادى الأولى من هذه السنة وسرت إلى دمشق وكان قد وصل إليها الأمير سيف الدين تنكز الناصرى نائباً واستقر فى نيابة السلطنة بها بعد جمال الدين أقوش الذى كان نائباً بالكرك

وأحسن الأمير المذكور إلى وتلقاني بالإكرام ، ووصلت إلى حماة واجتمع الناس وقرأ التقليد الشريف عليهم في يوم الاثنين الثاني والعشرين من جمادى الأولى الموافق للخامس والعشرين من أيلول ولما وصلت إلى حماة كان قد سافر الأمراء الغرياء منها إلى حلب فإني لما كنت بالأبواب الشريفة استخبرني مولانا السلطان عن أحوالي وما أشكو منه فلم أفصح له بشيء فاطلع بعلمه الشريف وحده ذهنه وقوة فراسته على تقلقي من الأمراء المماليك السلطانية المقيمين بحماة فإنهم استجدوا بحماة لما خرجت من البيت التقوى الأيوبي فاطلع السلطان على تعبى معهم وأنهم ربما لا يكونون وفق غرضي فاقضى مرسومه الشريف نقلهم إلى حلب واستمرار إقطاعاتهم التي كانت لهم بحماة عليهم إلى أن يتجلى ما يعرضهم به فتقدم مرسومه إليهم بذلك ووصل إليهم المرسوم على البريد بتوجههم إلى حلب قبل وصولي إلى حماة بأيام يسيرة فحال وصول المرسوم خرجوا من حماة عن آخرهم ولم يبيتوا بها وانتقلوا بأهلهم وجندهم وكانوا نحو أربعة عشر أميراً بعضهم بطلبخاناه وبعضهم أمراء عشرات ووصلت إلى حماة ولم يبق بها غير من اخترت مقامه عندي وكان هذا من أعظم الشفقة والصدقة .

ذكر تجريد العسكر إلى حلب ووصول العدو ومنازله الرحبة

وفي هذه السنة : في يوم السبت سابع عشر رجب خرجت من حماة بعساكر حماة ودخلت حلب في يوم السبت الآخر الرابع والعشرين من رجب المذكور وأقمت بها وكان النائب بها الأمير سيف الدين سودى ، ثم وصل بعض عسكر دمشق مع سيف الدين بهادر اص وقويت أخبار التتر ، وجفل أهل حلب وبلادها ثم وصلت التتر إلى بلاد سيس وكذلك وصلوا إلى الفرات فعندها رحل الأمير سيف الدين سودى وجميع العساكر المجردة من حلب في يوم الخميس ثامن رمضان في هذه السنة ووصلنا إلى حماة في يوم السبت سابع عشر رمضان المذكور وكان خربندا نازل الرحبة بجموع الغل في آخر شعبان من هذه السنة الموافق لأواخر كانون الأول وأقام سيف الدين سودى بعسكر حلب وغيره من العساكر المجردة بظاهر حلب ونزل بعضهم في الخانات وكان البرد شديداً والجبال قد ملئوا المدينة واستمرينا مقيمين بحماة وكشافتنا تصل إلى عرض والسحنة وتعود إلينا بأخبار المخدول ، واستمر خربندا محاصراً للرحبة وأقام عليها المجانيق وأخذ فيها الثقوب ومعه قرا سنقر والأفرم ومن معها وكانوا قد أطعوا خربندا أنه ربما يسلم إليه النائب بالرحبة قلعة الرحبة وهو بدر الدين بن أركشى الكردي لأن الأفرم هو الذى كان قد سعى للمذكور في نيابة السلطنة بالرحبة وأخذها امرأة الطبلخاناه قطع الأفرم بسبب تقدم إحسانه إلى المذكور أن يسلم إليه الرحبة وحفظ المذكور دينه وما في عنقه من الإيمان للسلطان وقام بحفظ القلعة أحسن قيام وصبر على الحصار وقاتل أشد قتال ولما طال

مقام خربندا على الرحبة بجموعه وقع في عسكره الغلاء والفناء وتعذرت عليه الأقوات وكثرت منه المقفزون إلى الطاعة الشريفة وضجروا من الحصار ، ولم ينالوا شيئا ولا وجد خربندا لما أطعمه به قرا سنبقر والأفوم صحة فرحل خربندا عن الرحبة راجعا على عقبه في السادس والعشرين من رمضان من هذه السنة بعد حصار نحو شهر وتركوا المجانيق وآلات الحصار على حالها فنزلت أهل الرحبة واستولوا عليها ونقلوها إلى الرحبة * ولما جرى ذلك رحل سودى وعسكر حلب من حماة وعادوا إلى حلب واستمر بها دراص ومن معه من عسكر دمشق مقيما بحماة مدة ثم ورد لهم الدستور فساروا إلى دمشق .

ذكر مسير السلطان بالعساكر الإسلامية إلى الشام ثم توجهه إلى الحجاز

وفي هذه السنة : سار مولانا السلطان بالعساكر الإسلامية من ديار مصر وكان مسيره بسبب نزول النثر على الرحبة حسبما ذكرناه ووصل إلى دمشق يوم الثالث الثالث والعشرين من شوال من هذه السنة أعنى سنة اثنتى عشرة وسبعمائة بعد رحيل العدو عن الرحبة وعودهم على أعقابهم فلما لم يبق في البلاد عدو عزم على الحجاز الشريف لأداء حجة الفرض فرتب العساكر بالشام وأمر بعضهم بالمقام باللجون وسواحل عكا وقافون وجرد بعضهم على حمى حمص وترك نائب السلطنة المقر السيفى أرغون ونائب السلطنة بالشام الأمير سيف الدين تنكرز مقيمين بدمشق وعندهما باقى العساكر واستجار السلطان بالله تعالى وخرج من دمشق متوجها إلى الحجاز الشريف في يوم الخميس الثانى من ذى القعدة الموافق لأول آذار وأتم المسير ووصل إلى عرفات وأكمل مناسك الحج وعاد مسرعا ، فوصل إلى الكرك سلخ هذه السنة ثم كان ما سنذكره إن شاء الله تعالى .

وفيهما : ولد ولدى محمد بن إسماعيل بن على بن محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه ابن أيوب وكانت ولادته في إقامة الساعة الثانية من نهار الخميس مستهل رجب الفرد من هذه السنة أعنى سنة اثنتى عشرة وسبعمائة الموافق الثانى يوم من تشرين الثانى من شهور الروم . وفيهما : انخسف القمر مرتين مرة في صفر ومرة في شعبان .

وفيهما : كانت الأمطار قليلة حتى خرج فصل الشتاء ثم تداركت الأمطار في فصل الربيع إلى أن زادت الأنهر زيادة عظيمة في آخر نيسان على خلاف ما عهد .

وفيهما : قوى استيحاء الأمير مهنا بن عيسى أمير العرب لما اعتمد من مساعدة قراسنقر ولغير ذلك من الأمور وكاتب خربندا ثم أخذ منه إقطاعا بالعراق وهو مدينة الحلة وغيرها

واستمر إقطاعه من السلطان بالشام وهو مدينة سرمين وغيرها على حاله وعامله السلطان بالتجاوز ولم يؤاخذه بما بدئ منه وحلف على ذلك مرارا فلم يرجع عما هو عليه وجعل مهنا ولده سليمان بن مهنا متقطعا إلى خدمة خربندا ومترددا إليه واستمر ابنه موسى بن مهنا في صدقة السلطان ومترددا إلى الخدمة واستمر مهنا على ذلك يأخذ الإقطاعين بالشام والعراق ويصل إليه الرسل من الفريقين وخلعها وإنعامها وهو مقيم بالبرية ينتقل إلى شط الفرات من منازل لا يروح إلى أحد الفتتين وهذا أمر لم يعهد مثله ولا جرى نظيره فإن كلا الطائفتين لو اطلعوا على أحد منهم أنه يكتب إلى الطائفة الأخرى سطرا قتلوه لساعته ولا يمهلونه ساعة ووافق مهنا في ذلك سعادة خارقة .

ثم دخلت سنة ثلاث عشرة وسبعمئة :

ذكر وصول السلطان من الحجاز الشريف

وفي هذه السنة : وصل مولانا السلطان إلى دمشق في يوم الثلاث حادى عشر المحرم عاندا من الحجاز الشريف بعد أن أقام بالكرك أياماً وجمع الله له بذلك سعادة الدنيا والآخرة وتوجهت إلى خدمته من حماة وحضرت بين يديه بدمشق المحروسة في يوم الخميس الثالث عشر من المحرم من هذه السنة الموافق لعاشر آيار وهنأته بقدمه إلى مملكته وعبيده وقدمت ما أحضرته من الخيول والقماش والمصاغ فقابلته بالقبول وشملنى إحسانه بالخلع والإكرام على جارى عوائد صدقاته وأرسل إلى هدية الحجاز حجرا أشقر وطاقات طائفى مع الأمير طاشتمر الخاصكى .

ذكر خروج المعرة عن حماة

وفي هذه السنة : فى المحرم خرجت المعرة عن حماة وأضيفت إلى حلب واستقر بيدي حماة وبارين وسبب ذلك أن الأمراء الذين كانوا بحماة ثم انتقلوا إلى حلب حسبا ذكرناه فى سنة اثنتى عشرة وسبعمئة استقرت إقطاعاتهم بحماة لعدم إقطاعات محلولة تفى بجملته ما لهم فصعب عليهم نقلهم إلى حلب جدا فأخذوا فى التعتن والشكوى على بسبب إقطاعاتهم ونفوذهم المرتبة بحماة وانضم إلى ذلك أنه صار يتغير بعض إقطاعاتهم ويدخل فيها شيء من بلاد حلب بحكم تنقل أو زيادة تردد المناشير الشريفة بذلك وتغلط بلاد المملكة الحموية ببلاد

المملكة الحلبية وغيرها من الممالك السلطانية وصارت أطماعهم معلقة بالعود إلى حماة وهم يجتهدون على ذلك تارة بالثقل على السلطان بالشفائع وتارة بالسعى في ذهاب حماة متى فلم أجد لذلك ما يحسمه إلا بتعيين المعرة وبلادها للأمراء المذكورين وإضافتها إلى حلب وانفرادى بحماة وبارين منفصلة عن الممالك الشريفة السلطانية وسألت صدقات السلطان في ذلك وقال لى ياعماد الدين ما أرضى لك بدون ما كان في يد عمك وابن عمك وجدك وكيف أنقصك عنهم المعرة فعاودت السؤال وأهدت الضرر الزائد فأجابني على كرهه لذلك صدقة على وإجابة إلى سؤالى وكتب بصورة ما استقر عليه الحال مرسومًا شريفًا ذكرنا بعضه طالبًا للاختصار فمنه فلذلك رسم بالأمر الشريف العالى المولوى السلطانى الملكى الناصرى أن يستقر بيده حماة وبارين بجميع حدودها وما هو منسوب إليها من بلاد وضياع وقرى وجنات وأموال ومعاملات وغير ذلك من كل ما ينسب إلى هذين الإقليمين ويدخل في حكمهما يتصرف فى الجميع كيف شاء من تولية وإقطاع وإقطاعات الأمراء والجند وغيرهم من المستخدمين من أرباب الوظائف وترتيب القضاة والخطباء وغيرهما ويكتب بذلك منشور وتواقع من جهته ويجرى ذلك على عادة الملك المظفر تقي الدين محمود صاحب حماة ويقم على هاتين الجهتين خمسمائة فارس بالعدة الكاملة من غير نقص ويبطل حكم ما عليها من المناشير والتواقيع الشريفة والمساحات والمحسوب وكل ما هو مرتب عليها للأمراء والجند العرب والتركمان وغيرهم بحكم الإنعام بهما على المشار إليه على قاعدة الملك المظفر صاحب حماة وتعويض الجميع عن ذلك بالمعرة وإفرادها عن حماة وبارين فليستقر جميع ما ذكر بيده العالية استقرار الدرر فى أسلاكها * والدرارى فى أفلاكها يتصرف فى أحوالها بين العالمين بنهيه وأمره * ويجرى أموالها بين المستوجبين بإنعامه وبره * ولا يمضى فيها أمر بغير منشوره الكريم * ولا يجرى معلوم ولا رسم إلا برسومه الجارى على سنن سلفه القديم * وليفعل فى ذلك بجميع ما أراد كيف أراد * ويتصرف على ما يختار فيما تحتم حكمه الكريم وبحكمه من مصالح العباد والبلاد * والله تعالى يعلى بمفاخر عماده * ويجعل التأيد والنصر قرين إصداره وإيراده * والخط الشريف حجة بضمونه إن شاء الله تعالى كتب فى تاسع عشر المحرم سنة ثلاث عشرة وسبعمائة ثم تصدق بخلمة ثانية وأنعم على بسنق بعصائب سلطانية يحمل على رأسى فى المواكب وغيرها وهذا مما يختص به السلطان ولا يسوغ لأحد غيره حمله ثم رسم بالدستور فسرت من دمشق فى يوم الثلاث الخامس والعشرين من المحرم وكذلك توجه السلطان عائداً إلى الديار المصرية فوصل إليها واستقر فى مقر ملكه ودخلت أنا حماة فى يوم الاثنين مستهل صفر من هذه السنة الموافق للثامن والعشرين من آيار من شهور الروم .

ذكر مسيرى إلى الحجاز الشريف

وفى هذه السنة : أرسلت وطلبت دستوراً من مولانا السلطان بالتوجه إلى الحجاز الشريف فرسم لى بالدستور وجهزت شغلى وقدمت الهجن إلى الكرك وجهزت ولدى والثقل مع الركب الشامى ووصلنى من صدقات السلطان ألف دينار عيناً برسم النفقة ووصلنى منه مراسم شريفة بإخراج السوقية من سائر البلاد إلى الركب الحموى وأن تسير جمالى حيث شئت قدام المحمل السلطانى أو بعده على ما أراه فقابلت هذه الصدقات بمزيد الدعاء وخرجت من حماة فى يوم الجمعة رابع عشر شوال من هذه السنة الموافق لأول شباط وسرت بالخيلى إلى الكرك وركبت الهجن من هناك ورجعت الخيل والبغال إلى حماة واستصحبت معى ستة رؤوس من الخيل جنائب وسار فى صحبتى عدة ممالك بالقسى والنشاب وسبقت الركب إلى مدينة النبى ﷺ ووصلت إليها فى يوم الجمعة العشرين من ذى القعدة وتمكنت من الزيارة خلوة وأقمت حتى لحقنى الركب ثم سبقتهم ووصلت إلى مكة فى يوم السبت خامس ذى الحجة وأقمت بها ثم خرجنا إلى عرفات ووقفنا يوم الأربعاء ثم عدنا إلى منى وقضينا مناسك الحج ثم اعتمرنا لأنى حججت هذه الحجة مفرداً على ما هو المختار عند الشافعى وكنت فى الحجة الأولى قارناً ثم عدنا إلى البلاد وسبقت الحجاج من بطن مرسوت منه يوم الثلاث خامس عشر ذى الحجة الموافق لثمان نيسان وسرت حتى خرجت هذه السنة واستهل المحرم سنة أربع عشرة وسبعمئة وإنى قد عدت تبوك ووصلت إلى حماة حادى عشر المحرم سنة أربع عشرة وكان مسيرى من مكة إلى حماة نحو خمسة وعشرين يوماً أقمت من ذلك فى المدينة وفى المعلا وفى بركة زيزا ودمشق ما يزيد على ثلاثة أيام وكان خالص مسيرى من مكة إلى حماة دون اثنين وعشرين يوماً وكان مسيرى على الهجن وكان صحبتى فرس وبغل ولم يقف عنى شئ منها وهذه هى حجتى الثانية وحججت الحجة الأولى فى سنة ثلاث وسبعمئة .

وفىها : جرد السلطان من مصر إلى مكة عسكرياً وأمراء من عسكر دمشق وأرسل معهم أبا الفيث بن أبى غنى ليقروه فى مكة ويقبضوا أو يطردوا أخاه حميضة بن أبى غنى لأنه كان قد ملك مكة وأساء السيرة فيها وكان مقدم العسكر المجرد على ذلك سيف الدين طقصبا الحسامى فلما اجتمعت به فى مكة أوصلى مثالا من مولانا السلطان يتضمن أنى أساعدهم على إمساك حميضة بالرجال والرأى فلما قربنا من مكة حرسها الله تعالى تركها حميضة وهرب إلى البرية فقررنا أبا الفيث بمكة واستغلها وأخذ ما يصل مع الركبان من اليمن وغيره إلى صاحبها وكذلك استهدى الضرائب من التجار واستقرت قدمه فيها ثم كان منه ما سنذكره إن شاء الله

تعالى وأقام العسكر المجرد عند أبي الغيث بمكة خوفاً من معاداة حميضة ثم إن أبا الغيث أعطى العسكر دستوراً بعد إقامتهم بنحو شهرين فعادوا إلى الديار المصرية .

وفيهما : اجتمع جماعة من بني لام من عربان الحجاز وقصدوا قطع الطريق على سوقه الركب الذين يلاقونهم من البلاد إلى تبوك عند عود الحاج وساروا إلى ذات حج واتقوا مع السوق فقتل من السوقية تقدير عشرين نفساً . وأكثر ثم انتصروا على بني لام وهزموهم وأخذوا منهم تقدير ثمانين هجيناً وعادت بنو لام بخفى حنين .

ثم دخلت سنة أربع عشرة وسبعمئة :

وفيهما : وصلت إلى حماة عائداً من الحجاز الشريف في حادى عشر المحرم .
وفيهما : في أواخر جمادى الآخرة حصل لى مرض حاد أيقنت منه بالموت ووصيت وتأهبت كذلك ثم إن الله تعالى تصدق على بالعافية .

وفيهما : جردت العساكر إلى حلب فجردت جميع عسكر حماة وأقامت بسبب التشويش .
وفيهما : في رجب توفى الأمير سيف الدين سودى نائب السلطنة بحلب فولى السلطان نيابة السلطنة بحلب الأمير علاء الدين الطنبا الحاجب ووصل إلى حلب واستقر بهانائياً بموضع سودى في أوائل شعبان من هذه السنة :

وفيهما : في ذى الحجة جمع حميضة بن أبى نعى وقصد أخاه أبا الغيث بن أبى نعى صاحب مكة وكان أبو الغيث منتظراً وصول الحاج ليعتضد بهم فابتدره حميضة قبل وصول الحاج واقتتل معه فانتصر حميضة وأسك أخاه أبا الغيث وذبحه ثم هرب حميضة لقرب الحاج منه فلما قضى الحاج مناسكهم وعادوا إلى البلاد عاد حميضة إلى مكة واستولى عليها .

ثم دخلت سنة خمس عشرة وسبعمئة :

ذكر فتوح ملطية

في هذه السنة : في يوم الأحد الثانى والعشرين من المحرم فتحت ملطية وسبب ذلك أن المسلمين الذين كانوا بها اختلطوا بالنصارى حتى أنهم زوجوا الرجل النصرانى بالمسلمة وكانوا يعدون الإقامة بالتر ويعرفونهم بأخبار المسلمين وكانت الأجناد والرجالة الذين بالحصون مثل قلعة الروم وبهنا وكختا وكركر وغيرها لا ينقطعون عن الإغارة على بلاد العدو مثل بلاد الروم وغيرها وكانت طريقهم في غالب الأوقات تكون قريب ملطية فاتفق أن أهل ملطية ظفروا ببعض الغياره المذكورين فأسروهم وقتلوا جماعة من المسلمين فلما جرى ذلك أرسل السلطان عسكراً ضخماً من الديار المصرية مع الأمير سيف الدين بكتمر الأبو بكرى ومع سيف الدين

قلى وسيف الدين أول تمر فساروا إلى دمشق ورسم السلطان لجميع عساكر الشام بالمسير معهم
 وجعل مقدماً على الكل الأمير سيف الدين تنكز الناصرى نائب السلطنة بدمشق وتقدمت
 مراسيم السلطان إلى أولاً بأن أجهز عسكر حماة صحبتهم وأن أقيم أنا بمفردي بحماة ثم رأى
 المصلحة بتوجهي بعسكر حماة فتوجهت أنا والعساكر المذكورة ودخلنا إلى حلب في يوم الخميس
 والجمعة ثالث عشر المحرم لكثرة العساكر فأنجزت في يومين ثم سرنا من حلب إلى عين ناب
 ثم إلى نهر مرزبان ثم إلى رعبان ثم إلى النهر الأزرق وعبرنا على قنطرة عليه رومية معمولة
 بالحجر النحيت لم أشاهد مثلها في سعتها وسرنا وجعلنا حصن منصور يميننا وصار منا في جهة
 الشمال ووصلنا إلى ذيل الجبل ونزلنا عند خان هناك يقال له خان قمر الدين وعبرنا الدربند
 ويسمى ذلك الدربند بلغة أهل تلك البلاد بند طحق دار بضم الطاء المهملة والجيم وسكون
 القاف وفتح الدال والراء المهملين ثم ألف وبقى العسكر ينجر في الدربند يومين وليلتين لضيقه
 وحرجه ثم سرنا إلى زبطرة وهي مدينة صغيرة خراب ثم نزلنا على ملطية بكرة الأخذ المذكور
 أعنى الثانى والعشرين من المحرم الموافق للسابع والعشرين من نيسان وطلبت العساكر ميعنة
 وميسرة وأحد قناها وفي حال الوقت خرج منها الحاكم فيها ويسمى جمال الدين الخضر وهو من
 بيت بعض أمراء الروم وكان والده وجده حاكماً في ملطية أيضاً ويعرف خضر المذكور بمزامير
 ومعناه الأمير الكبير بلغة نصارى تلك البلاد وفتح باب ملطية القبلى وخرج معه قاضيا
 وغيرهما من أكابرها وطلبوا منا الأمان فأمنهم الأمير سيف الدين تنكز مقدم العسكر واتفق أن
 الباب القبلى الذى فتح كان قبالة موقفى بعسكر حماة فأرسلت الأمير صارم الدين أزيك
 الحموى وجماعة معه وأمرته بحفظ الباب فإني خفت من طمع العسكر لئلا ينهبوا ملطية وليس
 معنا أمر بذلك وحفظ الباب حتى حضر الأمير سيف الدين تنكز وكان موقفه في الجانب الآخر
 فلما حضر أقام جماعة من الأمراء بحفظ باب المدينة ثم إن العسكر والطماعة هجموا مدينة
 ملطية من الباب المذكور وكذلك هجمها جماعة من العسكر من الجانب الآخر وأراد سيف الدين
 تنكز منعهم عن ذلك فخرج الأمر عن الضبط لكثرة العساكر الطماعة فنهبوا جميع ما فيها من
 أموال المسلمين والنصارى حتى لم يدعوا فيها إلا ما كان مطمورا ولم يعلموا به وكذلك استرقوا
 جميع أهلها من المسلمين والنصارى ثم بعد ذلك حصل الإنكار التام على من يسترى مسلماً
 أو مسلمة وعرضوا الجميع فأطلق جميع المسلمين من الرجال والنساء وأما أموالهم فإنها ذهبت
 واستمر النصارى في الرق عن آخرهم وأسر منها ابن كربغا شحنة التتر بتلك البلاد وكذلك
 أسر منها الشيخ مندو وهو صاحب حصن أركنى وكان مندو المذكور قعيذاً لقصاد التتر وكان يتبع
 قصاد المسلمين ويمسكهم وكان من أضر الناس على المسلمين ولما أمسك سلم إلى الأمير
 سيف الدين قلى وسلمه المذكور إلى بعض مماليكه التتر فهرب مندو المذكور وهرب معه المملوك
 الذى كان مرسماً عليه ثم لما كان من نهب ملطية ما ذكرناه ألقى العسكر فيها النار فاحترق

غالبها وكذلك خربنا ما أمكننا من أسوارها أن نخربه وأقمنا عليها نهارا واحدا وليلة ثم ارتحلنا عائدين إلى البلاد حتى وصلنا إلى مرج دابق في يوم الخميس ثالث صفر من هذه السنة وأقمنا به مدة وكان ببلاد الروم جوبان وهو نائب خربندا ومعه جمع كثير وكنا مستعدين فلم يقدم علينا ولا جاء إلى ملطية إلا بعد رحيلنا عنها بمدة فاستمرينا مقيمين بمرج دابق وترددت الرسل إلى أوشين بن ليفون صاحب بلاد سيس في إعادة البلاد التي جنوبي جيحان وزيادة القطيعة التي هي الإتاوة فزاد القطيعة حتى جعلها نحو ألف ألف درهم وبعد ذلك ورد الدستور فسرنا من مرج دابق في يوم الخميس ثاني ربيع الأول ووصلنا إلى حماة في يوم الخميس تاسع ربيع الأول وبعد يومين من وصولي وصل الأمير سيف الدين تنكز بياقي العساكر وعملت له ضيافة بداري التي بمدينة حماة فمضى هو والأمراء في يوم الأحد ثاني عشر ربيع الأول ثم سافر في النهار المذكور إلى دمشق .

وفيها : في مدة مقامي بمرج دابق قبض بمصر على أيدغدى شقير الحسامي وكان من شرار الناس وعلى بكتمر الحاجب وعلى بهادر الحسامي المغربي .

وفيها : جهزت خيل التقدمة إلى الأبواب الشريفة صحبة مملوكي أسنبغا فحصل قبولها والإحسان على أولا بحصان برقي بسرجه ولجامه ثم بخلعة أطلس أحمر بطرز زركش وكلوته زركش وشاش تساعى وهو شاش منسوج جميعه بالحرير والذهب وقباء أطلس أصفر تحتاني وحياسة ذهب بجمامة بمجورة بفصوص بلخش ولؤلؤ وثلاثين ألف درهم وخمسين قطعة من القعاش السكندراتي وسيف ودلكش أطلس أصفر فلبست التشريف السلطاني المذكور وركبت في الموكب به في يوم الخميس ثاني رجب الفرد الموافق لثاني تشرين الأول أيضا وشملتني الصدقات السلطانية بتوقيع شريف أن لا تكون بحماة وبلادهم حماية للدعوة الإسماعيلية أهل مصياف بل يتساوون مع رعية حماة في أداء الحقوق والضرائب الديوانية وغير ذلك .

وفيها : قبض على تمر الساقى نائب السلطنة بالفتوحات وعلى بهادر اص .

وفيها : سار الملك الصالح واسمه صالح ابن الملك المنصور غازي ابن الملك المظفر قرأرسلان صاحب ماردين إلى خدمة خربندا ملك التتر بالتقدم على عادة والده فأحسن إليه خربندا ثم عاد الملك الصالح المذكور إلى ماردين في جمادى الآخرة من هذه السنة .

وفي أثناء هذه السنة : ورد إلى الأبواب الشريفة رميثة ابن أبي نغمي من مكة وهو أخو خميضة الأكبر مستجدا على أخيه خميضة صاحب مكة حينئذ فجهز السلطان مع رميثة عسكرا من العساكر المصرية وجهزم بما يحتاجون إليه فسار بهم رميثة إلى مكة وكان مقدم العسكر تمرخان بن قرمان أمير طبلخاناه وأمير آخر يقال له طيدمر وكان العسكر مائتي فارس من نقاوة عسكر مصر فجمع خميضة ما يقارب اثني عشر ألف مقاتل وتعبى العسكر المصري وكان رميثة

في القلب وابن قرمان ميمنة وطيدمر ميسرة والتقوا واقتتلوا في عيد الفطر من هذه السنة وراء مكة إلى جهة اليمن بمراحل ورمى العسكر بالنشاب فولى جماعة حميضة منهزمين لا يلوون وكان لحميضة حصن إلى جهة اليمن فهرب إليه وانحصر به فأحاط به العسكر وحاصروه فنزل حميضة برفيته مع ثلاثة أو أربعة أنفس وهرب خفية واحتاط العسكر على ماله وحريمه وغنموا من ذلك شيئاً كثيراً قيل إنه حصل للفارس من عسكر مصر ما يقارب عشرة آلاف درهم وكان في الغنيمة من العنبر الخام وأمثاله ما يفوت الحصر فأطلق السلطان ذلك جميعه للعسكر واستقر ربيته صاحب مكة .

وفيها : افرج السلطان عن جمال الدين أقوش الذي كان نائباً بالكرك ثم صار نائباً بدمشق وأحسن إليه وعلا منزلته .

وفيها : وصل قرا سنقر إلى بغداد في رمضان هذه السنة وتقدم مرسوم إلى التتر الذين ببغداد وديار بكر وتلك الأطراف بالركوب مع قرا سنقر إذ قصد الإغارة على بلاد الشام وكان خربندا مقبياً بجهة موغان وأقام قرا سنقر وقدم عليه بها فدوى وسلم قرا سنقر * ولما دخلت سنة ست عشرة توجه قرا سنقر في مستهل المحرم من بغداد إلى جهة خربندا .

وفيها : في ذى القعدة ولد للسلطان ولد ذكر ودقت البشائر لمولده في ديار مصر والشام ثم توفى المولود المذكور بعد مدة يسيرة وجهزت مقدمة لطيفة بسبب المولود المذكور صحة طيدمر فقدمها وحصل قبولها .

وفيها : في جمادى الأولى وصل إلى من صدقات السلطان حصان برقى أحمر بسرجه ولجامه صحة عز الدين أبيك أميراخور فأعطيته خلعة طردوحشن تكلوته زركش وفرساً بسرجه ولجامه وخمسة آلاف درهم .

وفيها : في أواخر ذى القعدة أغار سليمان بن مهنا بن عيسى بجماعة من التتر والعرب على التراكمين والعرب النازلين قريب تدمر ونهبهم وأخذ لهم أغناماً كثيرة ووصل في إغارته إلى قرب البيضاء بين القريتين وتدمر وعاد بما غنمه إلى الشرق

وفي هذه السنة أعنى سنة خمس عشرة وسبعمائة توفى نجاد بن أحمد بن حجي بن يزيد ابن شبل أمير آل مراد وكانت وفاته في أواخر هذه السنة واستقر بعده في إمرة آل مراد ثابت ابن عساف بن أحمد بن حجي المذكور وبقي ثابت المذكور وتوبة بن سليمان بن أحمد يتنازعان في الإمرة .

وفيها : توفى بدمشق ابن الأركشي الذي كان نائباً بالرحبة لما حصرها خربندا وكان قد عزل في تلك السنة وأعطى إمرة بدمشق وتولى الرحبة مكانه بكتوت القرمانى ثم عزل وولى على الرحبة بعده طغريك الأنصارى .

ذكر أخبار أبي سعيد ملك المغرب

وفي هذه السنة : أعنى سنة خمس عشرة وسبعمائة اجتمع العسكر على عمر ولد أبي سعيد عثمان ملك المغرب وبقي والده خائفاً من العسكر واقتتل عمر المذكور مع والده أبي سعيد عثمان وانتصر عمر وهرب أبوه أبو سعيد إلى تازة فسار ولده عمر وحصره بها ثم وقع الاتفاق بينهما على أن يسلم أبو سعيد الأمر إلى ولده عمر المذكور وأشهد عليه بذلك وبقي أبو سعيد في تازة وسار عمر بالجيوش إلى جهة فاس فلحق عمر بعد أيام يسيرة مرض شديد فكتب عسكره أباه بمدينة فاس وعنده بيوت الأموال والسلاح فحصره أبوه أبو سعيد نحو تسعة أشهر ثم وقع الاتفاق بينهما على جانب طائل من المال يتسلمه عمر المذكور وأن تكون له سجلماسة فتسلم عمر ذلك وسار من فاس إلى سجلماسة وتسلمها واستقر أبوه أبو سعيد عثمان بن يعقوب بن عبد الحق في المملكة على ما كان عليه وكان لعمر المذكور حينئذ من العمر نحو عشرين سنة .

وفيها : توفي السيد ركن الدين وكان إماماً مبرراً في العلوم المعقولات والمنقولات وشرح الحاوي الصغير ومختصر ابن الحاجب في الفقه وفضائله مشهورة .

ثم دخلت سنة ست عشرة وسبعمائة :

فيها : في العشر الأخير من المحرم الموافق لآخر العشر الأوسط من نيسان ترادفت الأمطار فحصل سيول عظيمة في بلاد حلب وحماة وحمص وغرق أهل ضيعة من بلاد حمص ممالي جهة جوسية .

وفيها : في الثاني والعشرين من ربيع الأول الموافق لرابع عشر حزيران وصل إلى حماة من ديار مصر الأمير بهاء الدين أرسلان الدواداري وأوقع الوصية على أخبار آل عيسى ثم استقرت الوصية على خبر مهنا ومحمد ابني عيسى وأحمد وقياض ابني مهنا المذكور وركب الأمير بهاء الدين المذكور من عندى للجنار وسار عليها إلى مهنا واجتمع به على مربعة وهي منزلة تكون يومياً تقريباً من السخنة يوم الاثنين سلخ ربيع الأول من السنة المذكورة وتحدث معه في انقطاعه عن التمر ولم ينتظم حال فعاد الأمير بهاء الدين المذكور إلى دمشق ثم عاد إلى موسى بن مهنا بالقرب من سلمية ثم عاد إلى دمشق وتوجه هو وفضل بن عيسى إلى الأبواب الشريفة واستقر فضل أميراً موضع أخيه مهنا ووصل إلى بيوته بتل أعد في أوائل جمادى الأولى من هذه السنة .

ذكر مسيرى إلى مصر وعود المعرة

في هذه السنة : حصلت تقدمتى على جارى العادة من الخيول والقماش والمصاغ وسألت دستوراً لأتوجه بنفسى إلى الأبواب الشريفة فورد الدستور الشريف وسرت من حماة آخر نهار الجمعة الخامس والعشرين من ربيع الآخر الموافق لسادس عشر غوز وكان خيلى قد تقدمتى فلحقته على خيل البريد بدمشق وخرجت من دمشق في نهار وصولى إليها وهو يوم الاثنين الثامن والعشرين من ربيع الآخر المذكور ووصلت إلى القاهرة عشية نهار الأحد ثامن عشر جمادى الأولى وأنزلت في الكيش وحضرت بين يدى المواقف الشريفة السلطانية بكرة الاثنين تاسع عشر جمادى المذكورة وشملى من الصدقات السلطانية ما يفوت الحصر من ترتيب الإقامة في الطرقات من حماة إلى مصر ومن كثرة الرواتب مدة مقامى بالكيش ومن الخلع لى ولكل من فى صحبتي ووصلنى بحصانين بسروجهما ولجمهما أحدهما كان سرجه محلى ذهباً مصرياً واتفق عند وصولى زيادة النيل على خلاف العادة وفى ماء السلطان وكثر بحضورى في نهار الخميس الثانى والعشرين من جمادى الأولى الموافق لثانى عشر آب وتاسع عشر مسرى وهذا شىء لم يعهد فى جبلنا وأقمت فى الصدقات السلطانية ووصلنى بثلاث خلع أحدها أطلس تحتانى أصفر وفوقانى أحمر بطرز زركش وكلوته زركش وشاش تساعى والأخرى قباء منسوج بالذهب وطرز زركش يزيد عن مائة مثقال من الذهب المصرى بفروقاقم والخلعة الثالثة عند مسيرى قباء ثالث بالشرح وتصدق على بمدينة المعرة وقصبتها زيادة على ما بيدي وكتب لى بها تقليداً يشبه ما كتب لى بحماة ومدحنى شهاب الدين محمود كاتب الإنشاء الحلبى بقصيدة ذكر فيها صدقات السلطان وعود المعرة أضربنا عن غالبها خوف التطويل فمها .

بك تزهى مواكب وأسره ولك الشمس والقواضب أسره
وبأيامك التى هى روض للأمانى تجنى ثمار المسره
بك كل الدنيا تهنى ويضحى قدرها عالياً وكيف المعره

وتوجهت من الأبواب الشريفة وأنا مضمور محبور بأنواع الصدقات السلطانية وسرت من الكيش بعد العشاء الآخرة من الليلة المسفرة عن نهار الجمعة رابع عشر جمادى الآخرة وقدمت مملوكى طيهر الدوادار مبشراً على البريد لأهلى بحماة ثم لحقنى إلى سرياقوش الأمير سيف الدين كجرى أمير شكار بسنقور وكذلك وصلنى أحمال من الحلاوة والسكر والشمع زائداً عن الإقامة المرتبة فى الطرقات وكذلك وصلنى سيف محلى بالذهب المصرى وأتممت السير وتوجهت عن غزة للزيارة فزرت الخليل ثم القدس وسرت من القدس يوم الثلاث

الخامس والعشرين من جمادى الآخرة ودخلت دمشق يوم الأحد مستهل رجب * ولما أصبحت سرت منها ودخلت حماة نصف الليلة المسفرة عن نهار الخميس خامس رجب الموافق للثالث والعشرين من أيلول فإني قصدت في ذلك عدم التثقل على الناس فإنهم كانوا قد زينوا حماة واحتفلوا بالبسط لقدمي فدخلت بقة ليلاً لذلك ولم يكن عسكر حماة فيها فإني جردتهم إلى حلب حسب المرسوم الشريف وساروا من حماة إلى حلب يوم خروجي من حماة إلى الديار المصرية فأقاموا بحلب ثم جردهم نائب حلب إلى عين تاب إلى الكختا ثم عادوا إلى حماة في أول شعبان بعد قدمي قريب شهر .

وفيها : مرض الأمير سيف الدين كستاي نائب السلطنة بطرابلس والقلاع في يوم الأربعاء التاسع عشر ربيع الآخرة الموافق لثامن أيلول فولى السلطان موضعه الأمير شهاب الدين قرطاي الذي كان نائباً بحمص وأقام في النيابة بحمص الأمير سيف الدين أرقطاي أحد أمراء دمشق حينئذ .

وفيها : في جمادى الآخرة سارمها بن عيسى وكان نازلاً بالقرب من عانة إلى خربندا واجتمع به بالقرب من قنغولان ثم عاد إلى بيوته .

وفيها : في ثاني عيد الفطر الموافق لتاسع عشر كانون الأول وقع بحماة والبلاد التي حوالها ثلوج عظيمة ودامت أياماً وبقي على الأرض نصف ذراع ودام على الأرض أياماً وانقطعت الطرق بسببه وكان ثلجاً لم أعهد مثله وكان البرد والجليد شديداً عاماً في البلاد حتى جلد الماء في الديار المصرية ووقعت الثلوج باللاذقية والسواحل .

وفيها : جهزت صحبة لاجين المشد تقدمه لطيفة ومملوكا يسمى يلدز إلى المواقف الشريفة فوصل بذلك وقدمه فقبله وشملتني صدقات السلطان صحبة لاجين المذكور بمساحات ماعلى بضائع أجهزها من كافة التجار في جميع البلاد وكذلك زادني على المعرة بجمل غلال بلادها وضاعف على صدقاته وكان وصول لاجين بذلك إلى حماة السابع والعشرين من شوال من هذه السنة أعني سنة ست عشرة وسبع مائة .

وفيها : قصد حميضة بن أبي نغمي خربندا مستنصراً في إعادته إلى ملك مكة ودفع أخيه رميثة فجرد خربندا مع حميضة الدرفندي وهو النائب على البصرة وجرد معه جماعة من التتر وعرب خفاجة .

وفيها : في ذي القعدة خرجت المعرة عنى وسبب ذلك أن محمد بن عيسى طلبها ليحضر إلى الطاعة فأجيب إلى ذلك وتسلمها نواب المذكور وكتب إلى السلطان بما طيب خاطري من جهتها .

وفيها : بلغ السلطان أن حميضة قد جهز خربندا بعسكر وخزانة صحبة الدرفندي ليملكه

مكة فجهز السلطان نائبه في السلطنة وهو المقر الأشرف السيفي أرغون الدوادار فحج وحج
العسكر صحبته وعادوا سالمين * وأما حميضة والدرفندي فكان من أمرها ما سنذكره .
وفيها : لما قدم عسكر مصر إلى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم كان مقدمهم المقر
السيفي أرغون فحضر إليه منصور بن حماد الحسيني صاحب مدينة الرسول صلى الله عليه
وسلم فطلع معه يودعه إلى عيون حمزة فخلع نائب السلطنة على منصور المذكور وعلى ولده
كبيش بن منصور وأعادهما إلى المدينة فلما حضر المحمل المصرى وصحبته العسكر خرج إليهم
منصور فقبضوا عليه وأحضر معتقلا إلى بين يدي السلطان إلى ديار مصر فتصدق عليه السلطان
وأفرج عنه وأمره بالعود إلى بلده .

وفي هذه السنة : أعنى سنة ست عشرة وسبعمئة في السابع والعشرين من رمضان مات
خريندا بن أرغون بن أبغا بن هولاكو بن طلوع بن جنكز خان وكان جلوسه في الملك في أواخر
ذى الحجة سنة ثلاث وسبعمئة ومات بالمدينة الجديدة التي سماها السلطانية وكان اسم بقعتها
قنغران فلما مات خطب بالسلطنة لولده أبي سعيد بن خريندا وكان عمره نحو عشر سنين
واستولى على الأمر جويان ابن الملك ابن تناون .

ذكر ما جرى لحميضة والدرفندي

وكان خريندا قد جهز حميضة وجهز معه الدرفندي نائب السلطنة بالبصرة وجهز معه
عسكرا وخزانة ليسير الدرفندي بالعسكر مع حميضة ويقااتل عسكر المسلمين الواصلين إلى الحج
ويملك حميضة بدل أخيه رميثة فसार الدرفندي وحميضة ومن معهم من عسكر التتر والعرب حتى
جاوزوا البصرة فبلغهم موت خريندا فتفرقت تلك الجموع ولم يبق مع الدرفندي غير ثلثمائة
من التتر وأربعمئة من عقيل عرب البصرة وكان قد استولى على البصرة ابن السوايكي
فأرسل استوحى محمد بن عيسى على الدرفندي فجمع محمد بن عيسى عرباً من خفاجة
وعرب إخوته وأولاده إخوته وسار إلى الدرفندي فأحرز له بالقرب من البصرة واتقع معه في
العشر الأخير من ذي الحجة من هذه السنة أعنى سنة ست عشرة وسبعمئة فانهزم الدرفندي
في بضع وثلاثين نفساً من إلزامه وانهزم حميضة برقبته وأخذ حريم حميضة وما كان معه من
الأموال وكذلك الخيم والأنقال والجمال وكان ذلك شيئاً عظيماً وفيها هرب التراكمين الكنجاوية
إلى طاعة السلطان وفارقوا التتر فسارت التتر في طلبهم فأنجد الكنجاويين عسكر البيرة
واتقوا مع التتر فانهزم التتر هزيمة قبيحة وأسروا منهم نحو خمسين من المغل وقتل منهم جماعة
ووصل الكنجاوية سالمين بذواتهم وحريمهم إلى البلاد الإسلامية .

ثم دخلت سنة سبع عشرة وسبعمائة :

ولما دخلت هذه السنة كان الصبي ابن خرابندا واسمه أبو سعيد قد حضر من خراسان صحبة سونج وغيره من الأمراء إلى ظاهر السلطانية واجتمعوا مع جويان ونزلوا جميعهم بظاهر السلطانية مع ذيل الجبل ومضى من أول هذه السنة عدة أشهر ولم يجلس هذا الصبي على سرير الملك بل اسم السلطنة للصبي والحاكم جويان وفي الباطن بينه وبين سونج الوحشة كل من سونج وجويان يختار أن يكون هو الذي يجلس الصبي ويكون نائبه فتأخر جلوسه لذلك ثم إنهم اتفقوا وأخرجوا استقطلو عنهم وجهزوه إلى خراسان وكان قد تحرك على خراسان التتر الذين يخوارزم وما وراء النهر وقيل إن ملكهم باشور .

وفيها : في يوم الثلاثاء السابع والعشرين من صفر الموافق لعاشر آيار من شهور الروم كان السيل الذي خرب بعلبك فإنه جاء من شرقها بين الظهر والعصر فكسروا السور وقوى السيل وقلع برجا وبعض التنتين اللتين على يمين البرج وشماله وسار بالبرج صحيحا يخرب بالبلد ويخرب ما يمر به من الدور مسافة بعيدة قيل إنها خمسمائة ذراع ودخل السيل الجامع وغرق به جماعة ورمى المنبر وخرب بعض حيطان الجامع وبلغ السيل إلى رهوس العمدة وكذلك دخل السيل المذكور الحمامات وغرق فيها جماعة وذهب للناس بذلك أموال عظيمة وخرب دورا كثيرة وأسواقا وغرق عدة كثيرة من الرجال والنساء والأطفال وأتلف كتب الحديث والمصاحف وكانت مضرته عظيمة .

وفيها : في ربيع الآخر كانت الإغارة على آمد وسبب ذلك أن نائب السلطنة بحلب جهز عدة كثيرة من عسكر حلب وغيرهم من التراكيم والعربان والطماعة وقدم عليهم شخصا تركمانيا من أمراء حلب يقال له ابن جاجا وكان عدة المجتمعين المذكورين ما يزيد على عشرة آلاف فارس فساروا إلى آمد وبغتها ودخلوها ونهبوا أهلها المسلمين والنصارى ثم بعد ذلك أمر بإطلاق من كان مسلما فأطلقوا بعد أن ذهبت أموالهم وبالف المجتمعون المذكورون في النهب حتى نهبوا الجامع وأخذوا بسطه وقناديله وفعلوا بالمسلمين كل فعل قبيح وعادوا سالمين وقد امتلأت أيديهم من الكسويات الحرام التي لا تحل ولا تجوز شرعا وخلت آمد من أهلها وصارت كأنها لم تغن بالأمس

وفيها : في الثاني والعشرين من ربيع الآخر وصلني من صدقات السلطان حصان برقي بسرجه ولجامه صحبة موسى أحد أمراء أخورية فوصلته بالخلع والدرهم وقابلت الصدقات بمزيد الدعاء .

وفيها : خرج السلطان الملك الناصر خلد الله ملكه من الديار المصرية في رابع

جمادى الأولى الموافق لرباع عشر تموز إلى حسان من البلقاء ووصل إليها في سادس عشر جمادى الأولى ووصل إليه في حسان المقر السيفى تنكز نائب السلطنة بالشام ووصل إليه صحبتة جماعة من الأمراء وكنت طلبت دستوراً بالحضور فرسم بتجهيز خيل التقدمة ومقامى بحماة فجهزتها وأقمت وقدمت خيلي يوم نزوله على حسان يوم الثلاثاء سادس عشر جمادى الأولى وكنت قد جهزتها صحبة طيدمر الدوادار فقبلت وتصدق السلطان وأرسل إلى صحبة طيدمر تشريقاً كاملاً على جارى العادة من الأطلس الأحمر والأصفر والكلوة الزركش والطراز الزركش بالذهب المصرى وكذلك تصدق بثلاثين ألف درهم وخمسين قطعة قماش وركبت بالتشريف المذكور الموكب بحماة نهار الاثنين سادس جمادى الثانية من هذه السنة أعنى سنة سبع عشرة وسبعمائة ثم عاد السلطان إلى الديار المصرية من الشوبك ولم يصل في خرجته هذه إلى دمشق بل رجع من بلاد البلقاء .

وفيها : وصل مثال السلطان بالبشارة بالنيل وأن الخليج كسر في رابع جمادى الأول وسلخ أيب قبل دخول مسرى وهذا مملاً يعهد فإنه تقدم عن عادته شهراً .

وفيها : بعد رحيل السلطان عن الكرك أفرج عن الأمير سيف الدين بهادر اص ووصل بهادر اص إلى دمشق وأتم السلطان السير ودخل مصر يوم الأربعاء منتصف جمادى الآخرة من هذه السنة .

وفيها : في أثناء ذى الحجة ظهر في جبال بلاطنس إنسان من بعض النصيرية وادعى أنه محمد بن الحسن العسكرى ثانى عشر الأئمة عند الإمامية الذى دخل السرداب المقدم ذكره فاتبع هذا الخارجى الملعون من النصيرية جماعة كثيرة تقدير ثلاثة آلاف نفر وهجم مدينة جبلة في يوم الجمعة الحادى والعشرين من ذى الحجة من هذه السنة والناس في صلاة الجمعة ونهبت أموال أهل جبلة وسلبهم ما عليهم وجرّد إليه عسكرياً من طرابلس فلما قاربوه تفرق جمعه وهرب واختفى في تلك الجبال فنتبع وقتل لعنه الله وباده جمعه وتفرقوا ولم يعد لهم ذكر .

ثم دخلت سنة ثمان عشرة وسبعمائة :

في أوائل هذه السنة سار فضل بن عيسى إلى ابن خربندا وجوبان إلى بغداد واجتمع بها وأحضر لها مقدمة من الخيول العربية فأقبل جوبان عليه وأعطى فضل المذكور البصرة واستمرت له إقطاعاته التى كانت له بالشام بيده مع البصرة وأقام فضل عندهما مدة واجتمع بقراسنقر هناك ثم عاد إلى بيوته وبعد مسير فضل عنها سار جوبان وابن خربندا عن بغداد إلى قنغرلان وهى المدينة الجديدة المسماة بالسلطانية .

وفي هذه السنة : توجهت من حماة إلى الديار المصرية وخرجت الخيل قدامى من حماة في

نهار السبت منتصف جمادى الأولى الموافق لنصف تموز أيضا وتأخرت أنا بحماة ثم خرجت من حماة وركبت الخيل خيل البريد في نهار الاثنين الرابع والعشرين من جمادى الأولى والرابع والعشرين من تموز ولحقت خيلى وثقلى بغزة نهار الأحد غرة جمادى الآخرة وهو اليوم الثلاثون من تموز وسرت بهم جميعا ووصلت إلى قلعة الجبل وحضرت بين يدى مولانا السلطان الملك الناصر خلد الله ملكه بها في نهار الخميس ثانى عشر جمادى الآخرة الموافق لعاشر آب الرومى وشملتني صدقاته بالتنزيل فى الكباش وترتيب الرواتب الكثيرة بعد ما كان رتب لى فى جميع المنازل من حماة إلى الديار المصرية الرواتب الزائدة عن كفايتى وكفاية كل من هو فى صحبتي من الأغنام والخبز والسكر وحوائج الطعام والشعير وألبسى تشريفا فى حال قدومى من الأطلس بطرز الزركش والكلوة على العادة وأركبى حصانا بسرج محلى بالذهب وأقمت تحت صدقاته فى الكباش على أجمل حال ثم أنه عن لى أن أرى مدينة الإسكندرية فسألت ذلك وحصلت الصدقات السلطانية بإجابتي لذلك وتقدمت المراسيم أننى أسير إليها فى المراكب وأعود فى البر على الخيل فسرت أنا ومن فى صحبتي فى حراقتين وتوجهت من الكباش فى يوم الاثنين لثالث والعشرين من جمادى الآخرة وهو الموافق للحادى والعشرين من آب وسرت فى النيل إلى أن وصلت إلى فوة وسرنا منها فى الخليج الناصرى ووصلت الإسكندرية فى بكرة يوم الأربعاء الخامس والعشرين من جمادى الآخرة ووصلنى بها من صدقات السلطان مائة قطعة قماش من عمل إسكندرية وأقمت بها حتى صليت الجمعة وخرجت من إسكندرية وركبت الخيل وبت فى تروجة ووصلت إلى الكباش بكرة الاثنين الثلاثين من جمادى الآخرة وأقمت به وكسر الخليج بحضورى فى يوم الأربعاء ثانى رجب الموافق للثلاثين من آب وأول يوم من توت من شهور القبط ثم شملتني الصدقات السلطانية بزيادة عدة قرايا من بلد المعرة على ما هو مستقر بىدى وأفاض على وعلى من هو فى صحبتي بالتشريف وأمرنى بالعود إلى بلدى فخرجت من بين يديه من الميدان فى نهار السبت ثانى عشر رجب من هذه السنة الموافق لثامن أيلول ووصلت إلى حماة نهار الخميس مستهل شعبان الموافق للثامن والعشرين من أيلول واستقرت فيها .

وفى هذه السنة : أعنى سنة ثمان عشرة عند توجه الحاج من مصر أرسل السلطان الأمير بدر الدين بن التركمانى وكان المذكور مشد الدواوين بديار مصر فأرسله السلطان مع الحاج إلى مكة بعسكر وسار المذكور حتى وصل ووقف الوقفة وفى أيام التشريف أرسل رميته صاحب مكة حسبما أمر به مولانا السلطان بحكم تقصيره ومواطنه فى الباطن لأخيه حميضة وأرسله معتقلا إلى ديار مصر واستقر بدر الدين بن التركمانى المذكور نائبا وحاكما فى مكة ولما دخلت سنة تسع عشرة وسبعمائة أرسل السلطان عطيفة وهو من إخوة حميضة وكان عطيفة المذكور مقيما بمصر فأرسله السلطان ليقم بها مع بدر الدين بن التركمانى المذكور (وفى أواخر هذه السنة) أعنى سنة ثمان عشرة وسبعمائة حالفت عقيل عرب الأحساء والقطيف على مهنا بن

عيسى وطرردوا أخاه فضلاً عن البصرة فجمع مهنا العرب وقصد عقيل والتقى الجمعان وافترقا على غير قتال ولا طيبة بعد أن أخذت عقيل أباعر كثيرة تزيد على عشرة آلاف من عرب مهنا المذكور وعاد كل من الجمعين إلى أماكنهما وكانت هذه البرية وغالب بلاد الإسلام مجدبة لقلة الأمطار وهلك العرب وضرب دواب تفوت الحصر .

(وفيها) قريبا من منتصف هذه السنة خرج اللحياني وهو أبو زكريا يحيى الحفصى من ملك تونس وكان اللحياني المذكور قد ملك أفريقية حسبا سقنا وقدمنا ذكره مع جملة الحفصيين في سنة اثنتين وخمسين وستمئة فلما كانت هذه السنة جمع أخو خالد الذى مات في حبس اللحياني فقصد اللحياني فهرب منه إلى طرابلس وتملك أخو خالد تونس ولم يقع لى اسم أخى خالد المذكور وكان اللحياني ولدانها وكان اللحياني المذكور يخاف منه فاعتقل ولده المذكور فلما استولى أخو خالد المذكور على تونس وطررد اللحياني عن المملكة أخرج اللحياني ولده من الاعتقال وجمع إليه الجموع والتقى مع أخى خالد فانتصر أخو خالد وقتل ابن اللحياني واستقر اللحياني بطرابلس الغرب كالمحصور بها ثم إن اللحياني آيس من البلاد وهرب بأهله ومن تبعه وقدم بهم إلى الديار المصرية في سنة تسع عشرة وقصد الحج وتوجه مع المهجاج فمرض ورجع من أثناء الطريق ثم إنه قصد الإقامة بالإسكندرية فسار إليها وأقام بها .

ثم دخلت سنة تسع عشرة وسبعمائة

في هذه السنة : في أواخر ربيع الآخر هرب رميثة بن ابى نغمى الذى كان صاحب مكة وكان المذكور أفرج عنه وأكرم غاية الإكرام فسولت له نفسه الهروب إلى الهجاز فهرب وأركب السلطان خلفه جماعة وتبعوه وأمسكوه بالقرب من عقبة أيلة على طريق حاج مصر وأحضره فاعتقل بقلعة الجبل .

ذكر الوقعة العظيمة التى كانت بالأندلس

وفي هذه السنة : اجتمعت الفرنج في جمع عظيم واجتمعت فيه عدة من ملوكهم وكان أكبرهم ملك قشتالية واسمه جوان وقصد ابن الأحمر ملك غرناطة فبذل له قطعة في كل يوم مائة دينار وفي كل أسبوع ألف دينار فأبى الفرنج أن يقبلوا ذلك فخرج المسلمون من غرناطة بعد أن تعاهدوا على الموت واقتتلوا معهم فأعطاهم الله النصر وركبوا فقاء الفرنج يقتلون ويأسرون كيف شاءوا وقتل جوان المذكور وأسرت امرأته وحصل للمسلمين من الغنائم ما يفوت الحصر حتى قيل كان فيها مائة وأربعون قنطاراً من الذهب والفضة وأما الأسرى فتفوت الحصر .

ذكر مسيرى إلى مصر ثم الحجاز الشريف

وفى هذه السنة : حج السلطان من الديار المصرية ولما قرب أوان الحج أرسل جمال الدين عبد الله البريدى ورسم إلى أن أحضر إلى الأبواب الشريفة فركبت خيل البريد وأخذت فى صحبتى أربعة من مماليكى وخرجت من حماة يوم الجمعة سادس عشر شوال الموافق لسلخ تشرين الثانى وسرت حتى وصلت إلى مصر وحضرت بين يدى السلطان بقلعة الجبل نهار السبت الرابع والعشرين من شوال الموافق لثمان كانون الأول ونزلت بالقاهرة بدار القاضى كريم الدين وأقامت حتى خرجت صحبة الركاب السلطاني .

ذكر خروج السلطان وتوجهه إلى الحجاز

وفى هذه السنة : فى يوم السبت ثانى ذى القعدة خرج السلطان إلى الدهليز المنصوب وكان قد نصب له قرب العش وخرج من قلعة الجبل بكرة السبت المذكور وتصيد فى طريقه الكراكى وكنت بين يديه فانفرج على الصيد وصاد عدة من الكراكى من السقاقر وغيرها ونزل بالدهليز المنصوب وأقام به يتصيد فى كل نهار ببلاد الحوف ورحل من المنزلة المذكورة بكرة الخميس سابع ذى القعدة الموافق لعشرين من كانون الأول وسار على درب الحاج المصرى على السويس وأيلة وسرت فى صدقاته حتى وصلنا رابع فى يوم الاثنين ثانى الحجة الموافق لاربع عشر كانون الثانى وأحرم من رابع وسار منها فى يوم الثلاث غداً النهار المذكور واتفق من جملة سعادته وتأيبه طيب الوقت فإنه كان فى وسط الأربعينيات ولم نجد برداً نشكو منه مدة الإحرام وصار حتى دخل مكة بكرة السبت سابع ذى الحجة ثم سار إلى منى ثم إلى مسجد إبراهيم وأقام هناك حتى صلى به الظهر وجمع إليها العصر ووقف بعرفات راكباً تجاه الصخرات فى يوم الاثنين ثم أفاض وقدم إلى منى وكمل مناسك حجه وكان فى خدمته القاضى بدر الدين بن جماعة قاضى قضاة ديار مصر الشافعى وواظب السلطان فى جميع أوقات المناسك بحيث أن السلطان حافظ على الأركان والواجبات والسنن محافظة لم أرها من أحد ولما كمل مناسك حجه سار عائداً إلى مقر ملكه بالديار المصرية وخرجت هذه السنة أغنى سنة تسع عشرة وهو بين ينبع وأيلة بمنزلة يقال لها القصب وهى إلى أيلة أقرب ولقد شاهدت من جزيل صدقاته وإنعامه فى هذه الحجة مالم أقدر أن أحصره وإنما أذكر نبذة منه وهو أنه سار فى خدمته ما يزيد على ستين أميراً أصحاب طبلخانات وكان لكل منهم فى كل يوم فى الذهاب والإياب ما يكفيه من علف الخيل والماء

والحلوى والسكر والبقسماط وكذلك لجميع العسكر الدين ساروا في خدمته وكان يفرق فيهم في كل يوم في تلك المفاوز وغيرها ما يقارب أربعة آلاف عليفة شعير ومن البقسماط والحلوى والسكر ما يناسب ذلك وكان في جملة ما كان في الصحة الشريفة أربعون جملا تحمل محابر الخضراوات مزروعة وكان في كل منزلة يحصد من تلك الخضراوات ما يقدم صحة الطعام بين يديه وفرق في منزلة رابع على جميع من في الصحة من الأمراء والأجناد وغيرهم جملا عظيمة من الدراهم بحيث كان أقل نصيب فرق في الأجناد ثلثمائة درهم وما فوق ذلك إلى خمسمائة درهم ونصيب أمراء العشرات ثلاثة آلاف درهم * وأما الأمراء أصحاب الطبلخانات فوصل بعضهم بعشرين ألف درهم وبعضهم بأقل من ذلك فكان شيئا كثيرا وأما التشاريف فأكثر من أن تحصر ثم كان ما سنذكره في سنة عشرين وسبعمائة إن شاء الله تعالى .

ثم دخلت سنة عشرين وسبعمائة :

ذكر قدوم السلطان إلى مقر ملكه

استهل السلطان غرة المحرم من هذه السنة في القصب وهي منزلة عن أيلة عن تقدير أربع مراحل وسار السلطان منها ونزل بأيلة وأقام بها ثلاثة أيام ينتظر وصول خيل وخزانة كانت له بالكرك وبعد وصول ذلك رحل السلطان وسار حتى دخل قلعة الجبل بكرة نهار السبت ثاني عشر المحرم من هذه السنة الموافق للثالث والعشرين من شباط وكان يوم دخوله يوما مشهودا ركب جميع الجيش وقبلوا الأرض بين يديه * ولما صار على تقدير أربعة آلاف ذراع من القلعة أخذت الأمراء في بسط الشقق الفاخرة بين يدي فرسه فبسطوا واستمر البسط إلى أن دخل القلعة المنصورة في أسعد وقت من ضحى يوم السبت المذكور .

ذكر ما أولاني من عميم الصدقات وجزيل التطولات

سرت من حماة على البريد ولم يصحني مركوب لي ولا شيء من أدوات المسافر فتصدق على وأنزلي عند القاضي كريم الدين فكان يبالي في الإحسان إلى بأنواع الأمور من الملابس والمراكيب والأكل وكان ينصب لي خيما مختصا بي يكفي بجميع ما أحتاجه من الفرش للتوم والمأكل والفلمان المختصة بي وكان من ذلك لم تنقطع التشاريف على اختلاف أنواعها لا خلعا على من اختار وكان السلطان في طول الطريق في الرواح والعود يتصيد الغزلان بالصقور وأنا في

صدقاته أنفجج ويرسل إلى من الغزلان التي يصيدها وتقدم مرسومه إلى ونحن نسير اننى اذا وصلت إلى ديار مصر أسطنتك وتتوجه إلى بلدك وأنت سلطان واستعفيت عن ذلك واستقلته وتأملت منه استصغاراً لنفسى وتعظيماً لاسمه الشريف أن يشارك فيه وبقي الأمر في ذلك كالمرتد إلى أن وصل إلى مقر ملكه حسبها ذكرناه ونزلت أنا عند القاضي كريم الدين بداره داخل باب زويلة بالقرب إلى بين القصرين وأقمت هناك وتقدم مرسوم السلطان بإرسال شعار السلطنة إلى فحضرت الموالى والأمراء وهم سيف الدين الماس أمير حاجب وسيف الدين قبجق والأمير علاء الدين أيدغمش أمير اخور والأمير ركن الدين بيبرس الأحمدي والأمير سيف الدين طيبال أمير حاجب أيضاً وحضر من الأمراء الخاصكية تقدير عشرين أميراً وحضر صحبتهم التشريف الأطلس الكامل المزركش والنمجا الشريفة السلطانية والفاشية المنسوجة بالذهب المصرى وعليها القبة والطير وثلاثة سناجق وعصائب وتقليد يتضمن السلطنة والجمدارية السلطانية وسلحدار بسيفين معلقين على كتفه والشايشية وحضر جميع ذلك إلى المدرسة المنصورية بين القصرين وقدم لى حصان كامل العدة فركبته بكرة الخميس سابع عشر المحرم الموافق للثامن والعشرين من شباط بالشعار المذكور ومشت الأمراء إلى أثناء الطريق وركبوا ولما قاربت قلعة الجبل نزلوا جميعهم واستمررت حتى وصلت إلى قرب باب القلعة ونزلت وقبلت الأرض للسلطان إلى جهة القلعة وقبلت التقليد الشريف ثم أعدت تقبيل الأرض مراراً ثم طلعت صحة النائب وهو المقر السيفى أرغون الدوادار إلى القلعة وحضرت بين يدى السلطان فى ضحوة النهار المذكور فقبلت الأرض فأولانى من الصدقة مالا يفعله الوالد مع ولده وعند ذلك أمرنى بالمسير إلى حماة وقال يا فلان لك مدة غائب فتوجه إلى بلدك فقبلت الأرض وودعته وركبت خيل البريد عند العصر من نهار الخميس المذكور وشعار السلطنة صحبتي على فرس بريد وسرت حتى قاربت حماة وخرج من بها من الأمراء والقضاة وتلقوني وركبت بالشعار المذكور ودخلت حماة ضحوة نهار السبت السادس والعشرين من المحرم من هذه السنة الموافق لثامن آذار بعد أن قرئ تقليد السلطنة بنقيرين فى خام كان قد نصب هناك ولولا مخافة التطويل كنا ذكرنا نسخته .

ذكر الإغارة على سيسى وبلادها

وفى هذه السنة : تقدمت مراسيم السلطان بإغارة العساكر على بلاد سيسى ورسم لمن عينه من العساكر الإسلامية الشامية فسار من دمشق تقدير ألفى فارس وسار الأمير شهاب الدين قرطاي بعساكر الساحل وجردت من حماة أمراء الطبلخانات الذين بها وسارت العساكر المذكورة من حماة فى العشر الأول من ربيع الأول من هذه السنة ووصلوا إلى حلب ثم خرجت

عساكر حلب صحبة المقر العلاءى الطنبغا نائب السلطنة بحلب وسارت العساكر المذكورة عن آخرهم ونزلوا بعمق حارم وأقاموا به مدة ثم رحلوا ودخلوا إلى بلاد سبىس في منتصف ربيع الآخر من هذه السنة الموافق للرابع والعشرين من آيار وساروا حتى وصلوا إلى نهر جيحان وكان زائدا فاقترحوه ودخلوا فيه ففرق من العساكر جماعة كثيرة وكان غالب من غرق التراكمين الذين من عسكر الساحل وبعد أن قطعوا جيحان المذكور ساروا ونازلوا قلعة سبىس وزحفت العساكر عليها حتى بلغوا السور وغنموا منها وأتلفوا البلاد والزراعات وساقوا المواشى وكانت شيئا كثيرا وأقاموا ينيون ويغربون ثم عادوا وقطعوا جيحان وكان قد انحط فلم ينضر أحد به ووصلوا إلى بغراس في نهار السبت التاسع والعشرين من شهر ربيع الآخر المذكور ثم ساروا إلى حلب وأقاموا بها مدة يسيرة حتى وصل إليهم الدستور فسار كل عسكر إلى بلده .

وفي هذه السنة : في أثناء ربيع الأول وصلت الجهة في البحر إلى الديار المصرية وكان في خدمتها ما يقارب ثلاثة آلاف نفر من رجال ونساء واحتفل بهم إلى غاية ما يكون وأدّت عليهم الإنعامات والصلوات .

ذكر قطع أخبار آل عيسى وطردهم عن الشام

وفي هذه السنة : تقدمت مراسيم السلطان بقطع أخبار المذكورين وطردهم بسبب سوء صنعهم فقطعت أخبارهم ورحلوا عن بلاد سلمية في يوم الاثنين ثاني جمادى الأولى من هذه السنة الموافق لعاشر حزيران وساروا إلى جهات عانة والحديثة على شاطئ الفرات . وفيها : عند رحيل المذكورين وصل الأمير سيف الدين قنجهى وسار بجمع عظيم من العساكر الشامية والعرب في أثر المذكورين حتى وصل إلى الرحبة ثم سار منها حتى وصل إلى عانة ولما وصل المذكور هناك هرب آل عيسى إلى وراء الكبيسات وعيسى المذكور هو عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة بن عصبة بن فضل بن ربيعة وأقام السلطان موضع مهنا محمد بن أبى بكر بن على بن حديثة بن عصبة المذكور ولما جرى ذلك عاد الأمير سيف الدين المذكور وأقام بالرحبة حتى نجزت مغلطاتها وحملت إلى القلعة ثم سار منها ونزل على سلمية في يوم الخميس منتصف رجب من السنة المذكورة الموافق للحادى والعشرين من آب واستمر مقيما على سلمية حتى وصل إليه الدستور فسار منها إلى الديار المصرية في يوم الاثنين تاسع شهر رمضان من السنة المذكورة الموافق لثالث عشر تشرين الأول وأتم سيره حتى وصل إلى مصر .

ذكر هلاك صاحب سيس

وفي هذه السنة : مات صاحب سيس أوشين بن ليفون عقيب الإغارة على بلده وكان المذكور مريضاً لما دخلت العساكر إلى بلاده وشاهد حريق بلاده وخراب أماكنه وقتل رعيته وسوق دوابهم فتضاعفت آلامه وهلك في جمادى الأولى من هذه السنة وخلف ولداً صغيراً دون البلوغ فأقيم مكانه وتولى تدبير أمره جماعة من كبار الأرمن .

ذكر مقتل حميضة

ولما جرى من حميضة ما تقدم ذكره واستمر وصول العساكر من الديار المصرية إلى مكة لحفظها من المذكور رأى المذكور عجزه وضاق عليه الأرض بما رحبت فعزم على الحضور إلى مقدم العسكر المقيم بمكة وهو الأمير ركن الدين بيبرس أمير اخور ودخوله في الطاعة وكان قد هرب من بعض المماليك السلطانية من متى لما حج السلطان ثلاثة ممالك يقال لاحدهم أيدغدى والتجنوا إلى حميضة في بركة الحجاز فأواهم وأكرم مثواهم فلما عزم حميضة على الحضور إلى الطاعة اتفقوا على قتله واغتياله وكان حميضة قد نزل على القرب من وادى نخلة فلما كان وقت القيلولة ذهب إلى تحت شجرة ونام فقتله أيدغدى المذكور بالسيف وقطع رأس حميضة وأحضره إلى مقدم العسكر بمكة فحمل إلى بين يدي السلطان بالديار المصرية وكفى الله شر حميضة المذكور ولقاء عاقبة بغيه وكان حميضة المذكور قد ذبح أخاه أبا الغيث فاقتصر الله منه وكان مقتله في يوم الخميس سابع عشر جمادى الأولى من هذه السنة الموافق للرابع والعشرين من تموز بالقرب من وادى نخلة .

وفيهما : تصدق السلطان على ولده محمد وأرسل له تشريفاً أطلس أحمر بطرز زركشي وقندس وتحتاني أطلس أصفر وشربوش مزركشي ومكلل باللؤلؤ وأمر له بأمرية وستين فارساً لخدمته طبلخاناه فركب محمد بالتشريف المذكور بحمالة يوم الاثنين الخامس من رجب الموافق الحادى عشر آب وكان عمره حينئذ تسع سنين .

وفيهما : حج المقر السيفي أرغون الدوادار وكان السلطان قد عفا عن رميثة وأفرج عنه وأرسله صحبة المقر السيفي إلى مكة ورسم لرميثة المذكور بنصف متحصل مكة ويكون النصف الآخر لعطفية أخيه فسافر المقر السيفي وقرر رميثة بمكة حسبها رسم به السلطان . وفيها : في يوم الاثنين تاسع ذى الحجة وصل المجد إسماعيل السلامي رسولا من جهة أبى

سعيد ملك التتر ومن جهة جوبان وعلى شاه بهدايا جلييلة وتحف وممالك وجوارى مما يقارب قيمته خمسين تمانا والتمان هو البدره وهى عشرة آلاف درهم وسار بذلك إلى السلطان . وفيها : فى شوال الموافق لتشرين الثانى شرعت فى عمارة القبة وعمل المربع والحمام على ساقيه نخيلة بظاهر حماة وفرغت العمارة فى المحرم من سنة إحدى وعشرين وسبعمئة وجاء ذلك من أنزه الاماكن .

وفيها : أو فى أواخر سنة تسع عشرة وسبعمئة جرى بين الفرنج الجنوبيين قتل شديد وذلك بين قبيلتين منهم يقال لإحدى القبيلتين أسبينا وللأخرى دوريا حتى قتل منهم ما ينيف عن خمسين ألف نفر وكان إحدى القبيلتين أصحاب داخل جنوة والأخرى أصحاب خارج البلد أسبينا بكسر الهمزة وسكون السين المهملة وكسر الباء الموحدة من تحتها وسكون الياء المثناة من تحتها وكسر النون وفتح ياء مثناة من تحتها وفى آخرها ألف مقصورة ودوريار بضم الدال المهملة وسكون الواو وكسر الراء المهملة وفتح الياء المثناة من تحتها وفى آخرها ألف والله أعلم .

تم دخلت سنة إحدى وعشرين وسبعمئة :

فيها : فى مستهل جمادى الأولى توفيت بحماة فاطمة خاتون بنت الملك المنصور صاحب حماة وكانت كثيرة الإحسان .

وفيها : عبر مهنا بن عيسى الفرات وتوجه إلى أبى سعيد ملك التتر مستنصرا به على المسلمين وأخذ معه مقدمة يرسم التتر سبعمئة بغير وسبعين فرساً وعدة من الفهود .

وفيها : حضر رسول تمرتاش بن جوبان المستولى على بلاد الروم بتقدمة إلى الأبواب الشريفة بديار مصر .

وفيها : ورد مرسوم السلطان على مؤلف الأصل يأمره بالحضور ليسير معه فى صيوده قال فسرت من حماة على البريد وسبقت تقدمتى وحضرت لدى المواقف الشريفة وهو نازل بالقرب من قليب فبالغ فى إدارار الصدقات على .

(وفيها) رحل السلطان من الأهرام وسار فى البرية متصيداً حتى وصل إلى الحمامات وهى غربى الإسكندرية على مقدار يومين ثم عاد إلى القاهرة .

وفيها : دخل تمرتاش المذكور بعسكره إلى بلاد سيسى وأغار وقتل فهرب صاحب سيسى إلى قلعة إباس التى فى البحر وأقام تمرتاش ينهب ويخرب نحو شهر ثم عاد إلى بلاد الروم . وفيها : عاد مؤلف الأصل من الخدمة الشريفة إلى حماة .

وفيها : توجه نائب الشام تنكز إلى الحجاز الشريف وكان قد توجه من الديار المصرية الأدر السلطانية إلى الحج بتجمل وعظمة لم يعهد مثلها .

ذكر وفاة صاحب اليمن

وفيها : ليلة الثلاثاء في ذى الحجة توفي بمرض ذات الجنب بتعز الملك المؤيد عزيز الدين داود بن المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول فاتفق أرباب الدولة وأقاموا ولده علي ولقب الملك المجاهد سيف الإسلام بن داود المذكور وهو إذ ذاك أول ما قد بلغ ثم خرج عليه عمه الملك المنصور أيوب ولقبه زين الدين أخو داود في سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة فملك اليمن واعتقل ابن أخيه سيف الإسلام وقعد المنصور في مملكة اليمن دون ثلاثة أشهر ثم هجم من العسكر وأخرجوا سيف الإسلام وأعادوه إلى ملك اليمن واعتقلوا عمه المنصور أيوب وبقي أمر مملكة اليمن مضطرباً غير منتظم الأحوال .

ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة

فيها وصل الأمير فضل بن عيسى صحبة الأدر السلطانية من الحجاز داخلا عليهم مستشفعا بهم فرضى عنه السلطان وأقره على إمرة العرب موضع محمد بن أبي بكر أمير آل عيسى .

ذكر فتوح إياس

فيها : وصل بعض العساكر المصرية والشامية والساحلية وسار صحبتهم غالب عسكر حماة إلى حلب المحروسة وانضم إليهم عسكرها وتقدم عليهم نائب حلب الطنبغا وأتموا السير حتى نزلوا إياس من بلاد سبيس وحاصروها وملكوها بالسيف وعصت عليهم القلعة التي في البحر فأقاموا عليها منجنيقاً عظيماً وركب المسلمون إليها طريقتين في البحر إلى أن قاربوا القلعة فهربت الأرمن منها وأخلوها وألقوا في القلعة نارا وملك المسلمون القلعة نهار الأحد الحادى والعشرين من ربيع الآخر وهدموا ما قدروا على هدمه وعاد كل عسكر إلى بلده . وفيها : توجه أتامش الناصرى رسولاً إلى أبي سعيد ملك التتر وعاد إلى القاهرة بانتظام الأمر واتفاق الكلمة .

وفيها : وصل مؤلف الأصل تفعده الله برحمته إلى خدمة السلطان قال وسرت في خدمة السلطان إلى الأهرام وحضر هناك رسول صاحب برشونة وهو أحد ملوك الفرنج بجهات الأندلس فقبل السلطان هديتهم وأنعم عليهم أضعاف ذلك ثم رحل من الأهرام وتوجه إلى الصعيد الأعلى وأنا معه إلى أن وصلنا دندرة وهى عن قوص مسيرة يوم وعدنا إلى القاهرة .

ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة :
 فيها : عاد الملك المؤيد إلى حماة من خدمة السلطان بعد أن غمره بالإنعام والعطايا .

ذكر السنة الحمرا

فيها جدبت الأرض بالشام من دمشق إلى حلب وانحبس القطر ولم ينبت شيء من
 الزراعات إلا القليل النادر واستسقى الناس في هذه البلاد فلم يسقوا وأما السواحل التي من
 طرابلس إلى اللاذقية وجبل اللكام فإن الأمطار مازالت تقع في هذه النواحي فاستوت
 زراعاتهم .

وفيها : مات قاضي القضاة الشافعي بدمشق المعروف بابن صقرى وهو نجم الدين أحمد
 وولى مكانه جمال الدين المعروف بالزرعى .

وفيها : عزل السلطان كريم الدين بن عبد الكريم عن منصبه واستعاد منه ما كان عنده
 من الأموال وأرسله إلى الشوبك فأقام بها وولى مكانه أمين الملك عبد الله .

وفيها : رسم السلطان لمؤلف الأصل أن لا يرسل وفوده نظرا في حاله بسبب محل البلاد
 فأرسلت عدة يسيرة من الخيل التي كنت حصلتها فتصدق على بتشريف كامل على عادتي
 وستين قطعة إسكندرى وخمسين ألف درهم وألف مكوك حنطة .

وفيها : حضرت رسل أبي سعيد ملك التتر ورسلا نائبه جوبان وتوجهوا إلى الأبواب
 الشريفة بالقاهرة ثم عادوا إلى بلادهم .

وفيها : وصلت الملكة بنت أبغا واسمها قطلوا وفي خدمتها عدة كثيرة من التتر وتوجهت
 إلى الحج ورسم السلطان ورتب لها في الطرقات الإقامة الوافرة .

ثم دخلت سنة أربع وعشرين وسبعمائة :

فيها : تقدم السلطان بإبطال المكوس والضرائب عن سائر أصناف الغلة بجميع الشام
 فأبطل وكان ذلك جملة تخرج عن الإحصاء .

ذكر المتجددات في بلاد الروم

كان ببلاد الروم تمرتاش بن جوبان فاستولى عليها واستكثر من الممالك وقطع ما كان يحمل منها إلى الأردو والخواتين وصار كلما جاءه رسول لطلب المال يمينه ويعيده بغير زبدة فلما كثر ذلك منه سار إليه أبوه جوبان فعزم تمرتاش على قتال أبيه وأنفق في عسكره ومماليكه فلما قرب جوبان منه فارقه عسكره وصاروا مع جوبان * فلما رأى تمرتاش ذلك حضر مستسلماً إلى أبيه جوبان فتقدم جوبان بإمساكه وأخذه معه معتقلاً إلى الأردو وذلك بعد أن أقام ببلاد الروم شخصاً من التتر موضع تمرتاش .

ذكر المتجددات باليمن

وفي هذه السنة : لم يبق في يد الملك المجاهد على بن داود غير حصن تعز وخرج باقى ملك اليمن عنه وسار بيد ابن عمه صاحب الدملوء وتلقب بالملك الظاهر .

وفيهما : نزل الأمير مهنا بن عيسى بظاهر سلمية من بلاد حمص عند تل أعدا وكان له ما يزيد عن عشر سنين لم ينزل بأهله هناك وكان الأمر والنهى إليه في العرب وخبر الإمرة لأخيه فضل بن عيسى .

وفيهما : ورد مرسوم السلطان إلى صاحب حماة بالمسير إلى خدمته فسار وأخذ معه ولده حمدا وأهله قال وحضرت بين يدي السلطان بقلعة الجبل مستهل الحجة فبالغ في أنواع الصدقات على وعلى من كان معى وعلى والدى ووصل وأنا هناك رسل أبى سعيد ملك التتر ويقال لكبيرهم طوغان وهو من جهة أبى سعيد والذى من بعده حمزة وهو من جهة جوبان وصحبتهما الطواشى ربحان خزندار أبى سعيد وكان مسلماً ما كان صحبتهم من الهدايا وحضر المذكورون بين يدي السلطان بقلعة الجبل وكان يوماً مشهوداً لبس فيه جميع الأمراء والمقدمون والممالك السلطانية وغيرهم الكلوات المزركشات والطرز الذهب ولم يبق من لم يلبس ذلك غير الملك الناصر وأحضر المذكورون التقدمة وأنا حاضر وهى ثلاثة أكاديش بثلاثة سروج ذهب مصرى مرصعة بأنواع الجواهر وثلاث حوايص ذهب بمجوهرة وسيف غلاقه ملبس ذهباً مرصع جوهرها وعدة أقبية من نسيج وغيره مستنجية وجميعها بطرز زركش ذهب وشاشا فيها قبضات عدة زركش ذهب وإحدى عشر بختيا مزينة أحمالها صناديق ملؤها قماش من معمول تلك البلاد وعدتها سبعمائة شقة قد نقش عليها ألقاب السلطان فقبل ذلك منهم وغمر الرسل

بأنواع التشايرف والإنعام وكان عيد الأضحى بعد ذلك بيومين واحتفل السلطان للعيد احتفالا عظيما يطول شرحه وأقام رسل التتر ينظرون إلى ذلك ثم أحضرهم وخلع عليهم ثانيا وأوصلهم مناطق من الذهب ومبلغا تزيد على مائة ألف درهم وأمرهم بالعود إلى بلادهم ثم بعد ذلك عبر السلطان النيل ونزل بالجيزة ثالث عشر الحجة وكان قد طلع النيل وزاد على ثمانية عشر ذراعا ووصل إلى قريب الذراع التاسع عشر وطال مكته على البلاد فقام بالجيزة حتى جفت البلاد لأجل الصيد ثم رحل وسار إلى الصيد وأنا بين يديه الشريفتين .

وفيها : مات على شاه وزير ملك التتر وكان المذكور قد بلغ منزلاً عظيما من أبي سعيد وغيره وأنشأ بتبشير الجامع الذى لم يعهد مثله ومات قبل إتمامه وهو الذى نسج المودة بين الإسلام والتتر رحمه الله تعالى .

ثم دخلت سنة خمس وعشرين وسبعمائة :

فيها : عاد الملك الناصر إلى القاهرة وأعطى لصاحب حماة الدستور بعد ما غمره بالصدقات ورسم له بألفى مثقال ذهب وثلاثين ألف درهم ومائة شقة من أفخر القماش الإسكندري ووصل إلى حماة شاكرا ناشرا !

ذكر عمارة القصور بقرية سرياقوس والخانقاه

وفى هذه السنة : تكملت القصور والبساتين بسرياقوس وهى قرية فى جهة الشمال عن القاهرة على مرحلة خفيفة وعمر السلطان على طريق الجادة الآخذة إلى الشام بالقرب من العش خانقاه وأنزل جماعة من الصوفية بها ورتب لهم الرواتب الجليلة وأرسل صاحب حماة هدية تليق بالخانقاه المذكورة مثل كتب وبسط وغير ذلك .

ذكر إرسال السلطان العسكر إلى اليمن

وفيها : بلغ السلطان اضطراب حال اليمن وفساد أحوال الرعية فأرسل إليها جيشا وقدم على الجيش الأمير ركن الدين بيبرس الذى كان أمير اخور ثم أمير حاجب والأمير سيف الدين طينال الحاجب حينئذ وكان توجه العسكر المذكور من الديار المصرية فى شهر ربيع الأول من هذه السنة ووصلوا إلى اليمن وخرج إليهم الملك المجاهد بن الملك المؤيد صاحب اليمن

وهو إذ ذاك شاب جاهل ليس له معرفة بما يجب عليه فقصر في حق العسكر ثم أنه لتقصيره في حقهم استوحش منهم ودخل قلعة تعز وعصى بها ولم يكن مع العسكر مرسوم بملك اليمن بل بمساعدة المذكور وتقرير أمر ولايته ووجدوا في طريقهم مشقة عظيمة من العطش والجوع ووصلوا إلى مصر في شوال من هذه السنة فلم يعجب السلطان ما صدر منهم وأنكر عليهم واعتقل المقدم بيبرس المذكور .

وفي هذه السنة : حضر علاء الدين الطنغا بحلب إلى حماة متوجها إلى خدمة السلطان وتوجه من حماة ثالث ذى القعدة من هذه السنة الموافق لثاني عشر تشرين الأول ثم عاد وعبر على حماة وتوجه إلى حلب تاسع وعشرين ذى القعدة المذكورة .

ثم دخلت سنة ست وعشرين وسبعمائة :

وكان أول المحرم يوم الأحد وهو الموافق لثامن كانون الأول . وفيها : في منتصف ربيع الآخر الموافق لحادى وعشرين آذار خرجت بعسكر حماة ووصلت إلى القناة الواصلة من سلمية إلى حماة وقسمتها على الأمراء والعسكر لينظفوها فإنها كانت قد آلت إلى التلف بسبب ما اجتمع فيها من الطين فحرروها في نحو أسبوع ثم عدت إلى حماة . وفيها : وصل الأمير سيف الدين أتامش متوجها رسولا إلى أبى سعيد وجوبان وكان صحبته مقدمة جليلة للمذكورين وكان عبوره على حماة وتوجهه إلى البلاد الشرقية منها في سادس جمادى الأولى وتاسع آيار .

وفيها : في أوائل جمادى الآخرة عزل السلطان الأمير شهاب الدين قرطاي من نيابة السلطنة بالسواحل وولى مكانه الأمير سيف الدين طينال الحاجب وكان وصول طينال إلى تلك الجهة في سادس وعشرين الشهر المذكور .

وفيها : يوم الاثنين سادس عشر جمادى الآخرة وتاسع عشر آيار كانت وفاة مملوكى طيدمر وكان المذكور قد صار أميرا كبيرا عندى وكان مريضا بالسل مدة طويلة وجرى على لفقه أمر عظيم رحمه الله تعالى .

وفيها : وصل رسول جوبان وصحبته طاي بضاً قرابة السلطان وكان عبوره على حماة في منتصف جمادى الآخرة .

وفيها : في ثامن عشر شعبان عاد سيف الدين من الأردن وعبر على حماة وتوجه إلى الأبواب الشريفة .

وفيها : في شعبان حضر نجم الدين صاحب حصن كيفا متوجها إلى الحجاز ثم أبطل المسير إلى الحجاز وسار إلى عند السلطان إلى مصر فأنعم عليه السلطان وأعادته فعبّر على حماة وتوجه إلى حصن كيفا .

وفيها : حال وصوله إليها قتله أخوه وكان أخوه مقيماً هناك وملك أخوه الحصن والمذكوران من ولد تورانشاه ابن الملك الصالح أيوب بن الكامل بن العادل بن أيوب .
وفيها : أمر السلطان بطرد مهنا وعربه وأمر في إرسال عسكر إلى الرحبة لحفظ زرعها من المذكورين فجردت إليها أخى بدر الدين ومحمود ابن أخى واسنيغا مملوكى فساروا إليها بن في صحبتهم في مستهل شهر رمضان ووصلوا وأقاموا بها وعادوا إلى حماة في حادى وعشرين ذى القعدة من السنة المذكورة الموافق لتاسع عشر تشرين الأول .

ذكر وفاة أخى بدر الدين حسن رحمه الله تعالى

في هذه السنة : مرض أخى حسن عند وصوله من الرحبة واشتد مرضه وكان مرضه حمى بلغمية وتوفى نهار الثلاثاء مستهل الحجة وكان عمره يوم وفاته سبعا وخمسين سنة وكان أكبر منى بثلاث سنين وخلف ابنين طفليين وبنيتين وأعطيت أمريته لابنه الطفل وعمره نحو ثلاث سنين وأقمت لهم نواباً يباشرون أمورهم ثم مرض محمود ابن أخى أسد الدين عمر وابتدأ مرضه يوم موت أخى حسن وقوى مرضه حتى توفى محمود المذكور يوم الأحد ثالث عشر الحجة من السنة المذكورة وكان بينه وبين وفاة عمه بدر الدين حسن المذكور ثلاثة عشر يوماً وكان عمر محمود عند وفاته نحو ست وثلاثين سنة .

ثم دخلت سنة سبع وعشرين وسبعمائة :

فيها : عزل السلطان نائبه المقر السيفى أرغون من نيابة السلطنة بمصر وأرسله إلى حلب نائباً بها بعد عزل الطنيجا منها وكان عبور المقر السيفى أرغون المذكور على حماة يوم الثلاثاء سادس وعشرين المحرم الموافق لثامن وعشرين كانون الأول وكانت الأمطار في هذه السنة مفرطة إلى الغاية .

وفيها : تصدق السلطان وأرسل لى حصانين من خيل برقه أحدهما بسرج ذهب لى والآخر بسرج فضة لابنى محمد ووصل بها أمير أخور دقماق وركبناهما يوم الخميس ثالث عشر رجب الفرد الموافق لرابع حزيران .

وفيها : في يوم السبت ثالث عشر شعبان حضر من الأبواب الشريفة الأمير علاء الدين قطلوبغا المعروف بالمغربى وصحبته رسولاً جويان وهما استندمر وحمة وتوجه بها وأوصلها البيرة مكرمين ثم عاد قطلوبغا المغربى المذكور إلى حماة وتوجه إلى الأبواب الشريفة وتوفى عند وصوله .

وفيها : بعد وصول المقر السيفي أرغون إلى حلب توفي ابنه الكبير ناصر الدين محمد بن أرغون وكان أميراً كبيراً في الدولة وكان وفاته يوم الأربعاء سابع عشر شعبان المذكور .

ذكر اخبار أبي سعيد وجوبان

وكان أبو سعيد ملك التتر صبياً عند موت أبيه خربندا فقام بتدبير المملكة جوبان ولم يكن لأبي سعيد معه من الأمر شيء حسبما تقدم ذكره ولما كبر أبو سعيد ووجد أن الأمر مستبد به جوبان وليس له معه حكم أضمر لجوبان السوء وكان جوبان قد سلم الأردو لابنه خواجا دمشق فحكم خواجا دمشق على أبي سعيد فاتفق في هذه السنة أن جوبان سار بالعساكر إلى خراسان واستمر ابنه خواجا دمشق حاكماً في الأردو وكان الأردو إذ ذاك بظاهر السلطانية وكان خواجا دمشق يروح سرا بالليل إلى بعض خواتين خربندا * فلما خرج شهر رمضان من هذه السنة ودخل شوال توجه خواجا دمشق في الليل ودخل القلعة ونام عند تلك الخاتون وكان هناك امرأة أخرى عينا لأبي سعيد عليها فأرسلت تلك المرأة وأخبرت أبا سعيد بالخبر واسم المرأة التي هي عين حجل وقلعة السلطانية بابان فأرسل أبو سعيد عسكراً ووقفوا على الباب وأحس دمشق خواجا بذلك فحمل وخرج من الباب الواحد فضربوه وأسكوه وقصدوا إحضاره محسوكاً بين يدي أبي سعيد فأرسل أبو سعيد وقال لهم أقطعوا رأسه وأحضروه فقطعوا رأس دمشق خواجا المذكور وأحضروه إلى بين يدي أبي سعيد وبقي المقل يرفسون رأسه وجمع أبو سعيد كل من قدر عليه وخاف من جوبان وأرسل إلى العسكر الذي مع جوبان وخبرهم بأنه قد عادى جوبان * ولما بلغ جوبان ذلك سار من خراسان بمن معه من العسكر طالباً أبا سعيد وسار أبو سعيد إلى جهته حتى تقارب الجمعان عند مكان يسمى صارى قماش أى القصب الأصفر وذلك على مراحل يسيرة من الرى * ولما تقارب الجمعان فارقت العساكر عن آخرها جوبان ورحلوا عنه إلى طاعة أبي سعيد وذلك في ذى الحجة من هذه السنة فلم يبق مع جوبان غير عدة يسيرة فابتدر جوبان الهرب وقصد نواحي هراة واختفى خبره ثم ظهر في السنة الأخرى ثم عدم قيل إنه قتل بهراة قتله صاحبها وقيل غير ذلك وتبع أبو سعيد كل من كان من أولاده وألزامه فأعدمهم واستقرت قدم أبي سعيد في المملكة وكان أبو سعيد يهوى بنت جوبان واسمها بغداد وكانت مزوجة للأمير حسن بن أقبغا وهو من أكبر أمراء المغلة فطلقها أبو سعيد منه وتزوجها أبو سعيد وبقيت عند أبي سعيد في منزلة عظيمة جداً .

ذكر سفرى إلى الأبواب الشريفة

في هذه السنة : رسم السلطان لى بالحضور إلى أبوابه الشريفة لأكون في خدمته في صيوده فخرجت من حماة يوم الاثنين رابع ذى القعدة الموافق للحادى والعشرين من أيلول وأتممت السير أنا وابنى محمد حتى وصلنا إلى بلييس ونزلنا على عيثة وهى قرية خارج بلييس من جهتها الجنوبية فعرض ابنى محمد المذكور مرضاً شديداً وأرسل السلطان إلى خيلا بسروجها لى ولابنى ووصلنى ذلك إلى بير البيضا وأنا فى شدة عظيمة من الخوف على والدى واستمر مرضه يتزايد والتقيت بالسلطان وقبلت الأرض بين يديه يوم السبت مستهل الحجة بظاهر سرياقوس ونزلنا بسرياقوس والسلطان يبالغ فى الصدقة بأنواع التشاريف والخيول والمأكول وأنا مشغول بالخطر وأقمنا بسرياقوس بالعمائر التى أنشأها السلطان هناك وأرسل السلطان أحضر رئيس الأطباء إذ ذاك وهو جمال الدين إبراهيم بن أبى الربيع المغربى فحضر إلى سرياقوس وبقي يساعدنى على العلاج ثم رحل السلطان من سرياقوس ودخل القلعة وأرسل إلى حراقة فركبت أنا وابنى محمد فيها وكان إذ ذاك يوم بحرانه يعنى سابع أيام المرض وهو يوم الخميس سادس ذى الحجة ونزلت بدار طقزقر على بركة الفيل وأصبح يوم الجمعة المرض منحطاً ولله الحمد فإنه أفسح بالبحر أن المذكور وأقامت تحت ظل صدقات السلطان وبقي يحصل لى عوائق عن ملازمة خدمة السلطان بسبب مرض الوليد فإن الحمى بقيت تعاوده بعد كل قليل والسلطان يتصدق ويعذرني فى انقطاعى ويرسم لى بذلك رحمة منه وشفقة على وبقي عنده من مرض ابنى أمر عظيم وبقيت أتردد مع السلطان فى هذه التوبة فى الصيف فى أراضى الجيزة . وأراضى المنوفية حتى خرجت هذه السنة .

ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وسبعمائة :

وكان أول المحرم من هذه السنة يوم الاثنين وكنا بالقاهرة كما تقدم وخلع على السلطان فى هذا اليوم قباء مذهبا بطرز ذهب مصرى لم يعمل مثله فى كبره وحسنه .

ذكر خروج السلطان إلى عند الأهرام واستحضر رسل أبى سعيد

ثم عدى السلطان إلى الجيزة ونزل عند الأهرام واستحضر هناك رسل أبى سعيد ووصلوا مبشرين بهروب جويان ونصرة أبى سعيد عليه واستقراره فى الملك وأنه مقيم على الصلح والمحبة وقصدوا من السلطان استمرار الصلح فاستحضر فى الدهليز الشريف وكان الدهليز جميعه جترة

وشقته من أطلس معدنى ونخ مذهب دام وكان ذلك يوم الأحد ثامن وعشرين المحرم وثالث عشر كانون الأول وكان الرسل ثلاثة نفر كبيرهم شيخ كأنه كردى الأصل يسمى أرش بقا والثانى أياحى والثالث برجا قرابة الأمير بدر الدين جنكى وكان يوماً مشهودا ونزل السلطان لرسل فى خيمة أعدّها السلطان لهم وأمر السلطان عليهم الإنعامات الوافرة وبالف فى الإحسان إليهم ثم إنه سفرهم وأنعم على كل من فى صحبتهم من أتباعهم وكانوا نحو مائة نفر وسافر الرسل المذكورون من تحت الأهرام يوم الأربعاء مستهل صفر ودخلوا القاهرة وتوجهوا منها عاندين إلى أبى سعيد وهم مغمورون بصدقات السلطان ثم إن السلطان دخل إلى القلعة يوم الأحد ثانى عشر صفر وكانت غيبته نحو خمسة وثلاثين يوماً ثم خرجنا إلى سرياقوس يوم الخميس سلخ صفر وفى يوم الجمعة غد النهار المذكور خلع على وعلى ابنى محمد تشاريف حسنة فوق العادة وكذلك أولنا بالخواص الذهب المجوهرة وبالقمعاش الفاخر مما يعمل للخاص الشريف بدار الطراز بالإسكندرية ووصلنى من الصناقر والصقور والشواهين عدة كثيرة ثم وصلنى بعد ذلك كله بثلاثة آلاف دينار مصرية ورسم إلى بالدستور والعود إلى بلادى فودعته عند بحر ابن منجا يوم السبت ثانى ربيع الأول وسرت حتى دخلت حماة يوم الجمعة بعد الصلاة ثانى وعشرين ربيع الأول من هذه السنة الموافق لخامس شباط .

وفيهما : قبل دخولى حماة توفيت والدتى رحمها الله تعالى يوم الخميس حادى وعشرين ربيع الأول ورابع شباط وكنت إذ ذاك قريب حمص فلم يقدر الله لى أن أراها ولا حضرت وفاتها وكانت من العبادة على قدم كبير .

وفيهما : بعد وصولى إلى حماة بمدة سيرة أرسلت وطلبت من السلطان دستورا لزيارة القدس الشريف فرسم لى بالتوجه إليه فخرجت من حماة يوم الثلاث سلخ جمادى الأولى الموافق لثانى عشر نيسان وتوجهت على بلد بارين إلى بعلبك إلى كرك نوح وانحدرت منها إلى الساحل ونزلت ببيروت وسرت منها إلى صيدا وصور ثم إلى عكاثم إلى القدس وسرت إلى الخليل صلوات الله عليه ثم عدت إلى حماة ودخلتها يوم السبت خامس وعشرين جمادى الآخرة .

وفيهما : بعد وصولى من القدس وصلنى من صدقات السلطان على العادة فى كل سنة من الخيل البرقية اثنان بالعدة الكاملة لى ولابنى صحبة علاء الدين أيدغدى أمير أخور وركبناها بالعسكر على العادة يوم ثانى عشر رجب من هذه السنة .

وفيهما : أرسلت التقدمة من الخيل وغيرها على عادتى فى إرسال ذلك كل سنة صحبة لاجين وكان خروجه بها من حماة يوم السبت ثانى شعبان .

وفيهما : عبر على حماة سيف الدين أروج رسولا من السلطان وتوجه إلى أبى سعيد وكان

ذلك في أواخر ربيع الأول ثم عاد بعد أن أدى الرسالة وعبر على حماة في سادس عشر شعبان من هذه السنة متوجها إلى الأبواب الشريفة .

ذكر أخبار تمرناش بن جوبان

كان تمرناش المذكور في حياة أبيه جوبان قد صار صاحب بلاد الروم واستولى على جميع بلادها من قونية إلى قيسارية وغيرها من البلاد المذكورة * فلما انقهر أبوه وهرب كما ذكرناه ضاقت بتمرناش المذكور الأرض ففارق بلاده وسار في جمع يسير نحو مائتي فارس أو أقل أو أكثر إلى الشام ثم سار منها إلى مصر إلى صدقات السلطان وكانت نفس المذكور كبيرة جدا بسبب كبر أصله في المغل وكبر منصبه ولم يكن له عقل يرشده إلى أن يجعل نفسه حيث جعله الله تعالى ووصل المذكور إلى صدقات السلطان بالديار المصرية في العشر الأول من ربيع الأول فتصدق عليه السلطان وأنعم عليه بالإنعامات الجليلة وعرض عليه إمرة كبيرة وإقطاعا جليلا فأبى أن يقبل ذلك وأن يسلك ما ينبغي واتفق أن الصلح قد انتظم بين السلطان وبين أبي سعيد وكان أبو سعيد يكتب ويطلب تمرناش المذكور بحكم الصلح وما استقر عليه القواعد فرأى السلطان من المصلحة إمساك تمرناش المذكور وانضم إلى ذلك ما بلغ السلطان عنه أنه أخذ أموال أهل بلاد الروم وظلمهم الظلم الفاحش فأمسكه السلطان واعتقله في أواخر شعبان من هذه السنة ثم حضر أبا جى رسول أبي سعيد فبالغ في طلب تمرناش المذكور فاقضت المصلحة إعدامه فأعدم تمرناش المذكور في رابع شوال من هذه السنة بحضرة أبا جى رسول أبي سعيد . وفيها : وصل أبا جى رسول أبي سعيد وعبر على حماة في أواخر شعبان وصحبته أرلان قرائب والدة السلطان بسبب تمرناش وكان من أمره ما شرح وعاد أبا جى رسول المذكور من الأبواب الشريفة وتوجه إلى الأبواب الشريفة وعبر على حماة في التاسع عشر من شوال وتوجه إلى جهة أبي سعيد .

وفيها : يوم الأحد تاسع عشر ذى القعدة توفي مملوكى اسنبغا وكان قد بقى من أكبر أمراء عسكر حماة رحمه الله .

ثم دخلت سنة تسع وعشرين وسبعمائة :

وكانت غرة المحرم من هذه السنة يوم الجمعة رابع تشرين الثانى ولم يبلغنى في أوائلها ما يليق أن يؤرخ والله أعلم .

ذكر أخبار الصبي صاحب سيس

في هذه السنة اشتد الصبي صاحب سيس وهو ليفون بن أوشين وكان الحاكم عليه صاحب الكرك بكافين الأولى مفتوحة وبينها راء مهملة ساكنة وهي قليعة قريب البحر في أطراف بلد سيس من جهة الغرب والشمال وهي تتاخم بلاد ابن قرمان وكان صاحب الكرك المذكور قد استولى على مملكة صاحب سيس بحكم صغر الصبي المذكور فلما كانت هذه السنة قوى الصبي وقتل صاحب الكرك وأخاه بعده وأرسل رأس صاحب الكرك إلى السلطان فأرسل السلطان تشريفا وسيفا وفرسا بسرجه ولجامه مع الأمير شهاب الدين أحمد المهندار بالأبواب الشريفة فتوجه شهاب الدين المهندار بذلك إلى الصبي صاحب سيس فلبس صاحب سيس الخلعة وشد السيف وقبل الأرض وركب الفرس المتصدق به عليه وقويت نفسه بذلك وأوصل شهاب الدين المهندار المذكور أنعاما كثيرة وعاد شهاب الدين إلى الأبواب الشريفة وعبر على حماة متوجها إلى الأبواب الشريفة يوم الخميس ثاني عشر جمادى الآخرة .

وفي هذه السنة : وصلني من صدقات السلطان من الحصن البرقية اثنان بالعدة الكاملة صحة علاء الدين أيدغدي أمير أخورلى ولابني محمد وركبنا الموكب بهما نهار الاثنين سابع رجب وفي هذه السنة أرسل السلطان إلى المقر السيفي أرغون النائب بحلب وأمره بالحضور إلى الأبواب الشريفة فسار المذكور من حلب وتوجه إلى الديار المصرية وحضر بين يدي السلطان وشمله بأنواع الصدقات والتشريف وبقي مقيما في الخدمة الشريفة نحو نصف شهر ومايزيد على ذلك ثم أمره بالعود إلى النيابة بالمملكة الحلبية فعاد إليها وعبر على حماة يوم الخميس حادى عشر رجب وكنت قد خرجت إلى تلقيه ولقيته بين حمص والرستن وبت عنده يوم الخميس بالرستن ودخل حماة يوم الجمعة وصلى وسافر إلى حلب .

وفي هذه السنة : في الليلة المسفرة عن نهار الاثنين الثالث والعشرين من رجب وتاسع عشر أيار ولد لولدى محمد ولد ذكر وكان ذلك وقت المسيح من الليلة المذكورة وسميته عمر بن محمد .

وفي هذه السنة : كان قد توجه على الرحبة رسول أبى سعيد وهو رسول كبير يسمى ترمبغا وحضر بين يدي السلطان وكان حضوره بسبب أن أبا سعيد سأل الاتصال بالسلطان وأن يشرفه السلطان بأن يزوجه بعض بناته ووصل مع الرسول المذكور ذهباً كثيراً لعمل مأكول وغيره يوم العقد فأجابه السلطان بجواب حسن وأن اللاقي عنده صغار ومتى كبرن يحصل المقصود وعاد ترمبغا الرسول بذلك وعبر على حماة يوم الجمعة عاشر شعبان من هذه السنة .

وفيها : توفي بدمشق قاضى قضاتها وهو علاء الدين القزوينى وكان فاضلاً فى العلوم العقلية والنقلية وعلم التصوف وله مصنفات مفيدة رحمه الله تعالى .

ثم دخلت سنة ثلاثين وسبعمائة :

فيها فى المحرم توفى القاضى علاء الدين على بن الأثير كان كاتب السر بمصر ثم فلج وانقطع فولى مكانه القاضى محبى الدين ابن فضل الله .

وفيه : مات الشيخ فتح الدين بن قرناص الحموى ولى نظر جامع حماة وله نظم .
وفيه : قدم قاضى القضاة علم الدين محمد بن أبى بكر الأخنائى صحبة نائب الشام عوضاً عن القنوى .

وفيه : توفى الوزير الزاهد العالم أبو القاسم محمد بن الوزير الأزدى الفرناطى بالقاهرة قافلاً من الحج بلغ من الجاه ببلده إلى أنه كان يولى فى الملك ويعزل وكان ورعاً شريف النفس عاقلاً أوصى أن تباع ثيابه وكتبه ويتصدق بها .

وفيها : فى صفر مات بدمشق سيف الدين بهادر المنصورى بداره وشيعه النائب والأعيان .
وفيه : مات مسند العصر شهاب الدين أحمد بن أبى طالب الصالحى الحجازى ابن شحنة الصالحية توفى بعد السماع عليه بنحو من ساعتين كان ذا دين وهمة وعقل وإليه المنتهى فى الثبات وعدم النعاس وحصلت له للرواية خلع ودراهم وذهب وإكران وشيعه الخلق والقضاة ونزل الناس بموته درجة .

وفيه : توفى قاضى القضاة فخر الدين عثمان بن كمال الدين محمد بن البارزى الحموى الجهنى قاضى حلب فجأة بعد أن توفى وجلس بمجلس الحكم ينتظر إقامة العصر حج غير مرة وكان يعرف الحاوى فى الفقه وشرحه فى ست مجلدات وكان يعرف الحاجبية والتصرف وكان فيه دين وصداقة رحمه الله تعالى .

وفيه : فى ربيع الآخر تولى القضاء قضاء بحلب القاضى شمس الدين محمد بن النقيب نقل من طرابلس وولى طرابلس بعده شمس الدين محمد بن المجد عيسى البغلى سار من دمشق إليها .

وفيها : فى جمادى الأولى أنشأ الأمير سيف الدين مغلطى الناصرى مدرسة حنفية بالقاهرة ومكتب أيتام .

وفيها : فى جمادى الآخرة مات الأمير العالم سيف الدين أبو بكر محمد بن صلاح الدين ابن صاحب الكرك بالجبل وكان فاضلاً شاعراً .

وفيه : وصل الخبر بعافية السلطان من كسر يده فزنت دمشق وخلع على الأمراء والأطباء .

وفيه : مات بمكة قاضيه الإمام نجم الدين أبو حامد .

وفيه : مات الشيخ إبراهيم الهدمة وله كرامات وشهرة .

وفيه : حضرت رسل الفرنج يطلبون بعض البلاد فقال السلطان لولا أن الرسل لا يقتلون لضربت أعناقهم ثم سفروا .

وفيها : في رجب ماتت زوجة تنكر وعمل لها تربة حسنة قرب باب الخواصين ورباط .

وفيها : في رمضان مات قاضى طرابلس شمس الدين محمد بن مجد الدين عيسى الشافعى البعلى وكان صاحب فنون (قلت) .

لقد عاش دهرًا يخدم العلم جهده وكان قليل المثل في العلم والود فلما تولى الحكم ما عاش طائلا فما هنئ ابن المجد والله بالمجد

وفيه : أنشأ الأمير سيف الدين قوصون الناصرى جامعا عند جامع طولون عند دار قتال السبع فخطب به أول يوم قاضى القضاة جلال الدين بحضور السلطان وقرر لخطابته القاضى فخر الدين محمد بن شكر .

وفيها : في شوال مات رئيس الكحالين نور الدين على بمصر .

وفيه : احترقت الكنيسة المعلقة بمصر وبقيت كوما .

وفيه : قدم رسول صاحب اليمن هدية فقيد وسجن لأن صاحب الهند بعث إلى السلطان بهدايا فأخذها صاحب اليمن وقتل بعض من كان معها وحبس بعضهم .

وفيها : في ذى القعدة مات الأمير علاء الدين قلابرس ابن الأمير علاء الدين طبرس بدمشق بالسهم وكان مقدم ألف وله معروف وخلف أموالا ومات الأمير سيف الدين كوليجار المحمدى .

وفيها : بدمشق في ذى الحجة مات المعمر المسند زين الدين أيوب بن نعمه وكانت لحيته شعرات يسيرة وكان كحالا * ومات بها أيضا الصالح الزاهد الشيخ حسن المؤذن بالمأذنة الشرقية بالجامع وكان مجاورًا به * ومات بدر الدين مجد بن الموفق إبراهيم بن داود بن العطار أخو الشيخ علاء الدين بيستانه وصلاح الدين يوسف بن شيخ السلامة صهر صاحب وشيعة الخلق وفجع به أبواه وكان شابا متميزًا من أبناء الدنيا المتنعمين .

ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة :

فيها وردت كتب الحجاج بما جرى بمكة شرفها الله تعالى حول البيت من ثورة عبيد مكة ساعة الجمعة بالوفد من النهب والجراحة وقتل جماعة من الحجاج وقتل أمير مصرى وهو أيدمر أمير جندار وابنه ولما بلغ السلطان ذلك غضب وجرّد جيشاً من مصر والشام للانتقام من فاعلى ذلك .

وفيها : فى المحرم أيضاً مات الأمير الكبير شهاب الدين طغان بن مقدم الجيوش سنقر الأشقر ودفن بالقرافة جاوز الستين وكان حسن الشكل ومات الصالح كمال الدين محمد ابن الشيخ تاج الدين القسطلاني بمصر سمع ابن الدهان وابن علاق والنقيب وحدث وكان صوفياً .

وفيها : فى صفر مات قاضى القضاة عز الدين محمد بن قاضى القضاة تقي الدين سليمان بن حمزة الحنبلى بدمشق بالدير ومولده فى ربيع الآخر سنة خمس وستين سمع من الشيخ وابن النجارى وأبى بكر المروى وطائفة وأجاز له ابن عبد الدائم وكان عاقلاً ولى القضاء بعد ابن مسلم وحج ثلاث مرات .

وماتت : أم الحسن فاطمة بنت الشيخ علم الدين البرزالى سمعت الكثير من خلق وحدثت وكتبت ربعة وأحكام ابن تيمية والصحيح وحجت وكانت تجتهد يوم الحمام أن لا تدخل حتى تصلى الظهر وتحرس فى الخروج لإدراك العصر رحمها الله تعالى .

وفيها : فى صفر أيضاً وصل نهر الساحور إلى نهر قويق وانصبأ إلى حلب بعد غرامة أموال عظيمة وتعب من العسكر والرعايا بتولية الأمير فخر الدين طعان .

وفيها : فى ربيع الأول مات بحلب الأمير سيف الدين أرغون الناصرى نائبها وخرجت جنازته بلا تابوت وعلى النعش كساء بالفقيرى من غير نذب ولا نباحة ولا قطع شعر ولا لبس جل ولا تحويل سرج حسبها أوصى به ودفن بسوق الخيل تحت القلعة وعملت عليه تربة حسنة ولم يجعل على قبره سقف ولا حجرة بل التراب لاغير وكان متقناً لحفظ القرآن مواظباً على التلاوة عنده فقه وعلم ويرد أحكام الناس إلى الشرع الشريف حتى كان بعض الجهال ينكر عليه ذلك وكتب صحيح البخارى بخطه بعد ما سمعه من الحجاز واقتنى كتباً نفيسة وكان عاقلاً وفيه ديانة رحمه الله .

وفيها : فى صفر أيضاً ولى قضاء الحنابلة بدمشق الشيخ شرف الدين ابن المحافظ واستتاب ابن أخيه القاضى تقي الدين عبد الله بن أحمد ومات القاضى الفقيه الأديب ضياء الدين على بن سليم بن ربيعة الأذرعى الشافعى بالرملة ناب عن القاضى عز الدين ابن الصائغ وناب بدمشق عن القونوى ونظم التنبية فى الفقه فى ستة عشر ألف بيت وشعره كثير .

ومات : الرئيس زين الدين يوسف بن محمد بن النصيب بحلب سمع من شيخ الشيوخ عز الدين مسند العشرة وحدث قارب الثمانين .
وفيه : في ربيع الآخر مات الأمير سيف الدين طرشى الناصرى بمصر أمير مائة حج غير مرة وفيه ديانة .

ومات : الشيخ علاء الدين ابن صاحب الجزيرة الملك المجاهد إسحاق ابن صاحب الموصل لؤلؤ بمصر سمع جزء ابن عرفة من النجيب والجمعة من ابن علاق وكان جنديا له ميرة ومات بحلب نور الدين الحسن بن الشيخ المقرئ جمال الدين الفاضلى روى عن زينب بنت مكى وكان كاتباً بحلب ومات الأمير علم الدين سنجر البروائى بمصر فجأة كان أمير خمسين من الشجعان ومات الصالح المسند شرف الدين أحمد بن عبد المحسن بن الرفعة العدوى سمع وحدث ومات ليلة الجمعة تاسع عشر ربيع الآخر بدر الدين محمد بن ناهض إمام الفردوس بحلب سمع عوالى الفيلانيات الكبير على القطب ابن عصرون وحدث وله نظم ومات رئيس المؤذنين بجامع الحاكم نجم الدين أيوب بن على الصوفى وكان بارعاً فى فنه له أوضاع عجيبة وآلات غريبة .

وفيه : فى جمادى الأولى عاد الأمير علاء الدين التنبغا إلى نيابة حلب وفرح الناس به وأظهروا السرور .

وفيه : حضر بمكة الأمير رميثة بن أبى نمنى الحسنى وقرئ تقليده ولبس الخلعة بولاية مكة وحلف مقدم العسكر الذين وصلوا إليه والأمرأ له بالكعبة الشريفة وكان يوماً مشهودا وكان وصول الجيش إلى مكة فى سابع عشر ربيع الآخر .

وفيه : مات الإمام الورع موفق الدين أبو الفتح الجعفرى المالكى وشيعه خلق إلى القرافة وقارب السبعين ولم يحدث .

ومات : العدل المعمر برهان الدين إبراهيم بن عبد الكريم العنبرى بأشر الصدقات والأيتام والمساجد وهو خال ابن الزملكاني .

(ومات) القاضى تاج الدين بن النظام المالكى بالقاهرة .

ومات : أبو دبوس المغربى بمصر قيل إنه ولى مملكة قايس ثم أخذت منه فترح فأعطى إقطاعاً فى الحلقة .

وفيه : فى جمادى الآخرة مات القاضى التاج أبو إسحاق عبد الوهاب بن عبد الكريم وكيل السلطان وناظر الخواص بمصر .

وفيه : وصل إلى دمشق العسكر المجرد إلى مكة ومقدمهم الحى بفا غابوا خمسة أشهر سوى أربعة أيام وأقاموا بمكة شهراً ويوماً وحصل بهم الرعب فى قلوب العرب وهرب من بين أيديهم عطيفة والأشراف بأهلهم وثقلهم وعوض عن عطيفة بأخيه رميثة وقرر مكانه .

ومات : الأمير حسام الدين طرنتاي العادلى الدواندارى بمصر وكان ديناً وله سماع .
ومات : المجد بن اللغينة ناظر الدواوين بالقاهرة .
ومات : الرئيس تاج الدين بن الدماملى كبير الكرامية بمصر قيل ترك مائة ألف دينار .
ووصل : الحاج عمر بن جامع السلامى إلى دمشق من إصلاح عين تبوك جمع لها من التجار
دون عشرين ألفاً وأحكمت .
وفيهما : فى رجب مات بمصر العلامة فخر الدين عثمان بن إبراهيم التركمانى سمع من
الأبرقوهى وشرح الجامع الكبير وألقاه فى المنصورية دروساً وكان حسن الأخلاق فصيحاً
ودرس بها بعده ابنه .
ومات : بمصر القاضى جمال الدين بن عمر البوزنجى المالكى معيد المنصورية .
وفيهما : فى شعبان كان بدمشق ربح عاصفة حطمت الأشجار ثم وقع فى تاسعه برد عظيم
قدر البندق .
وفيه : جاء من الكرك الملك أحمد بن مولانا السلطان الملك الناصر وختن بعد ذلك بأيام
وأنفذ إلى الكرك أخ له اسمه إبراهيم .
ومات : سيف الدين كشتمر الطباخى الناصرى بمصر كهلاً تفقه لأبى حنيفة وكان ديناً
وأحدثت بالمدرسة المعزية على شاطيء النيل الخطبة وخطب عز الدين عبد الرحيم بن الفرات
حين رتب ذلك سيف الدين طقزدمر أمير الجيش .
وفيهما : فى رمضان قدم دمشق العلامة تاج الدين عمر بن على اللخمى بن الفاكهاني
المالكى من الإسكندرية لزيارة القدس والحج فحدث ببعض تصانيفه وسمع الشفاء وجامع
الترمذى من ابن طرخان وصنف جزءاً فى أن عمل المولد فى ربيع الأول بدعة .
وفيهما : فى ذى القعدة مات الصاحب تقى الدين بن السلوس بالقاهرة فجأة حج وسمع
من القارون .
ومات : القاضى جمال الدين أحمد بن محمد بن القلانسى التميمى درس بالأمينية
والظاهرية وعمل الإنشاء بدمشق .
وفيهما : فى ذى الحجة مات الأمير نجم الدين البطاحى ولى أستاذ دارية السلطنة ومات أمين
الدين بن البص أنفق أموالاً فى بناء خان المزيرب وفى بناء مسجد الذباب والمأذنة قيل أنفق فى
وجوه البر مائتى ألف وخمسين ألفاً ومات بدمشق الأمير ركن الدين عمر بن بهادر وكان مليح
الشكل وجاء التقليد بمنصب جمال الدين بن القلانسى لأخيه .

ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة :

فى المحرم منها توفى الشيخ الكبير العابد المقرئ أبو محمد عبد الرحمن بن أبى محمد بن

سلطان القرامزى الحنبلى بجوبر ودفن بتربة له جوار قبة القلندرية بدمشق وكان مشهوراً بالمشيخة يتردد إليه الناس سمع من ابن أبى اليسر وابن عساكر وحدث بدمشق ومصر وقرأ بالروايات على الشيخ حسن الصقلى .

ومات : الأمير الكبير علم الدين الدميثرى ولى نيابة قلعة دمشق مدة .
وحصل : بحمص سيل عظيم هلك به خلائق ومات بحمام تنكز بها نحو مائتى امرأة وصغيرة وجماعة رجال دخلوا ليخلصوا النساء وهلك بعض المتفرجين بالجزيرة وإنهدمت دار المستوفى وهلك ابنه وصار ويخرجون الموتى من بواليع الحمام والقمين وكان بالحمام عروس فلهذا كثر النساء بالحمام * ومات بمصر الأمير علاء الدين مغلطاى الجمالى وزر بمصر وحج بالمصريين .

ومات السلطان الملك المؤيد : إسماعيل ابن الملك الأفضل على صاحب حماة مؤلف هذا التاريخ وله تصانيف حسنة مشهورة منها أصل هذا الكتاب ونظم الحاوى وشرحه شيخنا قاضى القضاة شرف الدين بن البارزى شرحاً حسناً وله كتاب تقويم البلدان وهو حسن فى بابه تسلطن بحماة فى أول سنة عشرين بعد نيابتها رحمه الله تعالى وكان سخياً محباً للعلم والعلماء متقناً يعرف علوماً ولقد رأيت جماعة من ذوى الفضل يزعمون أنه ليس فى الملوك بعد المأمون أفضل منه رحمه الله تعالى .

وفيهما : فى صفر مات قاضى الجزيرة شمس الدين محمد بن إبراهيم بن نصر الشافعى وكان له تعلق بالدولة ومكاتبة من بلده ثم تحول إلى دمشق .
وفيه : تملك حماة السلطان الملك الأفضل ناصر الدين محمد بن الملك المؤيد على قاعدة أبيه وهو ابن عشرين سنة .

وفيهما : فى ربيع الأول مات بالقاهرة القاضى الإمام المحدث تاج الدين أبو القاسم عبد الغفار بن محمد بن عبد الكافى بن عوض السعدى سعد خدام الشافعى ولد سنة خمسين تفرقه وقرأ النحو على الأمين المحلى وسمع من ابن عزون وابن علان وجماعة وارتحل فلقى بالثغر عثمان بن عوف وعمل معجمه فى ثلاث مجلدات وأجاز له ابن عبد الدائم وروى الكثير وخرج أربعين تساعيات وأربعين مسلسلات وكان حسن الخط والضيظ متقناً ولى مشيخة الحديث بالصاحبية وأفتى وذكر أنه كتب بخطه أزيد من خمسمائة مجلد .

ومات : بدمشق العلامة رضى الدين إبراهيم بن سليمان الرومى الحنفى المعروف بالمنطقى بدمشق بالنورية وكان ديناً متواضعاً محسناً إلى تلامذته حج سبع مرات .
ومات : الأمير علاء الدين طنبغا السلحدار عمل نيابة حمص ثم نيابة غزة وبها مات وحج بالشاميين سنة إحدى عشرة وسبعمائة .

ومات : بمكة خطيبها الإمام بهاء الدين محمد بن الخطيب تقي الدين عبد الله بن الشيخ

المحب الطبرى له نظم ونثر وخطب وفيه كرم ومروءة وفصاحة وخطب بعده أخوه التاج على وفيها : فى ربيع الآخر ركب بشعار السلطنة الملك الأفضل الحموى بالقاهرة وبين يديه الغاشية ونشرت العصائب السلطانية والخليفة على رأسه وبين يديه الحجاب وجماعة من الأمراء وفرسه بالرقبة وبالشبابه وصعد القلعة هكذا .

وفيها : فى جمادى الأولى مات قاضى القضاة بدمشق شرف الدين أبو محمد عبد الله بن الإمام شرف الدين حسن بن الحافظ أبى موسى بن الحافظ الكبير عبد الغنى المقدسى الحنبلى فجأة كان شيخا مباركا .

ومات : فخر الدين على بن سليمان بن طالب بن كثيرات بدمشق .
ومات : بالإسكندرية الصالح القدوة الشيخ ياقوت الحبشى الإسكندرى الشاذلى وكانت جنازته مشهورة وقد جاوز الثمانين كان من أصحاب أبى العباس المرسى .
وفيها : فى رجب مات الإمام الصالح عز الدين عبد الرحمن ابن الشيخ العز إبراهيم بن عبد الله بن أبى عمر المقدسى الحنبلى سمع أباه وابن عبد الدائم وجماعة وكان خيرا بشوشا رأسا فى الفرائض .

ومات : بدمشق الناصح محمد بن عبد الرحيم بن قاسم الدمشقى النقيب الجنائزى كان خيرا باللقاب الناس يحصل الدراهم والخلع ويتقيه الناس عفا الله عنه .
ومات : بمصر فخر الدين بن محمد بن فضل الله كاتب الممالك ناظر الجيوش المصرية كان له بر وعدمه الناس وعرفوا قدره بوفاته فإنه كان يشير على السلطان بالخيرات ويرد عن الناس أمورا معظما قلت .

وكم أمور حدثت بعده حتى بكت حزنا عليه الرتوت
لو لم يميت ما عرفوا قدره ما يعرف الإنسان حتى يموت
سمع من ابن الأبرقوهى واحتيط على حواصله .

ومات : شيخ القراء شهاب الدين أحمد بن محمد بن يحيى بن أبى الحزم سبط السلغوس النابلسى ثم الدمشقى ببيستانه بيت لها وكان ساكنا وقورا .

ومات : بمصر الأمير سيف الدين أيجية الدواندار الناصرى الفقيه الحنفى كهلا وولى المنصب بعده الأمير صلاح الدين يوسف بن الأسعد ثم عزل بعد مدة .

وفيها : فى شعبان كان عرس الملك محمد بن السلطان على زوجته بنت بكتمر الساقى وسوارها ألف ألف دينار مصرية وذبح خيل وجمال وبقر وغنم وأوز ودجاج فوق عشرين ألف رأس وحمل له ألف قنطار شمع وعقد له ثمانية عشر ألف قنطار حلوى سكرية وأنفق على هذا العرس أشياء لا تحصى .

ومات : بالقاهرة جمال الدين محمد بن بدر الدين محمد بن جمال الدين محمد بن مالك الطائى الجبائى بلغ الخمسين وسمع من ابن التجارى جزأ خرج له عمه وله نظم جيد ولم يحدث و مات الأمير سيف الدين ساطى صهر سلار من العقلاء وفيه ديانة وله حرمة واقرة .
ومات : بدمشق أمين الدين سليمان بن داود الطيب تلميذ العماد الدنيسرى كان سعيداً في علاجه وحصل أموالاً قلت .

ومات سليمان الطيب الذى أعده الناس لسوء المزاج
لم يفده طب ولم يغنه علم ولم ينفعه حسن العلاج

كان مقدماً على المداواة ودرس بالدخاوية مدة وعاش نحو سبعين سنة .

وفيها : طغى ماء الفرات وارتفع ووصل إلى الرحبة وتلفت زروع وانكسر السكر بدير بسير كسرا ذرعه اثنان وسبعون ذراعاً وحصل تألم عظيم وعملوا السكر فلما قارب الفراغ انكسر منه جانب وغلت الأسعار بهذا السبب وتعب الناس بصعوبة هذا العمل .
وفيها : فى رمضان أمر بدمشق الأمير على بن نائب دمشق سيف الدين تنكز ولبس الخلعة عند قبر نور الدين الشهيد المشهور بإجابة الدعاء عنده ومشى الأمراء فى خدمته إلى العتبة السلطانية فقبلها .

وفيه : نقل من دمشق إلى كتابة السر بالأبواب السلطانية القاضى شرف الدين أبو بكر بن محمد بن الشيخ شهاب الدين محمود ونقل إلى دمشق القاضى محى الدين بن فضل الله وولده .

ومات : بدمشق فجأة الأمير سيف الدين بلبان العنقاوى الزراق الساكن بالسبعة وقد جاوز السبعين من أمراء الأربعين .

ومات : شيخ القراء ذو الفنون برهان الدين أبو اسحاق إبراهيم بن عمر الجعبرى الشافعى بالخليل ومولده سنة أربعين وستمائة وتصانيفه كثيرة اشتغل ببغداد وقرأ التعجيز على مصنفه بالموصل وأقام شيخاً أربعين سنة .

ومات : بمصر الأمير سيف الدين سلامش الظاهرى أمير خمسين وقد قارب التسعين وكان ديناً صالحاً .

وفيها : فى شوال توجه السلطان للحج بأهله ومعظم أمرائه فى حشمة عظيمة (و مات)
الإمام شهاب الدين أبو أحمد عبد الرحمن بن محمد بن عسكر المالكى مدرس المستنصرية ببغداد وله مصنفات فى الفقه وكان جسن الأخلاق ولد فى سنة أربع وأربعين بباب الأزج .
وفيها : فى ذى القعدة مات قاضى القضاة علم الدين محمد بن أبى بكر بن عيسى بن بدران السعدى المصرى بن الأخنائى بالعادلية بدمشق ودفن بسفح قاسيون كان من شهود

الحراة بمصر ثم جعل حاكماً بالإسكندرية ثم بدمشق لابن دقيق العيد ولازم الدمياطى مدة وسمع من أبي بكر بن الأتخاطى وجماعة ومولده عاشر رجب سنة أربع وستين وكان عفيفاً فاضلاً عاقلاً نزهة متديناً محباً للحديث والعلم شرح بعض كتاب البخارى .

وفيه : وفى النيل قبل النيروز بثلاثة وعشرين يوماً وبلغ أحد عشر من تسعة عشر وهذا لم يعهد من ستين سنة وغرق أماكن وأتلف للناس من القصب ما يزيد على ألف ألف دينار ونبت على البلاد أربعة أشهر .

وفيهما : فى ذى الحجة مات قطب الدين موسى بن أحمد بن حسان ابن شيخ السلامة وكان ناظر الجيش الشامى ومرة المصرى ودفن بترية أنشأها بجانب جامع الأفرم وعاش اثنتين وسبعين ورثاء علاء الدين بن غانم .

ومات : الشيخ الصالح المقرئ شمس الدين محمد بن النجم أبى تغلب بن أحمد بن أبى تغلب الفاروشى ويعرف بالمربى جاوز الثمانين كان معلماً فى صنعة الأقباع ويقرئ صبياناً ويتلو كثيراً قرأ بالسبع على الكمال المحلى قديماً .

ومات : العلامة الخطيب جمال الدين يوسف بن محمد بن مظفر بن حماد الحموى الشافعى خطيب جامع حماة كان عالماً ديناً سمع جزء الأنصارى من مؤمل البالى والمقداد القيسى وحدث واشتغل وأفتى وكان على قدم من العبادة والإفادة رحمه الله تعالى .

ومات : العلامة شمس الدين أبو محمد عبد الرحمن بن قاضى القضاة الحافظ سعد الدين مسعود بن أحمد الحارثى بالقاهرة تصدر للإقراء وحج مرات وجاور وسمع من العز الحرانى وجماعة وكان ذا تعبد وتصون وجلالة قرأ النحو على ابن النحاس والأصول على ابن دقيق العيد ومولده سنة إحدى وسبعين وولى بعده تدريس المنصورية قاضى القضاة تقي الدين .

ومات : كبير أمراء سيف الدين بكتمر الناصرى الساقى بعد قضاء حجه وابنه الأمير أحمد أيضاً وخلف ما لا يحصى كثرة ماتا بعيون القصب بطريق مكة ونقلتا إلى تربتهما بالقرافة .

ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين وسبعمئة :

ففيها : فى المحرم أطلق صاحب شمس الدين غبريال بعد مصادرة كثيرة .

ومات : بدمشق نقيب الأشراف شرف الدين عدنان الحسينى ولى النقابة على الأشراف بعد موت أبيه واستمر بها تسع عشرة سنة وهم بيت تشيع .

وفيهما : فى صفر وصل الخبر بموت محدث بغداد تقي الدين محمود بن على بن محمود بن مقبل الدقوى كان يحضر مجلسه خلق كثير لفصاحته وحسن آدابه وله نظم وولى مشيخة

المستنصرية وحدث عن الشيخ عبد الصمد وجماعة وكان يعظ وحمل نعشه على الرءوس وما خلف درهما .

وفيه : قدم أمين الملك عبد الله صاحب على نظر دمشق وهو سبط السديد الشاعر .
ومات : بدمشق الشيخ كمال الدين عمر بن الياس المراغى كان عالماً عابداً سمع منهاج البيضاوى من مصنفه .

وفيهما : فى ربيع الأول ولى القضاء بدمشق العلامة جمال الدين يوسف بن جملة بعد الأخنائى .

وفيهما : فى ربيع الآخر توجه القاضى محبى الدين بن فضل الله وابنه إلى الباب الشريف وتحول إلى موضعه بدمشق القاضى شرف الدين أبو بكر بن محمد بن الشهاب محمود وولى نقابة الأشراف بدمشق عماد الدين موسى بن عدنان .

وفى خامس عشر : شعبان من سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة دخل الأمير بدر الدين لؤلؤ القندشى إلى حلب شادا على المملكة وعلى يده تذاكر وصادر المباشرين وغيرهم ومنهم النقيب بدر الدين محمد بن زهرة الحسينى والقاضى جمال الدين سليمان بن ريان ناظر الجيش وناصر الدين محمد بن قرناص عامل الجيش وعمه المحبى عبد القادر عامل المحلولات والحاج إسماعيل بن عبد الرحمن العزازى والحاج على بن السقا وغيرهم واشتد به الخطب وانزعج به الناس كلهم حتى البريثون وقتت الناس فى الصلوات وقلت فى ذلك .

قلبى لعمر الله معلول بما جرى للناس مع لؤلؤ
يا رب قد شرد عنا الكرا سيف على العالم مسلول
وما لهذا السيف من مغمد سواك يا من لطفه السول

كان هذا لؤلؤ مملوكا لقندش ضامن المكوس بحلب ثم ضمن هو بعد أستاذه المذكور ثم صار ضامن العداد ثم صار أمير عشرة ثم أمير طبلخانات ثم صار منه ما صار ثم إنه عزل ونقل إلى مصر وأراح الله أهل حلب منه فعمل بمصر أقبح من عمله بحلب وتمكن وعاقب حتى نساء مخدرات وصادر خلقا .

وفيهما : فى جمادى الأولى مات عز القضاة فخر الدين بن المنير المالكى من العلماء ذوى النظم والنثر وألف تفسيراً وأرجوزة فى السبع :

ومات : قاضى المجدل بدر الدين محمد بن تاج الدين الجعبرى .

ومات : قاضى القضاة بدر الدين محمد بن جماعة الكنائى الحموى بمصر له معرفة بفنون وعدة مصنفات حسن المجموع كان ينطوى على دين وتعب وتصور وتصوف وعقل ووقار

وجلالة وتواضع درس بدمشق ثم ولى قضاء القدس ثم قضاء الديار المصرية ثم قضاء الشام ثم قضاء مصر وولى مشيخة الحديث بالكاملية ومشيخة الشيوخ وحمدت سيرته ورزق القبول من الخاص والعام وحج مرات وتتره عن معلوم القضاء لغناه مدة وقل سمعه فى الآخر قليلا فعزل نفسه ومحاسنه كثيرة ومن شعره :

لم أطلب العلم للدين التى ابتغيت من المناصب أو للجاء والمال
لكن متابعة الأسلاف فيه كما كانوا فقدروا ما قد كان من حالى

وفيهما : فى جمادى الآخرة مات الرئيس تاج الدين طالوت بن نصير الدين بن الوجيه بن سويد بدمشق حدث عن عمر القواس وعاش خمسين سنة وهو سبط الأصاحب جمال الدين بن صصرى وكان فيه دين وبر وله أموال .

ومات : العلامة مفتى المسلمين شهاب بن أحمد بن جهيل الشافعى بدمشق درس بالصلاحية وولى مشيخة الظاهرية ثم تدرىس الباذرانية وله محاسن وقضائل .

ومات : الأمير علم الدين طرقيشى المشد بدمشق .

وفيهما : فى رجب مات الشيخ الإمام القدوة تاج الدين بن محمود الفارقى بدمشق عاش ثلاثا وثمانين سنة وكان عابداً عاقلاً فقيهاً عفيف النفس كبير القدر ملازماً للجامع عاليج الصرف مدة ثم ترك واتجبر فى البضائع وحدث عن عمر بن القواس وغيره .

ومات : صاحبنا الأمير شهاب الدين أحمد بن بدر الدين حسن بن المروانى نائب بعلبك ثم والى الهر بدمشق وكان فيه دين كثير التلاوة محباً للفضل والفضلاء ولى والده النيابة بقصير أنطاكية طويلاً وبها مات .

وفيهما : فى شعبان مات الخطيب بالجامع الأزهر علاء الدين بن عبد المحسن بن قاضى العسكر المدرس بالظاهرية والأشرفية بالديار المصرية .

وفيه : دخل القاضى تاج الدين محمد بن الزين حلب متولياً كتابة السر ولبس الخلعة وباشر وأبان عن تعفف عن هدايا الناس .

وفيهما : فى رمضان مات بدمشق الأمير علاء الدين أوران الحاجب وكان ينطوى على ظلم من أولاد الأكراد ومات بحماة زين الدين عبد الرحمن بن على بن إسماعيل بن البارزى المعروف بابن الولى كان وكيل بيت المال بها وبني بها جامعاً وكانت له مكانة ومروءة ومنزلة عند صاحب حماة .

ومات : مسند الشام المعمر تاج الدين أبو العباس أحمد بن المحدث تقى الدين إدريس كان فيه خير وديانة .

ومات : بحمة شيخ الشيوخ فخر الدين عبد الله بن التاج كان صواما عابدا ذا سكينه
سمع من والده .

ومات : الإمام المؤرخ شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب الشافعي بالقاهرة وله تاريخ في
ثلاثين مجلداً كان ينسخ في اليوم ثلاثة كرايس وفضيلته تامة عاش خمسين سنة .

ومات : الإمام جمال الدين حسين بن محمود الربعي الباسي بالقاهرة قرأ بالروايات وكان
شيخ القراءة وله وظائف كثيرة أم بالشجاعى ثم أم بالسُلطان نيفا وثلاثين سنة وكان عالماً كثير
التهجد .

وفيها : في ذى القعدة أخذ حاجب العرب بدمشق على بن مقلد فضرب وحبس وأخذ ماله
وقطع لسانه وعزل ناصر الدين الدواتدار وضرب وصودر وأخذ منه مال جزيل وأبعد إلى القدس
ثم قطع لسان ابن مقلد مرة ثانية فمات آخر اليوم (قلت) :

أوصيك فان قبلت منى أفلحت ونلت ما تحب
لا تدن من الملوك يوما فالبعد من الملوك قرب

ومات : بحلب أمين الدين عبد الرحمن الفقيه الشافعي المواقبي سبط الأبهري وكان له يد
طولى في الرياضى والوقت والعمليات ومشاركة في فنون وكان عنده لعب فننق عند الملك المؤيد
بحمة وتقدم ثم بعده تأخر وتحول إلى حلب ومات بها .

قلت : وأهل حماة يطعنون في عقيدة ويعجبني بيتان الثانى منها مضمن لا لكونها فيه فإن
سريره عند الله بل لحسن صناعتها وهما :

إلى حلب خذ عن حماة رسالة أراك قبلت الأبهري المنجبا
فقلو له ارحل لاتقيمن عندنا وإلا فكن في السر والجهر مسلما

ومات : الزاهد الولي أبو الحسن الواسطي العابد محرمًا بيدٍ قيل إنه حج وله ثمان عشرة
سنة ثم لازم الحج وجاور مرات وكان عظيم القدر منقبضا عن الناس .

وفيها : في ذى الحجة مات الأمير الكبير مغلطاي كان مقدم ألف بدمشق وماتت الشيخة
المستدة الجليلة أم محمد أساء بنت محمد بن صصرى أخت قاضى القضاة نجم الدين سمعت
وحدثت وكانت مباركة كثيرة البر وحجت مرات وكانت تتلو في المصحف وتتعبد قلت :

كذلك فلتكن أخت ابن صصرى تفوق على النساء صبي وشييا
طراز القوم انشئ مثل هذى وما التأنيث لاسم الشمس عييا

ومات : أيضاً بدمشق عز الدين إبراهيم بن القواس بالعقبة ووقف داره مدرسة وأمسك
حاجب مصر سيف الدين ألماس وأخوه قره تمر ووجد لهما مال عظيم .

ثم دخلت سنة أربع وثلاثين وسبعمئة :

في أول المحرم منها أفرج عن الأمير بدر الدين الفرمانى والأمير سيف الدين إسلام وأخيه وخلع عليهم .

وتوفى بالقدس : خطيبه وقاضيه الشيخ عماد الدين عمر النابلسى .

وفيهما : في صفر مات قاضى القضاة جمال الدين أبو الربيع سليمان الأذرعى الشافعى ويكنى أبا داود أيضاً بالسكنة ولى القضاء بمصر ثم بالشام مدة وكان عليه سكينه ووقار وأحضر ناصر الدين الدواندار إلى مخدومه سيف الدين تنكز ف ضرب وأهين وكمل عليه مال يقوم به وحصلت صقعة أتلقت الكروم والخضراوات بغوطة دمشق .

ومات : الأمير سيف الدين صلجنة الناصرى وكان ديناً يبدأ الناس بالسلام في الطرقات ومات بطرابلس نائبها الأمير شهاب الدين قرطاي المنصورى من كبار الأمراء حج وأنفق كثيراً في سبل الخير رحمه الله تعالى .

ومات : بحماه قاضى القضاة نجم الدين أبو القاسم عمر بن الصاحب كمال الدين العقيلى الحنفى المعروف بابن العديم وكان له فنون وأدب وخط وشعر ومروءة غزيرة وعصبية لم تحفظ عليه أنه شتم أحداً مدة ولايته ولا خيب قاصده (قلت) :

قد كان نجم الدين شمسا أشرقت بحماة للدانى بها والقاصى

عدمت ضياء ابن العديم فأنشدت مات المطيع فياهلاك العاصى

وفيهما : في ربيع الأول توفى الأمير سيف الدين طرنا الناصرى أمير مائة مقدم ألف بدمشق .

ومات : جمال الدين فرج بن شمس الدين قره سنقر المنصورى و رسم تنكز نائب السلطنة بعمارة باب ثوما وإصلاحه فعمر عمارة حسنة ورفع نحو عشرة أذرع ووسع وجدد بابه .

وفيهما : في ربيع الآخر وصل جمال الدين أقوش نائب الكرك إلى طرابلس نائباً بها عوضاً عن قرطاي رحمه الله تعالى ووصل سبل إلى ظاهر دمشق هدم بعض المساكن وخاف الناس منه ثم نقص في يومه ولطف الله تعالى وتوفيت أم الخير خديجة المدعوة ضوء الصباح وكانت تكتب بخطها في الإجازات ودفنت بالقراقة .

وفيهما : في جمادى الأولى توفى الفاضل بدر الدين محمد بن شرف الدين أبى بكر الحموى المعروف بابن السمين بحماة وكان أبوه من فصحاء القراء رحمهما الله تعالى .

وفيهما : في جمادى الآخرة توفى بحلب شرف الدين أبو طالب عبد الرحمن ابن القاضى

عماد الدين بن العجمي سمع الشمائل على والده وحدث وأقام مع والده بمكة في صباه أربع سنين وكان شيخاً محترماً من أعيان العدول وعنده سلامة صدر رحمه الله تعالى ومات الأمير شمس الدين محمد بن الصيمري ابن واقف المارستان بالصالحية .

وفيهما : في رجب وصل كتاب من المدينة النبوية يذكر فيه أن وادي العقيق سال من صفر وإلى الآن ودخل السيل قبة حمزة رضى الله عنه وبقي الناس عشرين يوماً ما يصلون إلى القبة وأخذ نخلاً كثيراً وخرب أماكن .

ومات : الأمير عز الدين تقيب العساكر المصرية ودفن بالقرافة .

ومات : الأمين ناصر الدين بن سويد التكريتي سمع على جماعة من أصحاب ابن طبرزد وحدث وكان له بر وصداقات وحج مرات وجاور بمكة ومات الشيخ العالم الرباني الزاهد بقي السلف نجم الدين اللخمي القبايلي الحنبلي بحماة وكانت جنازته عظيمة وحمل على الرؤوس سمع مسند الدارمي وحدث وكان فاضلاً فقيهاً فرضياً جليل القدر وفضائله وتقلله من الدنيا وزهده معروف نفعا الله ببركته والقباب المنسوب إليها قرية من قرى أشعوم الرمان متصلة بنغر دمياط .

(قلت) وقدم مرة إلى الفوعة وأنها فسألني عن الأكدرية إذا كان بدل الأخت خنتى فأجبت إنها بتقدير الأنوثة تصح من سبعة وعشرين وبتقدير الذكورة تصح من ستة والأنوثة تضر الزوج والأم والذكورة تضر الجد والأخت وبين المسألتين موافقة بالثلث فيضرب ثلث السبعة والعشرين وهو تسعة في الستة تبلغ أربعة وخمسين ومنها تصح المسألتان للزوج ثمانية عشر وللأم اثنا عشر وللجد تسعة ولا يصرف إلى الخنتى شيء والموقوف خمسة عشر وفي طريقها طول ليس هذا موضعه فأعجب الشيخ رحمه الله تعالى ذلك .

وفيهما : في شعبان مات فجأة الإمام الحافظ أبو الفتح محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن سيد الناس اليعمرى أخذ علم الحديث عن ابن دقيق العيد والدمياطي وكان أحد الأذكياء الحفاظ له النظم والنثر والبلاغة والتصانيف المتقنة وكان شيخ الظاهرية وخطيب جامع الخنتوق .

وفيهما : يوم الجمعة التاسع والعشرين من شهر رمضان انفصل القاضي جمال الدين يوسف ابن جملة الحجى الشافعى من قضاء دمشق وعقد له مجلس عند نائب السلطنة تنكز وحكم بعزله لكونه عزز الشيخ الظهير الرومى فجاوز في تعزيزه الحد ورسم على القاضي المذكور بالعدراوية ثم نقل إلى القلعة فإن القاضي المالكي حكم بحبسه وطولع السلطان بذلك فأمر بتنفيذه . قلت : وأعجب بعض الناس حبسه أولاً ثم رجع الناس إلى أنفسهم فأكبروا مثل ذلك وما قلت فيه :

دمشق لازال ربعها خضر بعدها اليوم يضرب المثل
فضامن المكس مطلق فرح فيها وقاضى القضاة معتقل

ونفى الشيخ الظهير إلى بلاد المشرق وكانت مدة ولاية القاضى المذكور سنة ونصف سوى
أيام فكان الناس يرون أن حادثة القاضى وحبسه بالقلعة بقيامه على ابن تيمية جزاء وفاقا .
ومات : الشيخ سيف الدين يحيى بن أحمد بن أبى نصر محمد بن عبد الرزاق بن الشيخ
عبد القادر الجبلى بحماة وكان شهيداً سخيّاً رحمه الله تعالى وفى منتصف الشهر وجد بالقاهرة
يهودى مع مسلمة من بنات الترك فرجم اليهودى وأحرق وأخذ ماله كله وكان متمولاً وحبست
المرأة (قلت) :

هذا تعدى طوره فناله ما ناله فأعدموه عرضه وروحه وماله

وحكى لى عدل أنه أخذ منه ألف ألف درهم وثلاث صوائى زمرد .

وعزل : الأمير سيف الدين بلبان عن ثغر دمياط وأخذ منه مال وحبس .

وفيهما : فى شوال توفى الصاحب شمس الدين غبريال وكان قد أخذ منه ألف ألف درهم
وكان حسن التدبير فى الدنيويات وأسلم سنة إحدى وسبعمئة هو وأمين الملك معا .

وفيه : بالقاهرة خصى عبد أسود كان يتعرض إلى أولاد الناس فمات .

قلت :

يعجبني وفاة من فيه فساد وأذى لاحيذا حياته وإن مت فحيذا

ومات : الامام شمس الدين محمد بن عثمان الأصفهاني المعروف بابن العجمي الحنفى كان
مدرساً بالإقبالية وحدث بالمدينة النبوية ودرس أيضاً بالمدرسة الشريفة النبوية وحدث بدمشق
وكان فاضلاً وجمع منسكاً على المذاهب ومات الشيخ الزاهد ناصر الدين محمد بن الشرف صالح
بحماة أقام أكثر من ثلاثين سنة لا يأكل الفاكهة ولا اللحم وكان ملازماً للصوم لا يقبل من
أحد شيئاً قلت :

زرت مرتين والحمد لله فعانيت خير تلك الزيارة

كان فيه تواضع وسكون وصلاح باد وحسن عبارة

وفيه : كتب بدمشق محضر بأن الصاحب غبريال كان احتاط على بيت المال واشترى
أملاكاً ووقفها وليس له ذلك فشهد بذلك جماعة منهم ابن الشيرازى وابن أخيه عماد الدين
وابن مراجل وأثبت عند برهان الدين الزرعى ونفذوه وامتنع المحتسب عز الدين ابن القلانسي
من الشهادة بذلك فرسم عليه وعزل من الحسبة قلت :

فدبت امرأً قد راقب الله ربه وأفسد دنياه لإصلاح دينه
وعزل الفتى في الله أكبر منصبا يقيه الذي يخشى بحسن يقينه

وفيهما : في ذى القعدة تولى قضاء قضاة الشافعية بدمشق شهاب الدين محمد ابن المجدد عبد الله بن الحسين درس وأفنى قديماً وضاهى الكبار وتنقلت به الأحوال وهو على ما فيه غزير المروءة سخرى النفس متطلع إلى قضاء حوائج الناس واستمر قاضيا إلى أن كان ما سيذكر وتوجه مهنا بن عيسى أمير العرب إلى طاعة السلطان بعد النفرة العظيمة عنه سنين ومعه صاحب حماة الملك الأفضل فأقبل السلطان على مهنا وخلع عليه وعلى أصحابه مائة وستين خامة ورسم له بمال كثير من الذهب والفضة والقماش وأقطعه عدة قرى وعاد إلى أهله مكروما ومات المجود الأديب بدر الدين حسن بن علي بن عدنان الحمداني ابن المحدث .

وفيهما : أظن في ذى الحجة مات القاضي مجد الدين حرى ابن قاسم الفاقوسى الشافعى وكيل بيت المال ومدرس قبة الشافعى وكان معمرًا وألزمه النصارى واليهود ببغداد بالغيار ثم نقضت كنائسهم ودياراتهم وأسلم منهم ومن أعيانهم خلق كثير منهم سديد الدولة وكان ركنا لليهود عمر في زمن يهوديته مدقنا له خسر عليه مالا طائلا فخرب مع الكنائس وجعل بعض الكنائس معبداً للمسلمين وشرع في عمارة جامع . يدرّب دينار وكانت بيعة كبيرة جدا واشتهر عن جماعة من الشيعة في قرية بتي بالعراق أنهم دخلوا على مريض منهم فجعل يصيح أخذنى المغول خلصونى منهم وكرر ذلك فاختلف من بينهم حيا فكان آخر عهدهم به وكان الرجل من فقهاء الشيعة يتولى عقود أنكحتهم إن في ذلك لعبرة وأطلق ببغداد مكس الغزل وضمان الخمر والفاحشة وأعطيت الموارث لذوى الأرحام دون بيت المال وخفف كثير من المكوس ولله الحمد .

ثم دخلت سنة خمس وثلاثين وسبعمائة :

في المحرم منها رجع حسام الدين مهنا من مصر مكروما ومات الأمير بدر الدين كيلكدى عتيق شمس الدين الأعسر بدمشق وخلف أولادا وأملاكًا ومات الأمير بكتمر الحسامى بمصر جدد جامع قلعة مصر ومات الملك العزيز ابن الملك المغيث ابن السلطان الملك العادل ابن الكامل كتب الكثير وعمر .

وفيهما : في صفر وصل إلى دمشق كاتب السر القاضي جمال الدين عبد الله ابن القاضي كمال الدين بن الأثير صاحب ديوان الإنشاء بدلا عن شرف الدين حفيد الشهاب محمود ومات شيخ المؤذنين وأنداهم صوتا يرهان الدين إبراهيم ألوانى سمع من ابن عبد الدايم وجماعة وحدث .

ومات : بدمشق المسند المعمر بدر الدين عبد الله بن أبي العيش الشاهد وقد جاوز التسعين
سمع من مكى بن قيس بن علان وكان يطلب على السماع وتفرد بأشياء (ومات) بدمشق
تقى الدين عبد الرحمن بن الفويزة الحنفى . وفيها في صفر أمر السلطان بتسمير رجل ساحر
اسمه إبراهيم .

وفيها : في ربيع الأول مات الشيخ أبو بكر ابن غانم بالقدس وكان له مكارم ونظم .
ومات : المحدث أمين الدين محمد بن إبراهيم ألوانى روى عن الشرف ابن عساكر وغيره
وكان ذا همة ورحلة وحج ومجاورة وكانت جنازته ، مشهودة وطاب الثناء عليه .
ومات : نظام الدين حسن ابن عم العلامة كمال الدين بن الزملاكانى وقد جاوز الخمسين
وكان مليح الشكل لطيف الكلام ناظر الديوان البر .

ومات : كبير المجودين الخطيب بهاء الدين محمود بن خطيب بعلبك السلمى بالعقبة وتأسف
الناس عليه لدينه وتواضعه وحسن شكله وبراعة خطه وعفته وتصونه كتب عليه خلق وكتب
صحيح البخارى بخطه وعمر الأمير حمزة بدمشق حماما عند القنوات وأدير فيه أربعة وعشرون
جرنا وأوجز كل يوم بأربعين درهما وعظم حمزة وأقبل عليه تنكز بعد الدواندار ثم طغى وتجبر
وظلم وعظم الخطب به فضربه تنكز وحبسه ونقل إلى القلعة ثم حبس بحبس باب الصغير ثم
أطلق أياما وصودر ثم أهلك سرا بالبقاع قيل غرق وقطع لسانه من أصله وهو الذى أتلف أمر
الدواندار وابن مقلد بن جملة وله حكايات في ظلمه ورفع فيه يوم أمسك تسعمائة قصة وبولغ في
ضربه ورمى بالبندق في جسده وما رق عليه أحد (قلت)

لو تظن العاقى الظلوم لحاله لبكى عليها فهى بش الحال
يكفيه شؤم وفاته وقبيح ما يثنى عليه وبعد ذا أهوال

وفيها : في ربيع الآخر توفى الفقير الصالح الملازم لمجالس الحديث أبو بكر بن هارون
الشيبانى الجزرى روى عن ابن النجارى (وقدم) على نيازة طرابلس سيف الدين طينال
الناصرى عوضا عن أقوش الكركى وحبس الكركى بقلعة دمشق ثم نقل إلى الإسكندرية .
وفيها : في جمادى الأولى مات علاء الدين على ابن السلغوس التتوخى وقد باشر صحابة
الديوان بدمشق ثم ترك واحتيط بمصر على دار الأمير بكتمر الحاجب الحسامى ونبشت فأخذ
منها شئ عظيم .

وفيها : في جمادى الآخرة مات مشد دار الطراز سيف الدين على بن عمر بن قزل سبط
الملك الحافظ ووقف على كرسى وسيع بالجامع .

ومات : بيعلى بك الفقيه أبو طاهر سمع من التاج عبد الخالق وعدة وكتب وحدث وعمل
سترديباغ منقوش على المصحف العثمانى بدمشق بأربعة آلاف درهم وخمسمائة قلت :

ستروا المكرم بالحرير وستره بالدر والياقوت غير كثير ستروه وهو من الغواية سترنا عجبى لهذا السائر المستور ومات فجأة التاجر علاء الدين على السنجارى بالقاهرة وهو الذى أنشأ دار القرآن بباب الناطفانيين قلت :

مامات من هذى صفاته فوفاه ذا عندى حياته
إن مات هذا صورة أحيته معنى سالفاته
ومات بمصر الواعظ شمس الدين حسين وهو آخر أصحاب الحافظ المنذرى سمع من جماعة وكان عالما حسن الشكل .
ومات : الفاضل الأديب زكى الدين المأمون الحميرى المصرى المالكى بمصر ولى نظر الكرك والشوبك وعمر نحو تسعين سنة .

وفيهما : فى رجب مات الفقيه محمد بن محبى الدين محمد بن القاضى شمس الدين ابن الزكى العثمانى شابا درس مدة بدمشق .

ومات : الحافظ قطب الدين الكلبى بالحسينية حفظ الألفية والشاطبية وسمع من القاضى شمس الدين بن العماد وغيره وحج مرات وصنف وكان كيسا حسن الأخلاق مطرعا للتكلف طاهر اللسان مضبوط الأوقات شرح معظم البخارى وعمل تاريخا لمصر لم يتمه ودرس الحديث بجامع الحاكم وخلف تسعة أولاد ودفن عند خاله الشيخ نصر المنبجى .
وفيه : أخرج السلطان من حبس الإسكندرية ثلاثة عشر نفرا منهم تمر الساقى الذى ناب بطرابلس ويبرس الحاجب وخلع على الجميع وفيه طلب قاضى الإسكندرية فخر الدين بن سكين وعزل بسبب فرنجى .

وفيهما : فى شعبان مات المفتى بدر الدين محمد بن الفويرة الحنفى سمع وحدث .
ومات : القاضى زين الدين عبد الكافى بن على بن قام روى عن الأنماطى وأخذ عنه ابن رافع وغيره .

ومات : عز الدين يوسف الحنفى بمصر حدث عن إبراهيم وتاب فى الحكم .
وفيهما : فى رمضان مات صاحبنا شمس الدين محمد يوسف التدمرى خطيب حمص كان يفتى ويدرس وتولى قضاء الإسكندرية العماد محمد بن إسحق الصوفى .

وفيهما : فى شوال قدم عسكر حلب والنائب من غزة بلد سيس وقد خربوا فى بلد أذنه وطرسوس وأحرقوا الزروع واستاقوا المواشى وأتوا بمائتين وأربعين أسيرا وما عدم من المسلمين سوى شخص واحد غرق فى النهر وكان العسكر عشرة آلاف سوى من تبعهم فلما علم أهل إياس بذلك أحاطوا بمن عندهم من المسلمين التجار وغيرهم وحبسوهم فى خان ثم أحرقوا فقل

من نجافعلوا ذلك بنحو ألفى رجل من التجار البغاددة وغيرهم في يوم عيد الفطر ففعل الله الأمر واحترق في حمة مائتان وخمسون حانوتا وذهبت الأموال واهتم الملك بعمارة ذلك وكان الحريق عند الفجر إلى طلوع الشمس وذكر أن شخصا رأى ملائكة يسوقون النار فجعل ينادى أمسكوا يا عباد الله لا ترسلوا فقالوا بهذا أمرنا ثم أن الرجل توفي لساعته وناب بدمشق في القضاء شهاب الدين أحمد بن شرف الزرعى الشافعى قاضى حصن الأكراد وورد الخبر بحريق أنطاكية قبل رجوع العسكر فلم يبق بها إلا القليل ولم يعلم سبب ذلك .

وفيها : في ذى القعدة توفيت زينب بنت الخطيب بحبي ابن الإمام عز الدين بن عبد السلام السلمى سمعت من جماعة وكان فيها عبادة وخير وحدثت .

ومات : الطيب جمال الدين عبد الله بن عبد السيد ودفن في قبر أعمده لنفسه وكان من أطباء المارستان النورى بدمشق وأسلم مع والده الذبان سنة إحدى وسبع مئة .

ومات : حسام الدين مهنا بن عيسى أمير العرب وحزن عليه آله وأقاموا مأتما بليغا ولبسوا السواد أناف على الثمانين وله معروف من ذلك مارستان جيد بصرمين ولقد أحسن برجوعه إلى طاعة سلطان الإسلام قبل وفاته وكانت وفاته بالقرب من سلمية .

ومات : المحدث الرئيس العالم شمس الدين محمد بن أبي بكر بن طرخان الحنبلى سمع من ابن عبد الدائم وغيره وكان بديع الخط وكتب الطباقي وله نظم .

وفيها : في ذى الحجة مات الفقيه الزاهد شرف الدين فضل بن عيسى بن قنديل العجلونى الحنبلى بالمسمارية كان له اشتغال وفهم ويد في التعبير وتعنف وقوة نفس عرض عليه خزن المصحف العثمانى فامتنع رحمه الله تعالى .

وفيها : وصل الأمير سيف الدين أبو بكر الباشرى إلى حلب وصحب معه منها الرجال والصناع وتوجه إلى قلعة جعبر وشرع في عمارتها وكانت خرابا من زمن هولاكو وهى من أمنع القلاع تسبب في عمارتها الأمير سيف الدين تنكز نائب الشام ولحق المملكة الحلبيه وغيرها بسبب عمارتها ونفذ ماء الفرات إلى أسفل منها كلفة كثيرة .

ثم دخلت سنة ست وثلاثين وسبع مئة :

فيها : في المحرم باشر السيد النقيب الشريف بدر الدين محمد ابن السيد شمس الدين بن زهرة الحسينى وكالة بيت المال بحلب مكان شيخنا القاضى فخر الدين أبي عمر وعثمان بن الخطيب زين الدين على الجبرينى .

وفيها : في المحرم نزل نائب الشام الأمير سيف الدين تنكز بعسكر الشام إلى قلعة جعبر وتفقدوها وقرر قواعدها وتصيد حولها ثم رحل فنزل بمرج بزاغا ومد له نائب حلب الأمير علاء

الدين الطنبغا به سماطا ثم سافر إلى جهة دمشق .

وفيها : في سفر طلب من البلاد الحلبية رجال للعمل في نهر قلعة جعبر ورسم أن يخرج من كل قرية نصف أهلها وجلا كثيرا من الضياع بسبب ذلك ثم طلب من أسواق حلب أيضا رجال واستخرجت أموال وتوجه النائب بحلب إلى قلعة جعبر بمن حصل من الرجال وهم نحو عشرين ألفا .

وفيها : في جمادى الآخرة وصل البريد إلى حلب بعزل القاضي شمس الدين محمد بن بدر الدين أبي بكر بن إبراهيم بن النقيب عن القضاء بالملكة الحلبية وبتولية شيخنا قاضي القضاة فخر الدين أبي عمر وعثمان ابن خطيب جبرين مكانه وليس الخلة وحكم من ساعته واستعفيته من مباشرة الحكم بالبر في الحال فأعفاني وكذلك أخى بعد مدة فأشدته ارتجالا .

جنبتي وأخى تكاليف القضا وكفيتنا مرضين مختلفين
ياحى عالمنا لقد أنصفتنا فلك التصرف في دم الأخوين

وفيه : أعنى ذا الحجة توجه الأمير عز الدين أزدمر النورى نائب بهنسى لمحاصرة قلعة درنده بمن عنده من الأمراء والتركمان وفتح بالآمان في منتصف المحرم سنة سبع وثلاثين وسبعمئة .

وفيها : أعنى سنة ست وثلاثين وسبعمئة توفى الشيخ العارف الزاهد (مهنا ابن الشيخ إبراهيم) بن القدوة مهنا القوعى بالفوعة في خامس عشر شوال ورثته بقصيدة أولها
أسأل الفوعة الشديدة حزنا عن مهنا هيهات أين مهنا
أين من كان أبهج الناس وجها فهو أسمى من البدور وأسمى (ومنها) :

أين شيخى وقدوقى وصديقى وحبيبى وكل ما أتمنى
كيف لا يعظم المصاب لصدر نحن منه مزودة وهو منا
جعفرى السلوك والوضع حتى قال عبس عنه مهنا مهنا
أى قلب به ولو كان صخرا ليس يحكى الخنساء نوحا وحزنا
أذكرتنا وفاته بأبيه وأخيه أيام كانوا وكنا

وهى طويلة كان جده مهنا الكبير من عباد الأمة وترك أكل اللحم زمانا طويلا لما رأى من اختلاط الحيوانات في أيام هولاء لعنه الله وكان قومه على غير السنة فهدى الله الشيخ مهنا من بينهم وأقام مع التركمان راعيا بيرية حران فيورك للتركمان في مواشيهم ببركة وعرفوا ببركة وحصل له نصيب من الشيخ حياة ابن قيس بحران وهو في قبره وجرت له معه كرامات فرجع مهنا إلى الفوعة وصحب شيخنا تاج الدين جعفر السراج الحلبي وتلمذ له وانتفع به

وصرفه مهنا في ماله وخلفه على السجادة بعد وفاته ودعا إلى الله تعالى وجرت له وقائع مع الشيعة وقاسى معهم شدائد وبعد صيته وقصد بالزيارة من البعد وجاور بمكة شرفها الله تعالى سنين ثم بالمدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام وجرت له هناك كرامات مشهورة بين أصحابه وغيرهم منها أن النبي صلى الله عليه وسلم رد عليه السلام من الحجرة وقال وعليك السلام يا مهنا ثم عاد إلى الفوعة وأقام بها إلى أن توفي إلى رحمة الله تعالى في المحرم سنة أربع وثمانين وستمائة وجلس بعده على سجاده ابنه الشيخ إبراهيم فصار أحسن سير ودعا إلى الله تعالى على قاعدة والده ورجع من أهل بلد سرمين خلق إلى السنة وقاسى من الشيعة شدائد وسببه قتل ملك الأمراء بحلب يومئذ سيف الدين قبيق الشيخ الزنديق منصوراً من تار وجرت بسبب قتله فتن في بلد سرمين ولم يزل الشيخ إبراهيم على أحسن سيرة وأصدق سريرة إلى أن توفي إلى رحمة الله تعالى في ذى الحجة سنة ست عشرة وسبعمائة وجلس بعده على سجاده ابنه الشيخ الصالح اسماعيل ابن الشيخ إبراهيم ابن القدوة مهنا فصار أحسن سير وقاسى من الشيعة غبونا ولم يزل على أحسن طريقة إلى أن توفي إلى رحمة الله تعالى في ثامن صفر سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة وجلس بعده على السجادة أخوه لأبويه الشيخ الصالح مهنا بن إبراهيم مهنا إلى أن توفي في خامس عشر شوال سنة ست وثلاثين وسبعمائة كما مر وتأسف الناس لموته فإنه كان كثير العبادة حسن الطريقة عارفاً وجلس بعده على السجادة أخوه لأبيه الشيخ حسن وكان شيخنا عبس يحب مهنا هذا محبة عظيمة ويعظمه ويقول عنه مهنا مهنا يعنى انه يشبه في الصلاح والخير جده وهم اليوم والله الحمد بالفوعة جماعة كثيرة وكلهم على خير وديانة وقد أجزل الله عليهم المنة وجعلهم بتلك الأرض ملجأ لأهل السنة ولو ذكرت تفاصيل سيرة الشيخ مهنا الكبير وأولاده وأصحابه وكراماتهم لطال القول والله تعالى أعلم .

وفيها : مات القان أبو سعيد بن خربنده بن أرغون بن أبغا بن هولاكو صاحب الشرق ودفن بالمدينة السلطانية وله بضع وثلاثون سنة وكانت دولته عشرين سنة وكان فيه دين وعقل وعدل وكتب خطاً منسوباً وأجاد ضرب العود وباشتغال التتار بوفاته تمكنا من عمارة قلعة جعبر بعد أن كانت هي وبلدها دائرة من أيام هولاكو فقه الحمد .

وفيها : توفي بدمشق الإمامان مدرس الناصرية كمال الدين أحمد بن محمد بن الشيرازي وله ست وستون سنة وقد ذكر لقضاء دمشق ومدرس الأمانة قاضي العسكر علاء الدين على ابن محمد بن القلانسي وله ثلاث وستون سنة وناظر الخزانة عز الدين أحمد بن محمد بن محمد العقلي بن القلانسي المحتسب بها .

ثم دخلت سنة سبع وثلاثين وسبعمائة :

وفيها : في ربيع الأول توفي الأمير الشاب الحسن جمال الدين خضر ابن ملك الأمراء علاء

الدين الطنبا بحلب ودفن بالمقام ثم عمل له والده تربة حسنة عند جامعته خارج حلب ونقل إليها وكان حسن السيرة ليس من أعجاب أولاد النواب في شيء وما قلت فيه تضمينا

أيست أفندة بالحزن يا خضر فالدمع يسقيك أن لم يسقك المطر
منها خلقت فلم يسمح زمانك أن يشين حسنك فيه الشيب والكبر
فإن رددت فما في الرد منقصة عليك قد رد موسى قبل والخضر
وإن كان يتضمن هذا التضمن القول بموت الخضر عليه السلام .

وفيه : باشر تاج الدين محمد بن عبد الكريم أخو الصاحب شرف الدين يعقوب نظر
الجيوش المنصورة بحلب فما هنئ بذلك واعتزته الأمراض حتى مات رحمه الله في سابع جمادى
الآخرة من السنة المذكورة قلت :

ما الدهر إلا عجب فاعتبر أسرار تصريفاته واعجب
كم باذل في منصب ماله مات وما هنئ بالمنصب
وباشر مكانه في شعبان منها القاضي جمال الدين سليمان بن ريان .

وفيهما : في رمضان المعظم وصل إلى حلب من مصر عسكر حسن الهيئة مقدمه الحاج أرقطاي
وعسكر من دمشق مقدمهم قطلبغا الفخرى وعسكر من طرابلس مقدمه بهادر عبد الله وعسكر
من حماة مقدمه الأمير صارم الدين أزيك والمقدم على الكل ملك الأمراء بحلب علاء الدين
الطنبا ورحل بهم إلى بلاد الأرمن في ثانی شوال منها ونزل على مينا إياس وحاصرها ثلاثة أيام
ثم قدم رسول الأرمن من دمشق ومعه كتاب نائب الشام بالكف عنهم على أن يسلموا البلاد
والقلاع التي شرقى نهر جهان فتسلموا منهم ذلك وهو ملك كبير وبلاد كثيرة كالمصيصة وكوبرا
والهارونية وسرفندكار وآياس وباناس ويخيمة والنقير التي تقدم ذكر تخريبها وغير ذلك فخرّب
المسلمون برج آياس الذي في البحر واستنابوا بالبلاد المذكورة نوابا وعادوا في ذى الحجة منها
والحمد لله .

قلت : وهذا فتح اشتمل على فتوح وترك ملك الأرمن جسدا بلا روح خائفا على ما بقى
بيده على الإطلاق وكيف لا ومن خصائص ديننا سراية الأعتاق فياله فتحا كسر صلب الصليب
وقطع يد الزنار وحكم على كبير أناسهم المزمّل في بجاده بالخفض على الجوار والله أعلم .
وفيهما : في ذى الحجة توفي الأمير العابد الزاهد صارم الدين أزيك المنصوري الحموي بمنزلة
نزلها مع العسكر عند آياس وحمل إلى حماة فدفن بترتبه كان من المعمرين في الإمارة ومن ذوى
العبادة والمعروف وبني خانة للسبيل بعمرة النعمان شرقيها وعمل عنده مسجدا وسيلا للماء وله
غير ذلك رحمه الله ذكر لى جماعة بحلب وهو مسافر إلى بلاد الأرمن أنه رؤى له بحماة منام يدل
على موته في الجهاد وحمله إلى حماة وحوله الملائكة .

قلت : ولقد تجمل لهذا الجهاد وتحمل وتكلف لمهمة وتكفل حتى كأنه توهّم فترة سلاحه عن الكفاح فرسم أن تحمّد السيوف وتعتقل الرماح فلاح على حركاته الفلاح وسيحمد سراه عند الصباح والله أعلم .

وفيها : وقف الأمير الفاضل صلاح الدين يوسف بن الأسعد الدواندار داره النفيسة بحلب المعروفة أولاً بدار ابن العديم مدرسة على المذاهب الأربعة وشرط أن يكون القاضي الشافعي والقاضي الحنفي بحلب مدرسيها وذلك عند عودته من بلد سبّس صحبة العسكر منصرفاً إلى منزله بطرابلس .

قلت : ولقد كانت الدار المذكورة باكية لعدم بنى العديم فصارت راضية بالحديث عن القديم نزع الله عنها لباس اللباس والحزن وعوضها بحلة يوسف عن شقة الكفن فكمّل رخامها وذهبها وجعل شمال اليتامى عصمة للأرامل مكتبها وكمّلها بالفروع الموصلة والأصول المفرعة وجملها بالمرايع المذهبة والمذاهب الأربعة وبالجملة فقد كتبها صلاح الدين في ديوان صلاح الدين إلى يوم العرض وتلا لسان حسنّها اليوسفي وكذلك مكنا ليوسف في الأرض ولما وقف الأمير صلاح الدين المذكور على هذه الترجمة تهلل وجهه وقال ما معناه ياليتك زدتنا من هذا .

وفيها : توفي الشيخ الكبير الشهير المتزهّد محمد بن عبد الله بن المجد المرشدي بقرية من عمل مصر له أحوال وطعام يتجاوز الوصف ويقال إنه كان مخدوماً قليل إنه أنفق في ثلاث ليال ما يساوي خمسة وعشرين ألفاً رحمه الله تعالى ونفعنا به .

ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة :

وفيها : في المحرم توفي ناصر الدين محمد بن مجد الدين محمد بن فرباص دخل بلاد سبّس لكشف الفتوحات الجهادية فتوفي هناك رحمه الله تعالى ودفن بترية هناك للمسلمين .

وفيها : في صفر توفي بدر الدين محمد بن إبراهيم ابن الدقاق الدمشقي ناظر الوقف بحلب وفي أيام نظره فتح الباب المسدود الذي بالجامع بحلب شرقي المحراب الكبير لأنه سمع أن بالمكان المذكور رأس زكرياء النبي صلى الله على نبينا وعليه وسلم فارتاب في ذلك فأقدم على فتح الباب المذكور بعد أن نهى عن ذلك فوجد باباً عليه تآزير رخام أبيض ووجد في ذلك تابوت رخام أبيض فوقه رخامة بيضاء مربعة رفعت الرخامة عن التابوت فإذا فيها بعض جمجمة فهرب الحاضرون هيبه لها ثم رد التابوت وعليه غطاؤه إلى موضعه وسد عليه الباب ووضعت خزانة المصحف العزيز على الباب وما نجح الناظر المذكور بعد هذه الحركة وابتلى بالصرع إلى أن عض لسانه فقطعه ومات نسأل الله أن يلهمنا حسن الأدب .

وفيها : في أواخر ربيع الأول قدم إلى حلب العلامة القاضي فخر الدين محمد بن علي

المصرى الشافعى المعروف بابن كاتب قطوبك واحتفل به الحلييون وحصل لنا فى البحث معه فوائد منها قولهم إذا طلب الشافعى من القاضى الحنفى شفعة الجار لم يمنع على الصحيح لأن حكم الحاكم برفع الخلاف قال وهذا مشكل فإن حكم الحاكم ينفذ ظاهرا بدليل قوله صلى الله عليه وسلم فإنما أقطع به قطعة من نار وأما كون القاضى لا ينقض هذا الحكم فتلك سياسة حكيمة ومنها قولهم يقضى الشافعى الصلاة إذا اقتدى بالحنفى علم أنه ترك واجبا كاليسملة يعنى على صحيح ولا يقضى المقتدى بحنفى افتصد ولم يتوضأ قال وهذا مشكل فإن الحنفى إذا افتصد ولم يتوضأ وصلى فهو متلاعب على اعتقاده فينبغى أن يقضى الشافعى المقتدى به وإذا ترك الیسمة فصلاته صحيحة عنده فينبغى أن لا يقضى الشافعى المقتدى به وفيه نظر ومنها قولهم فى الصداق أن قيمة النصف غير نصف القيمة هذا معروف ولكنه قال قول الرافعى وغيره أن الزوج فى مسائل التشطير يفرمها نصف القيمة لا قيمة النصف مشكل وكانوا يدمشق لا يساعدوننى على استشكله حتى رأيت لإمام الحرمين وذلك لأن القيمة خلف لما تلف وإنما يستحق نصف الصداق فليفرمها قيمة النصف لا نصف القيمة .

ومنها : انه ذكر أن الشيخ صدر الدين لما قدم من مصر قال لقد سألنى ابن دقيق العيد عن مسألة أشهرته ليلتين وصورتها رجل قال لزوجته إن ظننت بى كذا فأنت طالق فظنت به ذلك قالوا تطلق ومعلوم أن الظن لا ينتج قطعيا فكيف أنتج هنا القطعى قال العلامة فخر الدين وكنت بدمشق صبا فقلت ليس هذا من ذلك فإن المعنى إن حصل لك الظن بكذا فأنت طالق والحصول قطعى فينتج قطعيا فقال صدر الدين بهذا أجبت .

ومنها : قولهم إذا ادعى على امرأة فى حياثة رجل أنها زوجته فقالت طلقتنى تجعل زوجته ويحلف أنه لم يطلق رأى فى هذه المسألة ما يراه شيخنا قاضى القضاة شرف الدين ابن البارزى وهو أن المراد بذلك امرأة مبهمه الحال .

ومنها : إنما انعقد السلم بجميع ألفاظ البيع ولم ينعقد البيع بلفظ السلم لأن البيع يشمل بيع الأعيان وبيع ما فى الذمة فصدق البيع عليهما صدق الحيوان على الإنسان والفرس فإن الحيوان جنس لهذين النوعين وكذلك البيع جنس لهذين النوعين بخلاف السلم فإنه بيع ما فى الذمة فلا يصدق على بيع العين كالتوقع لا يصدق على الجنس ولذلك تسميهم يقولون الجنس يصدق على النوع ولا عكس .

ومنها : قولهم يسجد للسهو بنقل ركن ذكرى إن أريد به أنه ترك الفاتحة مثلاً فى القيام وقرأها فى التشهد سهوا فهذا يطرح غير المنظوم وإن فعل ذلك عمدا بطلت صلاته وإن أريد غير ذلك فما صورته فأجاب أن صورة المسألة أن يقرأ الفاتحة فى القيام ثم يقرأها فى التشهد مثلا فوافق ذلك جوانبا فيها .

ومنها : أنهم قالوا خمس رضعات تحرم بشرط كون اللبن المحلوب في خمس مرات على الصحيح ثم ذكروا قطرة اللبن تقع في الحب وهذا تناقض فقال لا تناقض فالمراد بقطرة اللبن في الحب إذا وقعت تنمة لما قبلها وهذا حسن مهم فإن شيخنا لفراره من مثل ذلك بشرط أن يكون اللبن المغلوب بما شيب به قدرا يمكن أن يسقى منه خمس دفعات لو انفرد عن الخليط ولا شك أن هذا قول ضعيف والصحيح عند الرافعي أن هذا لا يشترط والتناقض يندفع بما تقدم من جواب العلامة فخر الدين .

وفيهما : وأظنه في ربيع الآخر ورد الخبر إلى حلب بأن نائب الشام تنكز قبض على علم الدين كاتب السر القبطي الأصل بدمشق وولى موضعه القاضي شهاب الدين يحيى ابن القاضي عماد الدين إسماعيل بن القيسراني الخالدي وعذب النائب العلم المذكور وعاقبه وصادره وبينه وبين العلامة فخر الدين المصري قرابة فلحقه شؤمه ولفحه سمومه وسافر من حلب خائفا من نائب الشام فلما وصل دمشق رسم عليه مدة وعزل عن مدارسه وجهاته ثم فك الترسيم عنه وبعد موت تنكز عادت إليه جهاته وحسنت حاله والله الحمد .

وفيهما : في رجب ورد الخبر بوفاة القاضي شهاب الدين محمد بن المجد عبد الله فاضى القضاة الشافعي بدمشق صدمت بغلته به حائطا فمات بعد أيام وخلق الناس موضع الصدمة من ذلك الحائط بالخلوق ومن لطف الله به أن السلطان عزله بمصر يوم موته بدمشق وعزل القاضي جلال الدين محمد القزويني عن قضاء الشافعية بمصر ونقله إلى القضاء بالشام موضع ابن المجد ورسم بمصادرة ابن المجد فلما مات صودر أهله وكان ابن المجد فيه خير وشر ودهاء ومروءة قلت :

لا يأسن مغلط من رحمة الله العفو
دليل هذا قوله وآخرون اعترفوا

وولى بعد جلال الدين قضاء الديار المصرية قاضى القضاة عز الدين عبد العزيز ابن قاضى القضاة بدر الدين محمد بن جماعة وأحسن السيرة وعزل القاضي برهان الدين ابن عبد الحق أيضاً عن قضاء الحنفية بالديار المصرية وولى مكانه القاضي حسام الدين الغورى قاضى القضاة ببغداد كان الوافد إلى مصر عقيب الفتن الكائنة بالمشرق لموت أبى سعيد .

وفيهما : في رجب أيضا باشر القاضي بهاء الدين حسن ابن القاضي جمال الدين سليمان بن ريان مكان والده نظر الجيوش بحلب في حياة والده وبسعيه له .

وفيهما : في رجب مات بحلب فاضل الحنفية بها الشيخ شهاب الدين أحمد بن البرهان إبراهيم ابن داود ولى قضاء عزاز ثم نيابة القضاء بحلب مدة ثم انقطع إلى العلم وله مصنفات وولى ابنه داود جهاته .

وفيهما : في رمضان توفي القاضي محيي الدين يحيى بن فضل الله كاتب السر بمصر وقد ناف على التسعين وله نظم ونثر .

وفيهما : أخرج الخليفة أبو الربيع سليمان المستكفي بالله من مكانه بمصر عنفا إلى قوص وقلت في ذلك مضمنا من القصيدة المشهورة لأبي العلاء بيتا وبعض بيت

أخرجوكم إلى الصعيد لعذر غير مجد في ملتي واعتقادي
لا يغيركم الصعيد وكونوا فيه مثل السيوف في الأغمام

وفيهما : في رمضان أيضاً ورد الخبر إلى حلب بوفاة العلامة زين الدين محمد ابن أخى الشيخ صدر الدين بن الوكيل المعروف بابن المرحل من أكابر الفقهاء المفتين المدرسين الأعيان المتأهلين للقضاء بدمشق

أدينه تندب أم سمته أم عقله الوافر أم علمه
فاق على الأقران في جده فمن رآه خاله عمه

وتولى تدريس الشامية البرانية مكانه القاضي جمال الدين يوسف بن جملة فمات ابن جملة قيل إنه ما ألقى فيها إلا درساً أو درسين لاشتغاله بالمرض ووليها بعده القاضي شمس الدين محمد بن النقيب بعد أن نزل عن العادلية .

وفيهما : في ثالث شوال ورد الخبر بوفاة العلامة شيخ الإسلام زين الدين محمد بن الكنانى علم الشافعية بمصر وصلى عليه بحلب صلاة الغائب كان مقدما في الفقه والأصول معظماً في المحافل متضلعا من المنقول ولولا انجذابه عن علماء عصره وتيهه على فضلاء دهره لبكى على فقده أعلامهم وكسرت له محابرههم وأقلامهم ولكن طول لسانه عليهم هون فقده لديهم (قلت) :

فجعت بكتباتها مصر فمثله لا يسمح الدهر
يا زين مذهبه كفى أسفا أن الصدور بموتك انسروا
ما كان من بأس لو أنك بال علماء بر أيها البحر

وفيهما : في شوال أيضاً رسم ملك الأمراء بحلب الطننغا بتوسيع الطرق التى فى الأسواق اقتداء بنائب الشام تتكز فيما فعله فى أسواق دمشق كما مر ولعمري قد توقعت عزله عن حلب لما فعل ذلك فقلت حينئذ

رأى حلياً بلدا دائرا فزاد لإصلاحها حرصه
وقاد الجيوش لفتح البلاد ودق لقهر العدا فحصه
وما بعد هذا سوى عزله إذا تم أمر بدا نقصه

وفيهما : فى عاشر شوال ورد الخبر بوفاة الفاضل المفتى الشيخ بدر الدين محمد ابن قاضى

بارين الشافعي بحمة كان عارفا بالحاوي الصغير ويعرف نحواً وأصولاً ، وعنده ذبابة وتكشف
وبيني وبينه صفة قديمة في الاشتغال على شيخنا قاضي القضاة شرف الدين ابن البارزي
وسافر مرة إلى اليمن رحمه الله ونفعنا ببركته . (قلت) :

فجعت حماة بيدرها بل صدرها بل بحرها بل حبرها الفواص
الله أكبر كيف حال مدينة مات المطيع بها ويبقى العاصي

وفيه : ولي قضاء الحنفية بحمة جمال الدين عبد الله ابن القاضي نجم الدين عمر بن
العديم شاباً أمرد بعد عزل القاضي تقي الدين بن الحكيم فإن صاحب حماة آثر أن لا ينقطع
هذا الأمر من هذا البيت بحمة لما حصل لأهل حماة من التأسف على والده القاضي نجم الدين
وفضائله وعفته وحسن سيرته رحمه الله تعالى وجهز قاضي القضاة ناصر الدين محمد بن قاضي
القضاة كمال الدين عمر بن العديم صاحبنا شهاب الدين أحمد بن المهاجر إلى حماة نائباً عن
القاضي جمال الدين المذكور إلى حين يستقل بالأحكام وخلع صاحب حماة عليهما في يوم واحد .
وفيه : ورد الخبر أن الأمير سيف الدين أبا بكر التابيري قدم من الديار المصرية على ولاية
بر دمشق .

وفيهما : في ذي القعدة توفي بدمشق العلامة القاضي جمال الدين يوسف بن جملة الشافعي
معزولاً عن الحكم من سنة أربع وثلاثين وسبع مائة كان جم الفضائل غزير المادة صحيح
الاعتقاد عنده صداقة في الأحكام وتقديم للمستحقين وكان قد عطف عليه النائب وولاه تدريس
مدارس بدمشق (قلت)

بكت المجالس والمدارس جملة لك يابن جملة حين فاجأك الردي
فاصعد إلى درج العلى واصعد فمن خدم العلوم جزاؤه أن يصعدا

وفيهما : في ذي القعدة توفي شيخنا المحسن إلى معلمى المتفضل على قاضي القضاة شرف
الدين أبو القاسم هبة الله ابن قاضي القضاة نجم الدين أبي محمد عبد الرحيم ابن قاضي
القضاة شمس الدين أبي الطاهر إبراهيم بن هبة الله بن المسلم بن هبة الله بن حسان بن محمد
ابن منصور بن أحمد بن البارزي الجهني الحموي الشافعي علم الأئمة وعلامة الأمة ، تعين عليه
القضاء بحمة فقبله وتورع لذلك عن معلوم الحكم من بيت المال فما أكله بل فرش خده لخدمة
الناس ووضعه ولم يتخذ عمره درة ولا مهمازا ولا مفرعة ولا عزز أحدا بضرب ولا أخراق ولا
أسقط شاهدا على الإطلاق هذا مع نفوذ أحكامه وقبول كلامه والمهابة الوافرة والجلالة الظاهرة
والوجه البهي الأبيض المشرب بحمرة واللحية الحسنة التي تملأ صدره والقامة التامة والمكارم
العامة والمحبة العظيمة للصالحين والتواضع الزائد للفقراء والمساكين أفنى شبابه في المجاهدة
والتقشف والأوراد وأنفق كهولته في تحقيق العلوم والإرشاد وقضى شيخوخته في تصنيف الكتب

الجياذ وخطب مرات لقضاء الديار المصرية فأبى وقنع بمصره واجتمع له من الكتب مالم يجتمع لأهل عصره وكف بصره في آخر عمره فولى ابن ابنه مكانه وتفرغ للعلوم والتصرف والديانة وصار كلما علت سنه لطف فكره وجاد ذهنه وشدت الرحال إليه وسار المعول في الفتاوى عليه واشتهرت مصنفاته في حياته بخلاف العادة ورزق في تصانيفه وتأليفه السعادة .

فمنها : في التفسير كتاب البستان في تفسير القرآن مجلدان وكتاب روضات جنات المحبين اثنا عشر مجلدا ومنها في الحديث كتاب المجتبى مختصر جامع الأصول وكتاب المجتبى وكتاب الوفا في أحاديث المصطفى وكتاب المجرد من السند وكتاب المنضد شرح المجرد أربع مجلدات ومنها في الفقه كتاب شرح الحاوى المسمى بإظهار الفتاوى من أعوار الحاوى وكتاب تيسير الفتاوى من تحرير الحاوى وهما أشهر تصانيفه وكتاب شرح نظم الحاوى أربع مجلدات وكتاب المغنى مختصر التنبيه وكتاب تمييز التعجيز ومنها في غير ذلك كتاب توثيق عرى الإيمان في تفضيل حبيب الرحمن والسرعة في قراءات السبعة والدراية لأحكام الرعاية للمحاسبي وغير ذلك حدثني رحمه الله تعالى في ذى القعدة سنة ثلاث عشرة وسبعمائة قال رأيت الشيخ محمى الدين النووى بعد موته في المنام فقلت له ما تختار في صوم الدهر فقال فيه اثنا عشر قولاً للعلماء فظهر لشيخنا أن الأمر كما قال وإن لم تكن الأقوال مجموعة في كتاب واحد وذلك أن في صوم الدهر في حق من لم ينذر ولم يتضرر به أربعة أقوال الاستحباب وهو اختيار الغزالي وأكثر الأصحاب والكراهة وهو اختيار البغوى صاحب التهذيب والإباحة وهو ظاهر نص الشافعى لأنه قال لا بأس به والتحريم وهو اختيار أهل الظاهر حملاً لقوله صلى الله عليه وسلم فيمن صام الدهر / صام ولا أفطر على أنه دعاء عليه وفي حق من نذر ولم يتضرر به خمسة أقوال الوجوب وه اختيار أكثر الأصحاب والاستحباب والإباحة والكراهة والتحريم وفي حق من يتضرر بأ تفوته السنن أو الاجتماع بالأهل ثلاثة أقوال التحريم والكراهة والإباحة ولا يجيء الوجوب ولا الاستحباب فهذه اثنا عشر قولاً في صوم الدهر وهذا المنام من كرامات الشيخ محمى الدين والقاضى شرف الدين رضى الله عنها واقه أعلم وأخبرنى حين أجازنى أنه أخذ الفقه من طرق العراقيين عن والده وجد أبى الطاهر إبراهيم وهو عن القاضى عبد الله ابن إبراهيم الحموى عن القاضى أبى سعد بن أبى عصرون الموصلى عن القاضى أبى على الفارقى عن الشيخ إسحاق الشيرازى عن القاضى أبى الطيب الطبرى عن أبى الحسن الماسرجسى عن أبى الحد المروزى ومن طريق الخراسانيين عن جده المذكور عن الشيخ فخر الدين عبد الرحمن عساكر الدمشقى عن الشيخ قطب الدين مسعود النيسابورى عن عمر بن سهل الدامغانى .

حجة الإسلام أبى حامد الغزالي عن إمام الحرمين أبى المعالى الجوينى عن والده أبى محمد الجوى عن الإمام أبى بكر القفال المروزى عن أبى إسحاق المروزى المذكور عن القاضى أبى العباس

ابن شريح عن أبي القاسم الأغايطى عن أبى إسماعيل المزنى والربيع الماردى كلاهما عن الإمام الأعظم أبى عبد الله محمد بن إدريس الشافعى وهو أخذ عن إمام حرم الله مسلم بن خالد الزنجى عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس رضى الله عنهم وعن إمام حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك عن نافع عن ابن عمر وابن عباس وابن عمر رضى الله عنهم عن نبينا سيد المرسلين محمد بن عبد الله بن عبد المطلب صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أفضل صلواته عدد معلوماته وله نظم قليل فمنه ما كتب به إلى صاحب حماة يدعوه إلى وليمة

طعام العرس مندوب إليه وبعض الناس صرح بالوجوب

فجبرا بالتناول منه جريا على المجهود فى جبر القلوب

ومن نثره الذى يقرأ طردا وعكسا قوله * سور حماه بريها محروس * ولما بلغنى خبر وفاته كتبت كتابا إلى ابن ابنة القاضى نجم الدين عبد الرحيم ابن القاضى شمس الدين إبراهيم ابن قاضى القضاة شرف الدين المذكور (سورته) ونهى أنه بلغ المملوك ب وفاة الخبر الراسخ بل انهداد الطود الشامخ * وزوال الجبل الباذخ * الذى بكته السماء والأرض * وقابلت فيه المكروه بالنذب وذلك فرض * فشرقت أجفان المملوك بالدموع واحترق قلبه بين الضلوع * وسأواه فى الحزن الصادر والوارد * واجتمعت القلوب لما تم لما تم واحد * فالعلوم تبكيه * المحاسن تعزى فيه * والحكم ينعا * والبر يتفداه * والأقلام تمشى على الرؤوس لفقده * والمصنفات تلبس حداد المداد من بعده * ولما صلى عليه يوم الجمعة صلاة الغائب بحلب اشتد الضجيج * وارتفع المشيج * وعلت الأصوات فلا خاص إلا حزن قلبه * لا عام الإطار له * فإنه مصاب زلزل الأرض * وهدم الكرم المحض * وسلب الأبدان قواها * ومنع عيون الأعيان كرها * ولكن عزى الناس لفقده * كون مولانا الخليفة من بعده * فإنه بحمد الله خلف عظيم * لسلف كريم * وهو أولى من قابل هذا القادح القادح بالرضا * وسلم إلى الله سبحانه فيما قضى * فإنه سبحانه يحبى ما كانت الحياة أصلح * وبقيت إذا كانت الوفاة أروح * وقد نظم المملوك فيه مرثية أعجزه عن تحريرها اضطرار صدره * وحمله على تسطيرها انتهاب صبره وها هى

برغى أن بيتكم يضام	وبيعد عنكم القاضى الإمام
سراج للعلوم أضاء دهرا	على الدنيا لغيبته ظلام
تعطلت المكارم والمعالى	ومات العلم وارتفع الطغام
عجبت لفكرتى سمحت بنظم	أيسعدنى على شيخى نظام
وأرثيه رثاء مستقيما	ويمكننى القوافى والكلام
ولو أنصفته لقضيت نحى	ففى عنقى له نعم جسام
حشا أدنى ذرا ساقطته	عيونى يوم حم له الحمام

لقد لؤم الحمام فإن رضينا
ألا يا عامنا لا كنت عاما
أتفجعنا بكتاني مصر
وتفتك بابتن جملة في دمشق
وكان ابن المرحل حين يبكي
وحبر حماة تجعله ختاماً
ولما قام ناعيه استطارت
ولو يبقى سلونا من سواء
أألهو بعدهم وأقر عيننا
فياقاضي القضاة دعاء صب
ويا شرف الفتاوى والدعاوى
ويا ابن البارزى إذا برزنا
سقى قبراً حلت به غمام
إلى من ترحل الطلاب يوماً
ومن للمشكلات وللفتاوى
وكان خليفة في كل فن
ألا يا بابيه لازلت قصداً
فإن حفيد شيخ العصر باق
أنجم الدين مثلك من تسلى
وفي بقاءك عن ماض عزاء
إذا ولى لبيتكم إمام
وفي خير الأنام لكم عزاء
أنا تلميذ بيتكم قديماً
وإن كنتم بخير كنت فيه
لكم منى الدعاء بكل أرض

بما يحببني فنحن إذا لثام
فمثلك ما مضى في الدهر عام
وكان به لساكنها اعتصام
وعلوها لمصرعه القتام
لخوف الله تبتسم الشام
أذاب قلوبنا هذا الختام
عقول الناس واضطرب الأنام
فإن بموته مات الكرام
حلال اللهو بعدهم حرام
برغمي أن يغفرك الرغام
على الدنيا لغيتك السلام
يثوب الحزن فيك فلا نلام
من الأجفان أن يخل الغمام
وهل يرجى لذى نقص قام
وفصل الأمر إن عظم الخصام
وعينا للخليفة لا تنام
لأهل العلم يفشاك الزحام
يقبل به على الدهر الملام
إذا فدحت من النوب العظام
قيامك بعده نعم القيام
عديم المثل يخلفه إمام
وليس لساكن الدنيا دوام
بكم فخرى إذا افتخر الأنام
ويرضيني رضاكم والسلام
ونشر الذكر ما ناح الحمام

ثم دخلت سنة تسع وثلاثين وسبعمائة :

فيها : في المحرم توفي بمصر شيخنا قاضي القضاة فخر الدين عثمان بن زين الدين علي بن عثمان المعروف بابن خطيب جبرين قاضي حلب وابنه كمال الدين محمد وذلك أن الشناعات

كثرت عليه فطلبه السلطان على البريد إليه فحضر عنده * وقد طار له * وخرج وقد انقطع قلبه * وتمرض بمصر مده * وأراحه الله بالموت من تلك الشدة * وحسب المنايا أن يكن أمانيا * ولقد كان رحمه الله فاضلاً في الفقه والأصول والنحو والتصرف والقراءات مشاركا في المنطق والبيان وغيرهما وله الشرح الشامل الصغير ويدل إياه على ذكاء مفرط وله شرح مختصر ابن الحاجب في الأصول وشرح البديع لابن الساعاتي في الأصول أيضا وفرائض نظم وفرائض نثر وجميع صغير في اللغة وغير ذلك كان رحمه الله سريع الغضب سريع الرضا كثير الذكر لله تعالى (قلت) :

من هو فخر الدين عثمان في مراحم الله وإحسانه
مات غريبا خائفا نازحا عن أنس أهليه وأوطانه
وبعض هذى فيه ما يرتجى له به رحمة ديانته
فقل لثانيه ترفق ففى شانك ما يغنيك عن شأنه

ورأيت مكتوبا بخطه هذه الكلمات * وكنت سمعتها من لفظه قبل ذلك وهي الالتفات إلى الأسباب شرك في التوحيد والأعراض عن الأسباب بالكلية قدح في الشرع وبحو الأسباب أن تكون أسبابا نقص في العقل فمن جعل السبب موجبا فقد أخطأ ومن محاه ولم يجعل له أثرا فقد أخطأ ومن جعل السبب سببا والمسبب هو الفاعل فقد أصاب ومولده رحمه الله بمصر في العشر الأواخر من شهر ربيع الأول سنة اثنتين وستين وسبعمائة .

وفيهما : في العشر الأوسط من ربيع الآخر توفي السيد الشريف بدر الدين محمد بن زهرة الحسيني نقيب الأشراف ووكيل بيت المال بحلب * ومن الاتفاق أنه مات يوم ورود الخبر بعزل ملك الأمراء علاء الدين الطنغا عن نيابة حلب وكان بينها شحنة في الباطن (قلت):
قد كان كل منها يرجو شفا أضفائه
فصار كل واحد مشتغلا بشانه

كان السيد رحمه الله حسن الشكل وافر النعمة معظما عند الناس شهها ذكيا وجده الشريف أبو ابراهيم هو ممدوح أبي العلاء المعري كتب إلى أبي العلاء القصيدة التي أولها .
غير مستحسن وصال الفواني بعد سنين حجة وثمان
غير مستحسن وصال الفواني بعد ستين حجة وثمان
ومنها :

كل علم مفرق في البرايا جمعه معرة النعمان
فأجابه أبو العلاء بالقصيدة التي أولها
عللاني فإن بيض الأمانى فنيت والظلام ليس بفاني

ومنها : يا أبا إبراهيم قصر عنك الشعر لما وصفت بالقرآن .

وفيها : في العشر الأول من جمادى الأولى قدم الأمير سيف الدين طرغاني إلى حلب نائباً بها وسر الناس بقدمه وأظهروا الزينة وصحبته القاضي شهاب الدين أحمد بن القطب كاتب السر مكان تاج الدين بن الزين خضر المتوجه إلى مصر صحبة الأمير علاء الدين الطنبيغا وكان رنك المنفصل جوكاين ورنك المتصل خونجا فقال بعض الناس في ذلك

كم أتى الدهر بطرد وبمعكس وببدرع
راح عنا رنك ضرب وأتانا رنك بلغ

وفيها : في السابع والعشرين من جمادى الأولى ورد الخبر إلى حلب بوفاة قاضي القضاة جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني قاضي دمشق بها كان رحمه الله إماماً في علم المعاني والبيان له فيه مصنفات جامعة متقنة وله يد في الأصولين ويحل الحاوي وكان كبير القدر واسع الصدر ولي أولاً خطابة دمشق ثم قضاءها ثم قضاء مصر ثم قضاء دمشق حتى مات بها ساعده الله تعالى وبلغني أن بينه وبين الإمام الرافعي قرابة وقرب العهد بسيرته يغني عن الإطالة وبني على النيل داراً قيل بما يزيد على ألف ألف درهم فأخذت منه ثم أخرج إلى دمشق قاضياً كما تقدم

وفيها : في جمادى الآخرة ورد الخبر إلى حلب بوفاة الشيخ بدر الدين أبي اليسر محمد ابن القاضي عز الدين محمد ابن الصائغ الدمشقي بها كان نفعا الله به عالماً فاضلاً متقللاً من الدنيا زاهداً جاءت الخلة والتقليد بقضاء دمشق فامتنع أتم امتناع واستعفى بصدق إلى أن أعفى فمن يومئذ حسن ظن الناس به وفطن أهل القلم وأهل السيف لجلالة قدره قلت

ما قضاء الشام الأشرف ولن يتركه أعلى شرف
يا أبا اليسر لقد أذكرنا فعلك المشكور أفعال السلف

وفيه : ورد الخبر أن الأمير علاء الدين الطنبيغا وصل من مصر إلى غزة نائباً بها فسبحان من يرفع ويضع ألاله الخلق والأمر جرت بينه وبين نائب الشام الأمير سيف الدين تنكز شحنة اقتضت نقتله من حلب وتوليته بعدها غزة فإن نائب الشام متمكن عند السلطان رفيع المنزلة وفيها : في أوائل رجب توفي بمكة النعمان ابن شيخنا العابد إبراهيم بن عيسى ابن عبد السلام كان من عباد الأمة ويعرف الشاطبية والقراءات وله يد طولى في التفسير وزهادته مشهورة كان أولاً يحترف بالنساجة ثم تركها وأقبل على العبادة والصيام والقيام ونسخ كتب الرقائق وغيرها فأكثر ووقف كتبه على زوايا وأماكن وهو من أصحاب الشيخ القدوة مهنا الفوعى نفعا الله ببركتهما وكان داعياً إلى السنة بتلك البلاد وتوفي بعده بأيام الشرف حسين ابن داود بن يعقوب الفوعى بالفوعة وكان داعياً إلى التشيع بتلك البلاد قلت :

وقام لنصر مذهبه عظيما وحدد ظفره وأطال نابيه
تبارك من أراح الدين منه وخص منه أعراض الصحابة

وفيه : ورد الخبر بوفاة الشيخ شهاب الدين أحمد بن عبد الله المعروف بابن المهاجر
الحنفى بحمالة نائباً عن قاضيه جمال الدين عبد الله بن العديم حسبها تقدم ذكره كان فاضلاً
في النحو والعروض وله نظم حسن ولهج في آخر وقته بمدائح الرسول ﷺ .

وفيه : ورد الخبر إلى حلب أن الشيخ تقي الدين علي بن السبكي تولى قضاء القضاة
الشافعية بدمشق المحروسة بعد أن حدث الخطيب بدر الدين محمد ابن القاضي جلال الدين
نفسه بذلك وجزم به وقبل الهناء فقال فيه بعض أهل دمشق .

قد سبك السبكي قلب الخطيب فعبشه من بعدها ما يطيب

وفيه : طلب القاضي جمال الدين سليمان بن ريان على البريد من حلب إلى دمشق
لمباشرة نظر الجيوش بالشام واستمر بدمشق إلى أن نكب تنكركا سيأتى فعزل بالتاج إسحاق
ثم حضر إلى حلب وأقام بداره بالمقام .

وفيه : في شعبان قدم الأمير الفاضل صلاح الدين يوسف الدواندار شادا بالمملكة الحلبية

وفيه : في رمضان ورد الخبر أن الأمير سيف الدين أبا بكر البانيرى باشر النيابة بقلعة
الرحبة وهو الذى كان تولى تجديد عمارة جعبر كما تقدم فقال فيه بعض الناس
ياباذلا في جعبر جهده ما خيب السلطان مسعاكا
عوضك الرحبة عن ضيق ما قاسيت قد أفرحنا ذاك
فضاجع البق وناموسها لولا ضجيعاك لزرناكا

وفيه : شرع نائب الشام تنكز في الرجوع من متصيده بالمملكة الحلبية وكان قد حضر إليها
في شعبان ومعه صاحب حماة الملك الأفضل وحريم وحظايا وحشم وحمم ولحق الفلاحين والرعية
بذلك كلفة وضرر كبير واجتمع نائب الشام وصاحب حماة على إعادة بدر الدين محمد بن علي
المعروف بابن الحمص رامى البندق المشهور إلى منزلته من الرماية بعد أن كان قد أسقط على
عادتهم وأسقطوا من كان أسقطه واجتمعت أنا بابن الحمص المذكور بحلب فسألته أن يربنى
شيئاً من حذقه في البندق فرمى إلى حائط فكتب عليه بالبندق ما صورته محمد بن علي بخط
جيد ثم أمر غلامه فصار الغلام يرمى بندقاً إلى الجو وهو يتلقاه فيصبيه في سرعة على التوالى
فجاء من ذلك بالعجب العجيب .

وفيه : نادى مناد في جامع حلب وأسواقها وقدامه شاد الوقف بدر الدين بتليك
الأستدمرى من أمراء العشرات بما صورته معاشر الفقهاء والمدرسين والمؤذنين وأرباب وظائف

الدين قد برز المرسوم العالى إن كل من انقطع منكم عن وظيفته وغمز عليه يستأهل ما يجرى عليه فانكسرت لذلك قلوب الخاص والعام وعظم به تألم الأنام وظهر مشد الوقف المذكور عن بغض وعناد لأهل العلم والدين فوقع منه يوم عيد الفطر كلمة قبيحة أقامت عليه الناس أجمعين وعقد له بدار العدل يوم العيد مجلس مشهود وأفتينا بتجديد إسلامه وعزله وضر به وهو محدود ونودى عليه فى الملا جزاء وفاقا وقطعنا أن لحوم العلماء مسمومة اتفاقا ولولا شفاعة الشافعى فيه لدخل نار مالك بما خرج من فيه ولو كان برا لما خاض هذا البحر وجمع قلبه ومذبحة بين الفطر والنحر وبالجملعة فقد ذاق مرارة القهر والقسر فإن نداءه الذى انكسر به القلب انقلب به الكسر

وفىها : فى تاسع شوال وصل إلى حلب قاضى القضاة زين الدين عمر بن شرف الدين محمد بن البلقياى المصرى والشافعى وياشر الحكم من يومه وخرج النائب والأكاير لتلقيه وسر به الناس لما سمعوا من ديانتة بعد شغور المنصب نحو عشرة أشهر من حاكم شافعى وفىها : حج الأمير سيف الدين بشتك الناصرى من مصر وأنفق فى الحج أموالاً عظيمة وكان صحبته على ما بلغنا ستمائة راوية وتكلم الناس فى القبض عليه عند عوده بمدينة الكرك فما أمكن ذلك ودخل مصر وصعد القلعة فلتقاء السلطان بالحسنى .

ثم دخلت سنة أربعين وسبعمائة :

ففىها : فى المحرم ورد الخبر بوفاة الشيخ علم الدين أبى محمد القاسم بن محمد بن يوسف البرزالى المحدث الدمشقى بخليص مريدا للحج رحمه الله تعالى كان حسن الأخلاق كثير الموافاة للناس محبوبا إليهم وله تصانيف فى الحديث والتاريخ والشروط وكان حسن الأداء كثير البكاء فى حال قراءة الحديث فصيحاً رحمه الله تعالى .

وفىها : فى المحرم بلغنا شتى ابن المؤيد شرف الدين أبى بكر الواعظ المحتسب نائب الوكالة باللادقية خافوا بطرابلس من طول لسانه واتصاله بأعيان المصريين وقامت عليه بينة بألفاظ تقتضى انحلال العقيدة فحملوا عبد العزيز المالكى قاضى القدس على الحكم بقتله وشارك فى واقعة القاضى جلال الدين عبد الحق المالكى قاضى اللادقية فتعب القاضيان بجريرته وقاسيا شدائد .

وفىها : فى صفر وردت البشارة بقبض الملك الناصر على النشو شرف الدين القبطى الأصل وأنه وأخاه رزق الله تحت العقوبة ثم قتل أخوه نفسه وأوقدت لهلاكها الشموع بالقاهرة كان النشو قد قهر أهل القاهرة وبالع فى الطرح والمصادرة فعظمت به المصيبة وقتل خلقا تحت العقوبة فأنى الناس فى هلاكه بيوت المسألة من أبوابها وبنى الأوتاد نظم الدعوات

على أسبابها وطلبوا لبحر ظلمه المديد من الله خبنا وبترا فدارت الدوائر عليه بهذه الفاصلة الكبرى (قلت) .

النشولا عدل ولا معرفة قد آن للأقدار أن تصرفه
من أتلف الناس وأموالهم يحق للسلطان أن يتلفه
وفيه : قدم الأمير المكاس الغشوم المشوم (لؤلؤ القندشى) إلى حلب متفيا من مصر بلا إقطاع .

وفيه : عزل قاضى القضاة بحلب زين الدين عمر البلفياني عنها لوحشة جرت بينه وبين طرغاي نائب حلب فكاتب فيه فعزل وهو فقيه كبير مقتصد فى المأكل والملبس (قلت) وكان والله عفيفا نزها وله عرض عريض ما اتهم وهو لا يدري مدارة الورى ومدارة الورى أمر مهم وفيها : فى ربيع الأول عزل الأمير صلاح الدين يوسف بن الأسعد الدواندار عن الشد على المال والوقف بحلب ونقل إلى طرابلس فضاى طرغاي من جبرته فعمل عليه وكان قد عزم على تحرير الأوقاف بحلب فما قدر قلت .

لقد قالت لنا حلب مقالا وقد عزم المشد على الرواح
إذا عم الفساد جميع وقفى فكيف أكون قابلة الصلاح
وفيها : فى جمادى الآخرة ولى القاضى برهان الدين بن إبراهيم بن خليل بن إبراهيم الرسعنى قضاء الشافعية بحلب بذل لطرغاي نائبها مالا فكاتب فى ولايتها وهو أول من بذل فى زماننا على القضاء بحلب وكان القضاء قبله يخطبون ويعطون من بيت المال حتى يلوا ولذلك لم يصادف راحة فى ولايته ويعجبني قول القائل .

فلان لا تحزن إذا نكبت واعرف ما السبب
* فما تولى حاكم بفضة إلا ذهب *

وفيها : توفى طقتمر الخازن نائب قلعة حلب كانت تصدر منه فى الدين ألفاظ منكرة واشترى قبل وفاته دارا عند مدرسة الشاذ بخت وعمل فيها تصاوير وكثر الطعن عليه بسببها قلت :

ما حل فيها زحل إلا لنحس المشتري
فانعدمت صورته من شؤم تلك الصور

وخلف مالا طائلا

وفيها : فى شعبان توفى الخليفة أبو الربيع سليمان المستكفى بالله فى قوص وقد تقدم أنه أخرج إلى الصعيد سنة ثمان وثلاثين وخلافته تسع وثلاثون سنة والله قولى على لسانه مثلى

يعيش بالموت * ويبلغ المني بالقوت * إلى كم لهم العيشة الرطبة * ولى مجرد الخطبة * فلهم
الملك الصريح * وسليمان الريح *

أحمد الله الذى جنبنى كلف الملك وأمرأ صعبا
لم أجد للملك ماء صافيا فتيمنت صعبا طيبا
وفيها : بعد موت المستكفى ببيع بالخلافة أبو اسحاق إبراهيم ابن أخى المستكفى
وفيها : كان الحريق بدمشق وذهبت فيه أموال ونفوس واحترقت المنارة الشرقية والدهشة
وقيسارية القواسين وتكرر وأقرت طائفة من النصارى بدمشق بفعله فصلب تنكز منهم
أحد عشر رجلاً ثم وسطوا بعد أن أخذ منهم ألف ألف درهم وأسلم ناس منهم وبيعت بنت المليون
بمال كثير فاشتراها تنكز وعملت المقامة الدمشقية فى هذا المعنى وسميتها صفو الرحيق * فى
وصف الحريق * وختمتها بقولى

وعادت دمشق فوق ما كان حسنها وأمست عروسا فى جمال مجد
وقالت لأهل الكفر موتوا بغيظكم فما أنا إلا للنبي محمد *
ولا تذكروا عندى معابد دينكم فما قصبات السبق إلا لمعبود
وفيها : فى ذى الحجة باشر القاضى ناصر الدين محمد بن الصاحب شرف الدين يعقوب
كتابه السر بحلب وسرنايه .

وفيه : قبض على تنكز نائب الشام وأهلك بمصر رسم السلطان لطشتمر حمص أخضر وكان
نائباً بصفد أن يأتيه من حيث لا يحتسب ويقبض عليه وما أشبه تمكنه عند السلطان الملك
الناصر إلا بجعفر عند الرشيد والرشيد أضمر إهلاك جعفر ست سنين حتى قتله والملك الناصر
أضمر إهلاك تنكز عشر سنين وهو يخوله ويعظمه وينعم عليه وفى قلبه له ما فيه حتى قبض عليه
وكان تنكز عظيم السطوة شديد الغضب قتل خلقا منهم عماد الدين إسماعيل بن مزروع
الفوعى نائب قبجق بدمشق وعلى بن مقلد حاجب العرب والأمير حمزة رماه بالبندق ثم
أهلكه سراً وغيرهم وله بدمشق والقدس وغيرها آثار حسنة وأوقاف وقتل أكثر الكلاب
بدمشق ثم حبس الباقي وحال بين إناثها وذكرورها ولما استوحش من السلطان عزم على نكته
من جهة التتر وأخذ السلطان من أمواله ما يفوت الحصر زعم بعضهم أنه يقارب مال قارون
وكان قبل ذلك قد تبرم من نفيق الضفادع فأخرجها من الماء فقال بعض الناس فيه .
تنكز تنكز بدمشق تيهها وذلك قد يدل على الذهاب
وقالوا للضفادع ألف بشرى بميته فقلت وللكلاب
وتولى دمشق بعده الطنبا الحاجب الصالحى كان تنكز قد سعى عليه حتى نقل من نيابة
حلب إلى نيابة غرة فأورثه الله أرضه ودياره .

وفيها : بعد حادثة تنكز عوقب أمين الملك عبد الله صاحب بدمشق واستصفى ماله ومات تحت العقوبة قبضى الأصل وكان فيه خير وشر ووزر بمصر ثلاث مرات وفيه يقول صاحبنا الشيخ جمال الدين بن نباتة المصرى .

لله كم حال امرئ مقتر قضيت في القدس يتنفيه
كم درهم ولى ولكنه قد أخذ الأجر على كيسه
وقال فيه أيضاً :

روت عنك أخبار المعالي محاسن كفت بلسان الحال عن ألسن الحمد
فوجهك عن بشر وكفك عن عطا وخلقك عن سهل ورأبك عن سعد

ثم دخلت سنة إحدى وأربعين وسبعمئة :

فيها : فى المحرم وسط بدمشق (طفية وجنفية) من أصحاب تنكز وكانا ظالمين .
وفيها : عزل طرغاي عن حلب وكان على طمعه صلى ويتلو كثيراً .

وفيها : توفى الشيخ محمد بن أحمد بن تمام زاهد الوقت بدمشق .
وتوفى الملك أنوك ابن الملك الناصر وكان عظيم الشكل .

وفيها : ضربت رقبة عثمان الزنديقى بدمشق على الإلحاد والباجر بقية سمع منه من الزندقة ما لم يسمع من غيره لعنه الله .

وتوفى الأمير صلاح الدين يوسف ابن الملك الأوحى وكان من أكابر أمراء دمشق ومن بقايا أجواد بنى شيركوه وكان تنكز على شحمه بدمشق ينزل إلى ضيافته كل سنة فينفق على ضيافة تنكز نحو ستين ألف درهم

وفيها : توفى السلطان الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون الصالحى رحمه الله تعالى وله ستون سنة بعد أن خطب له ببغداد والعراق وديار بكر والموصل والروم وضرب الدينار والدرهم هناك باسمه كما يضرب له بالشام ومصر وحج مرات وحصل لقلوب الناس بوفاته ألم عظيم فانه أبطل مكوسا وكان يستحى أن يخيب قاصديه وأيامه أيام أمن وسكينة وبني جوامع وغيرها لولا تسلط لؤلؤ والنشوء على الناس فى آخر وقته وعهد ولده ﴿ السلطان الملك المنصور ﴾ أبى بكر فجلس على الكرسي قبل موت والده وضربت له البشائر فى البلاد ﴿ ولى من تهنة وتعزية فى ذلك ﴾ .

ما أساء الدهر حتى أحسنا رق فاستدرك حزنا بهنا
بينما البأساء عمت من هنا وإذا النعفاء عمت من هنا

فبحق أن يسعى محزنا وبصدق حين يدعى محسنا
فلئن أوحشنا بدر السما فلقد آنسنا شمس السنا
علما أبدله من علم ظاهر الإعراب مرفوع البنا
فجزى الله بخير من نأى ووقى من كل ضير من دنا

أجل والله لقد أساء الدهر وأحسن وأهزل وأسمن وأحزن وسروعق وبر إذ أصبح الملك
وباعه بفقد الناصر قاصر قد ضعفت أركانه ومات سلطانه فعاله من قوة ولا ناصر فأسمى
بحمد الله وقد ملأ القصور بالمتصور سرورا وأطاعه الدهر وأهله فلا يسرف في القتل إنه كان
منصورا .

وفيهما : ورد إلى حلب زائرا صاحبنا (التاج اليماني) عبد الباقي بن عبد المجيد بن
عبد الله النحوى اللغوى الكاتب العروضى الشاعر المنشى وجرى معه بحوث (منها مسألة
نفسية) وهى مالو قال له عندى اثنا عشر درهما وسدسا كم يلزمه فاستبهمت هذه المسألة على
الجماعة فيسر الله لى حلها فقلت يلزمه سبعة دراهم إذ المعنى اثنا عشر دراهم وأسداسا فيكون
النصف دراهم وهى ستة دراهم والنصف أسداسا وهى ستة أسداس بدرهم فهذه سبعة ولو قال
اثنا عشر درهما وربعا لزمه سبعة ونصف ولو قال اثنا عشر درهما وثلثا لزمه ثمانية أو ونصفا
فتسعة وهكذا وما أنشدنى لنفسه قوله

تجنب أن تذم بك الليالى وحاول أن يذم لك الزمان
ولا تحفل إذا كملت ذاتا أصبت العز أم حصل الهوان
وقوله

بخلت لواحظ من أتاننا مقبلا بسلامها ورموزهن سلام
فعذرت نرجس مقلتيه لأنها تخشى العذار فإنه تمام
وفيهما : ثقل طشتمر حمص أخضر من نيابة صفد إلى نيابة حلب .

وفيهما : فى ذى الحجة وصل إلى حلب الفيل والزرافة جهزها الملك الناصر قبل وفاته
لصاحب ماردين .

وفيهما : فتح الأمير علاء الدين أيدغدى الزراق ومعه بعض عسكر حلب قلعة خندروس
من الروم كانت عاصية وبها أرمن وتتر يقطعون الطرقات .

وفيهما : صلى بحلب صلاة الغائب على الشيخ عز الدين عبد المؤمن بن قطب الدين
عبد الرحمن ابن العجمى الحلبي توفى بمصر وكان عنده تزهة وكتب المنسوب .

وفيهما : توفى بإياس الأمير علاء الدين مغلطاي الغزى تقدمت له نكابة فى الأرمن ونقل إلى
تربيته بحلب .

ثم دخلت سنة اثنتين وأربعين وسبعمئة :

في المحرم منها بايع السلطان الملك المنصور أبو بكر الملك الناصر الخليفة الحاكم بأمر الله أبا العباس أحمد بن المستكفي بالله أبي الربيع سليمان كان قد عهد إليه والده بالخلافة فلما بايع في حياة الملك الناصر فلما ولي المنصور بايعه وجلس معه على كرسی الملك وبايعه القضاة وغيرهم .

وفيهما : في صفر توفي شيخ الإسلام الحافظ جمال الدين يوسف بن الزكي عبد الرحمن ابن المزى الدمشقي بها منقطع القرين في معرفة أساء الرجال مشاركا في علوم وتولى مشيخة دار الحديث بعده قاضي القضاة تقي الدين السبكي .

وفيهما : في صفر (خلع السلطان الملك المنصور) أبو بكر ابن الملك احتج عليه قوصون الناصري ولي نعمة أبيه بحجج ونسب إليه أمورا وأخرجه إلى قوص إلى الدار التي أخرج الملك الناصر والده الخليفة المستكفي إليها جزاء وفاقا ثم أمر قوصون والى قوص فقتله بها وأقام في الملك أخاه الملك الأشرف كجك وهوابن ثمان سنين (فقلت في ذلك) .

سلطاننا اليوم طفل والأكابر في خلف وبينهم الشيطان قد نرغا وكيف يطعم من مسته مظلمة أن يبلغ السؤل والسلطان ما بلغا

وفيهما : في جمادى الآخرة جهز قوصون مع الأمير قطلبغا الفخري الناصري عسكريا لحصار السلطان أحمد ابن الملك الناصر بالكرك وسار الطنبغا نائب دمشق والحاج أرقطاي نائب طرابلس بإشارة قوصون إلى قتال طشتمر بحلب لكون طشتمر أنكر على قوصون ما اعتمده في حق أخيه المنصور أبي بكر ونهب الطنبغا بحلب مال طشتمر وهرب طشتمر إلى الروم واجتمع بصاحب الروم أرتانم إن الفخري عاد عن الكرك إلى دمشق بعد محاصرة أحمد بها أياما وبعد أن استمال الناصر أحمد الفخري فبايعه ولما وصل الفخري إلى دمشق بايع للناصر من بقى من عسكري دمشق المتأخرين عن المضى إلى حلب صحبة الطنبغا هذا كله والطنبغا ومن معه بالملكة الحلبية ثم سار الفخري إلى ثنية العقاب وأخذ من مخزن الأيتام بدمشق أربعمئة ألف درهم وكان الطنبغا قد استدان منه مائتي ألف درهم وهو الذي فتح هذا الباب ولما بلغ الطنبغا ما جرى بدمشق رجع على عقبه فلما قرب من دمشق أرسل الفخري إليه القضاة وطلب الكف عن القتال في رجب فقويت نفس الطنبغا وأبى ذلك وطال الأمر على العسكري فلما تقاربوا بعضهم من بعض لحقت ميسرة الطنبغا بالفخري ثم الميمنة وبقى الطنبغا والحاج أرقطاي والمرقبى وابن الأبي بكرى في قليل من العسكري فهرب الطنبغا وهؤلاء إلى جهة مصر فجهاز الفخري وأعلم الناصر بالكرك (وخطب للناصر أحمد) بدمشق وغزة والقدس فلما وصل

الطنبغا مصر وهو قوى النفس بقوصون قدر الله سبحانه تغير أمر قوصون وكان قد غلب على الأمر لصغر الأشرف فاتفق أيد غمض الناصرى أميراخور ويلبغا الناصرى وغيرها وقبضوا على قوصون ونهبت دياره واختطف الحرافيش وغيرهم من دياره وخزائنه من الذهب والفضة والجواهر والزركشى والحشر والسروج والآلات مالا يحصى لأن قوصون كان قد انتقى عيون ذخائر بيت المال واستغنى من دار قوصون خلق كثير وقتل على ذلك خلق وأرسلوا قوصون إلى الاسكندرية وأهلك بها (وقبضوا على الطنبغا) وحبسوه بمصر ولما بلغ طشتمر بالروم ما جرى رجع من الروم إلى دمشق فتلقيه الفخرى والقضاة ثم رحل الفخرى وطشتمر إلى مصر بمن معها .

وفيهما : فى شهر رمضان سافر الملك الناصر أحمد من الكرك فوصل مصر وعمل أعزى لوالده وأخيه وأمر بتسمير وإلى قوص لقتله المنصور (وخلع) الأشرف كجك الصغير (وجلس الناصر على الكرسي) هو والخليفة وعقد بيعته قاضى القضاة تقى الدين السبكى ثم أعدم الطنبغا والمرقى .

وفيهما : كسر حسن بن تمر تاش بن جويان من التتر طغاي بن سوتاي فى الشرق وتبيعه إلى بلد قلعة الروم فاستشعر الناس لذلك .

وفيهما : عزل الملك الأفضل محمد ابن السلطان الملك المؤيد صاحب حماة والمعرة وبارين وبلادهن ونقل إلى دمشق من جملة أمرائها تغيرت سيرة الأفضل وما كان فيه من التزهيد قبل عزله وحبس التاج بن العز طاهر بن قرناص بين حائطين حتى مات وقطع أشجار بستانه وظهر فى الليل من بعض أعقاب أشجار البستان التى قطعت نورقا أفلح بعد ذلك * وتولى نيابة حماة بعده مملوك أبيه سيف الدين طقر تمر * .

وفيهما عزل عن قضاء الحنفية بحماة القاضى جمال الدين عبد الله ابن القاضى نجم الدين ابن العديم وتولى مكانه القاضى تقى الدين محمود بن الحكم * .
وفيهما أهلك طاجار الدواندار وكان مسرفا على نفسه * .

وفيهما توفى الأفضل صاحب حماة بدمشق معزولا ونقل إلى تربته بحماة فخرج نائبها للقاء تابوته وحزن عليه وحلف أنه ما تولى حماة إلا رجاء أن يردها إلى الأفضل مكافأة لإحسان أبيه * .

وفيهما : فى جمادى الأولى توفى القاضى برهان الدين إبراهيم * الرسعنى قاضى الشافعية بحلب وكان متعففا ويعرف فرائض رحمه الله تعالى * .

وفيهما : فى جمادى الأولى أيضا عوقب لؤلؤ القندشى بدار العدل بحلب حتى مات واستصفى ماله وشمنت به الناس * قلت

أولئذ قد ظلمت الناس لكن بقدر طلوعك اتفق النزول
كبرت فكنت في تاج فلما صغرت سحقت سنة كل لولو
* وفيها : توفي الأمير بدر الدين محمد بن الحاج أبي بكر أحد الأمراء بحلب كان من
رجال الدنيا وله مارستان بطرابلس وارتفع به الدهر وانخفض ودفن بتربة في جامع أنشأه
بحلب بباب أنطاكية *

وفيها : توفي الخطيب بدر الدين محمد ابن القاضي جلال الدين القزويني خطيب دمشق
وتولى السبكي الخطابة وجرى بينه وبين تاج الدين عبد الرحيم أخى الخطيب المتوفى وقائع وفي
آخر الأمر تعصبت الدماشقة مع تاج الدين فاستمر خطيباً .

وفيها : في شهر رمضان وصل القاضي علاء الدين على بن عثمان الزرعى المعروف بالفرع
إلى حلب قاضى القضاة ولاء الطاغية الفخرى بالبدل فاجتمع الناس وحملوا المصحف وتضرعوا
من ولاية مثله فرفعت يده عن الحكم فسافر أياما ثم عاد بكتب فما التفتوا إليها فسافر إلى
مصر وحلب خالية عن قاض شافعى .

وفيها : في شوال عم الشام ومصر جراد عظيم كان أذاء قليلا .
وفيها : في ذى الحجة وصل أيدغمش الناصرى إلى حلب نائباً بها في حشمة عظيمة
وأحسن وعدل وخلع على كثير من الناس وأقام بحلب إلى صفر ثم نقل إلى نيابة دمشق وتأسف
الحلبيون لانتقاله عنهم (قلت) :

يعرف من تقبله أرضاً من لزم الأوسط من فعله
لا تقبل المسرف في جوره كلاولا المسرف في عدله
(ونقل) فطزتر من حماة إلى حلب مكان أيدغمش ودخلها في عشرين صفر وتولى نيابة
حماة مكانه الأمير العالم علم الدين الجاولى * ثم نقل الجاولى إلى نيابة غزة وولى نيابة حماة
مكانه آل ملك ثم بعده الطنبغا الماردانى كل هذا في مدة يسيرة وجرى في هذه السنة من تقلبات
الملوك والنواب واضطرابهم ما لم يجر في مئات من السنين (قلت)

عجائب عامنا عظمت وجلت أعاما كان أم مائتين عاما
تصول على الملوك صيال قاض قليل الدين في مال اليتامى
وفيها : في ذى الحجة وصل إلى حلب القاضي حسام الدين الغورى قاضى الحنفية بمصر
الوافد إليها من قضاء بغداد منفيا من القاهرة لما اعتمده في الأحكام ولمعاذته لقوصون ولسوء
سيرته فإنه قاضى تتر * ولى بيتان في ذم حمامها

حمامكم في كل أوصافه يشبه شخصا غير مذكور
شديد برد وسح موحش قليل ماء فاقد النور

فيغيرها بعض الناس فجعل البيت الأول كذا
حامكم حتى كل أوصافه يشبه وجه الحاكم الفوري
ونعمه بالبيت الثاني على حاله

وفيهما : في ذي الحجة سافر السلطان الناصر أحمد إلى الكرك وأخذ من ذخائر بيت المال
بمصر مالا يخصى وصحب طشتمر والفخرى مقيدين فقتلها بالكرك قتلة شنيعة ويطول الشرح
في وصف جراءة الفخرى وإقدامه على الفواحش حتى في رمضان ومصادرته للناس حتى انه جهز
من صادر أهل حلب فأراح الله العالم منه وحسن الناصر الكرك واتخذها مقاماً له

ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة :

ففيها : في المحرم انقلب عسكر الشام على الملك الناصر أحمد وهو بالكرك وكاتبوا إلى مصر
(فخلع الناصر وأجلس أخوه السلطان الملك الصالح إسماعيل) على الكرسي بقلة الجبل
واستتاب آل ملك .

وفيهما : في ربيع الآخر حوصر السلطان أحمد بالكرك واحتج عليه أخوه الصالح بما أخذه
من أموال بيت المال وحصل بنواحي الكرك غلام لذلك .

وفيهما : في جمادى الآخرة توفي نائب دمشق أيدغمش ودفن بالقبيبات ويقال إن دمشق لم
يتم بها من قديم الزمان إلى الآن نائب سواء وتولاها مكانه طقزتمر نائب حلب .

وفيهما : في رجب وصل الأمير علاء الدين الطنغا المارداني نائباً إلى حلب .

وفيهما : وفي شهر رمضان توفي الشيخ تاج الدين عبد الباقي اليماني الأديب وقد أناف على
الستين وتقدم ذكر وفوده إلى حلب رحمه الله تعالى وزر باليمن وتنقلت به الأحوال وله نظم ونثر
كثير وتصانيف .

وفيهما : في شوال خرج الأمير ركن الدين بيبرس الأحمدي من مصر بعسكر لحصار الكرك
وكذلك من دمشق فحاصروا الناصر بها بالنقط والمجانيق وبلغ الخبز أوقية بدرهم وغلت دمشق
لذلك حتى أكلوا خبز الشعير .

وفيهما : وصل علاء الدين القرع إلى حلب قاضياً للشافعية وأول درس ألقاه بالمدرسة قال
فيه كتاب الطهارة باب الميات فأبدل الهاء بالتاء قلت أنا للحاضرين لو كان باب الميات لما
وصل القرع إليه ولكنه باب الألوف ثم قال قال الله تعالى وجعلها كلمة باقية في عقبه مكان في
عقبه فقلت أنا لا والله ولكنها في عنق الذي ولاه فاشتهرت عنى هاتان التنديتان في الآفاق .

وفيهما : في ربيع الآخر عزل الأمير سليمان بن مهنا بن عيسى عن إمارة العرب ووليها

مكانه الأمير عيسى بن فضل بن عيسى وذلك بعد القبض على فياض بن مهنا بمصر وكان سليمان قد ظلم وصادر أهل سمرين وربط بعض النساء في الزناجير وهجم عبيده على المخدرات فأغاثهم الله في وسط الشدة ثم أعيد بعد مدة قريبة إلى الإمارة .

وفيهما : توفى بحلب الأمير الطاعن في السن سيف الدين يلبصطى التركمانى الأصل رأس الميمنة بها وكان قليل الأذى بمجموع الخاطر .

وفيهما : توفى بحلب طنبغا حجي كان جهزه الفخرى إليها نائباً عنه في أيام خروجه بدمشق وهو الذى جنى أموالاً من أهل حلب وحملها إلى الفخرى وأخذ لنفسه بعضها وباء بإثم ذلك وفيها : توفى بحلب الشيخ كمال الدين المهمازى كان له قبول عند الملك الناصر محمد ووقف عليه حمام السلطان بحلب وسلم إليه تربة ابن قرا ستر بها وكان عنده تصون ومروءة (قلت)

لوفاة الكمال في العجم وهن فلقند أكثروا عليه التعازى قل لهم لو يكون فيكم جواد كان في غنية عن المهمازى وفيها : في رجب اعتقل القرع بقلعة حلب معزولاً ثم فك عنه الترسيم وسافر إلى جهة مصر

وفيهما : في رجب توفى بطرابلس نائبها ملك تمر الحجازى ووليها مكانه طرغاي وفيه تولى نيابة حماة يلبغا التجباوى

وفيهما : في شعبان وصل القاضى بدر الدين إبراهيم بن الخشاب على قضاة الشافعية بحلب فأحسن السيرة *

وفيهما توفى بحلب الحاج على بن معتوق الديبسى وهو الذى عمر الجامع بطرف بانقوسا ودفن بترته بجانب الجامع .

* وفيها : توفى بهادر التمرتاشى بالقاهرة وكان بعد وفاة الملك الناصر من الأمراء الغالبين على الأمر .

ثم دخلت سنة أربع وأربعين وسبع مائة :

فيها : أغارت التركمان مرات على بلاد سيس فقتلوا ونهبوا وأسروا وشفوا الغليل بما فتكت الأرمن ببلاد قرمان

وفيهما : في صفر توفى الأمير علاء الدين الطنبغا الماردانى نائب حلب ودفن خارج باب المقام وله بمصر جامع عظيم وكان شاباً حسناً عاقلاً ذا سكينه

وفيهما : مزقنا كتاب فصوص الحكم بالمدرسة العسرونية بحلب عقيب الدرس وغسلناه وهو من تصانيف ابن عربى تبيها على تحريم قنيتها ومطالعتة وقلت فيه

هذى فصوص لم تكن بنفسية في نفسها
أنا قد قرأت نقوشها فصولها في عكسها

وفيهما : توفى بحلب الأمير سيف الدين بهادر المعروف بحلاوة أحد الأمراء بها وله أثر عظيم في القبض على تنكز وكان عنده ظلم وتوعد أهل حلب بشر كبير فأراحهم الله منه (قلت :

حلاوة مر فما أملحه أن يدفنا
إلى البلا مسيرا وفي الثرى مكفنا

وفيهما : في صفر بلغنا أنه توفى الشيخ شهاب الدين أحمد بن المرحل النحوى الحرانى الأصلى المصرى الدار والوفاة كان متضلعا من العربية وعنده تواضع وديانة نقلت له مرة وهو بحلب أن أبا العباس ثعلبأجاز الضم في المتادى المضاف والشبيه به الصالحين للألف واللام فاستغرب ذلك وأنكره جدا ثم طالع كتبه فرآه كما نقلت فاستحى من إنكار ذلك مع دعواه كثرة الاطلاع فقلت

من بعد يومك هذا لا تنقل النقل تغلب
لو أنك ابن خروف ما كنت عندى كتغلب

وفيهما : في ربيع الأول وصل يلبغا التجباوى إلى حلب نائباً وهو شاب حسن كان الملك الناصر يميل إليه وأعطاه مرة أربعمئة ألف درهم ومرة مائة فرس مسمومة وغالب مال تنكز وتولى نيابة حماة مكانه سيف الدين طقزتمر الأحمدي وعنده عقل وعدل وعند يلبغا عفاف عن مال الرعية وسطوة وحسن أخلاق في الخلوة *

وفيه سافر قاضى القضاة بحلب بدر الدين إبراهيم بن الخشاب إلى مصر ذاهبا بنفسه عن مساواة القرع وذلك حين بلغه تطلب القرع بحلب ولابن الخشاب يد طولى في الأحكام وفن القضاء متوسط الفقه *

وفيه توفى سليمان بن مهنا أمير العرب وفرح أهل إقطاعه بوفاته والقاضى شرف الدين أبو بكر بن محمد ابن الشهاب محمود الحلبي كاتب السر ووكيل بيت المال بدمشق توفى بالقديس الشريف كاتب السر بالقاهرة للملك الناصر محمد أولا وفيه وصل عسكران من حماه وطرابلس للدخول إلى بلاد سيس لتمرّد صاحبها كندا صطيل الفرنجى ولنعه الحمل ومقدم عسكر طرابلس الأمير صلاح الدين يوسف الدواندار أنشدنى بحلب في سفرته هذين البيتين للإمام الشافعى قيل إنها ينفعان لحفظ البصر

يأناظري يعقوب أعيدكها بما استعاذ به إذ خانه البصر
قيص يوسف ألقاه على بصرى بشير يوسف فاذهب أيها الضرر
فأنشدت بيتين لى ينفعان إن شاء الله تعالى لحفظ النفس والدين والأهل والمال وهما :
أمرت كفا سبحت فيها الحصى وروت الركب بماء طاهر
* على معاشى ومعادى وعلى ذريتى وباطنى وظاهرى *

وفيهما : فى جمادى الأولى عاد العسكر المجهز إلى بلد سيس وما ظفروا بطائل كانوا قد
أشرفوا على أخذاذنه وفيها خلق عظيم واموال عظيمة وجفال من الأرمن فتبرطل أفسنقر مقدم
عسكر حلب من الأرمن وثبط الجيش عن فتحها واحتج بأن السلطان ما رسم بأخذها وتوفى
أفسنقر المذكور بعد مدة يسيرة بحلب مذموماً وأبى الله أن يتوفاه ببلاد سيس مغازيا
وفيهما : نقلت جثة تنكر من ديار مصر إلى تربته بدمشق وتلقاها الناس ليلا بالسمع
والمصاحف والبكاء ورقوا له ووقع بدمشق عقيب ذلك مطر فعدوا ذلك من بركة القدوم بجثته .
وفيهما : فى جمادى الأولى توفى بدمشق الإمام العلامة شمس الدين محمد بن عبد الهادى
كان بحرّاً زاهراً فى العلم * وفيه قتل الزنديق إبراهيم بن يوسف المقصانى بدمشق لسبه
الصحابة وقذفه عائشة رضى الله عنهم ووقعه فى حق جبريل عليه السلام *
وفيهما : فى العشرين من شهر رجب توفى بجبرين الشيخ محمد بن الشيخ نيهان كان له
القبول التام عند الخاص والعام وناهيك أن طشتمر حمص أحضر على قوة نفسه وشممه ووقف
على زاويته بجبرين حصّة من قرية حريثان لها مغل جيد وبالجملة فكأنما ماتت بموته مكارم
الأخلاق وكاد الشام يخلو من المشهورين على الإطلاق * قلت .

وكنّت إذا قابلت جبر بن زائرا يكون لقلبي بالمقابلة الجبر
كان بنى نيهان يوم وفاته نجوم سماء خر من بينها اليدر
زرتة قبل وفاته رحمه الله فحكى لى قال حضرت عند الشيخ عيس السرجاوى وأنا شاب
وهو لا يعرفنى فحين رآنى دمعت عينه وقال مرحباً بشعار نيهان وأنشد .

وما أنت إلا من سليمى لأننى أرى شيها منها عليك يلوح

وحكى لى مرة أخرى قال حضرت بالفوعة غسل الشيخ إبراهيم بن الشيخ مهنا لما مات
وقرأنا عنده سورة البقرة وهو يغسل فلما وصلنا إلى قوله تعالى ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو
أخطأنا رفعنا أيدينا للدعاء فرفع الشيخ إبراهيم يديه معنا للدعاء وهو ميت على المقتسل
ومحاسن الشيخ محمد وتلقيه للناس وتواضعه ومناقبه ومكاشفاته كثيرة مشهورة رحمه الله ورحمنا
به آمين *

وفيها : في منتصف شعبان وقعت الزلزلة العظيمة وخرت بحلب وبلادها أماكن ولا سيما منبج فإنها أقلت ساكنها وأزالت محاسنها وكذلك قلعة الراوندان وعملت أنا في ذلك رسالة أولها نعوذ بالله من شر ما يلج في الأرض وما يخرج منها ونستعينه في طيب الإقامة بها وحسن الرحلة عنها نعم نستعيز بالله ونستعين من سم هذه السنة في أم أربعة وأربعين وختمتها بقولي .

منبج أهلها حكوا دود قز عندهم نجعل البيوت قبورا
رب نعمهم فقد ألفوا من شجر التوب جنة وحريرا
والله أعلم وصارت الزلازل تعاود حلب وغيرها ستة وبعض أخرى * وفي الحديث إن كثرة
الزلازل من أشراط الساعة *

وفيها : توفي طرغاي نائب طرابلس *
وفيها : بلغنا أن أرتنا صاحب الروم كسر سليمان خان ملك التتر قصد بالتار إلى الروم
فانكسر كسرة شنيعة * ثم بلغنا أن الشيخ حسن بن تمرناش بن جوبان قتل وهذا من سعادة
الإسلام فإن المذكور كان فاسد النية لكون الملك الناصر محمد قتل أباه وأخذ ماله كما تقدم .
وفيها : قطع خبر فياض بن مهنا بن عيسى فقطع الطرق ونهب .

وفيها : في شهر رمضان وصل إلى حلب قاضي القضاة نور الدين محمد بن الصانع على
قضاء الشافعية وهو قاض عفيف حسن السيرة عابد .

وفيها : في شوال حاصر يلبغا النائب بحلب زين الدين قراجا بن دلفادر التركماني بجبل
الدلدل وهو عسر إلى جانب جيحان فاعتصم منه بالجبل وقتل في العسكر وأسر وجرح وما
نالوا منه طائلا فكبر قدره بذلك واشتهر اسمه وعظم على الناس شره وكانت هذه حركة رديئة
من يلبغا .

وفيها : توفي كمال الدين عمر بن شهاب الدين محمد بن العجمي الحلبي كان قد تفنن
وعرف أصولا وفقها وبحث على شرح الشافعية الكافية في النحو مرة وبعض أخرى ودفن
بيستانه رحمه الله وما خرج من بني العجمي مثله *

ثم دخلت سنة خمس وأربعين وسبعمائة :

فيها : في صفر حوصرت الكرك ونقبت وأخذ الملك الناصر أحمد وحمل إلى أخيه الملك
الصالح بمصر فكان آخر العهد به .

وفيها : وصل إلى ابن دلفادر أمان من السلطان وأفرج عن حريمه وكن بحلب واستقر في
الأبلستين .

وفيها : في ربيع الآخر بلغنا وفاة الشيخ أنير الدين (أبي حيان) النحوى المغربى بالقاهرة كان بحرا زاخرا في النحو وهو فيه ظاهرى وكان يستهزئ بالفضلاء من أهل القاهرة ويحتملونه لحقوق اشتغالهم عليه وكان يقول عن نفسه أنا أبو حيات بالتاء يعنى بذلك تلاميذه وله مصنفات جلية منها تفسير القرآن العظيم وشرح التسهيل وارتشاف الضرب من ألسنة العرب مجلد كبير جامع ومختصرات في النحو وله نظم ليس على قدر فضيلته فمن أحسنه قوله .

وقابلنى فى الدرس أبيض ناعم واسمر لدن أورتا جسمى الردى
فذاهر من عطفه رجحا مثقفا وذا سل من جفنيه عضا مهندا
وفيها : فى جمادى الأولى توفى بحلب الحاج محمد بن سلمان الحلبي المعزم كان عنده ديانة وإيثار وله مع المصروعين وقائع وعجائب .

وفيه : توفى بطرابلس الأمير الفاضل صلاح الدين يوسف بن الأسعد الدواندار أحد الأمراء بطرابلس وهو واقف المدرسة الصلاحية بحلب كما تقدم وكان من أكمل الأمراء ذكيا فطنا معظما لرسول الله صلى الله عليه وسلم حسن الخط وله نظم كان كاتباً ثم صار دواندار قبجق بحماة ثم شاد الدواوين بحلب ثم حاجباً بها ثم دواندار الملك الناصر ثم نائباً بالإسكندرية ثم أميراً بحلب وشاد المال والوقف ثم أميراً بطرابلس رحمه الله تعالى .

وفيها : فى شعبان بلغنا وفاة الشيخ نجم الدين القحفيذى بدمشق فاضل فى العربية والأصولين ظريف حسن الأخلاق ومن ذلك أنه أنشد مرة قول الشاعر * أيا نخلى سلمى * إلخ فقال له بعض التلامذة يا سيدى وما تيس الماء * فقال الشيخ إن شئت أن تنظره فانظر فى الخابية تره .

وفيها : توفى بدمشق قاضى القضاة جلال الدين الحنفى الأطروش .

وفيها : توفى الأمير علاء الدين أيدغدى الزراق أتابك عسكر حلب مسنا وله سماع وحكى لى أنه حر الأصل من أولاد المسلمين وهو فاتح قلعة خندروس كما تقدم . وتوفى كندغدى العمرى نائب البيرة مسنا عزل عنها قبل موته بأيام وعزموا على الكشف عليه فستره الله بالوفاة ببركة محبته للعلماء والفقراء وسيف الدين بلبان جركس نائب قلعة المسلمين طال مقامه بها وخلف مالا كثيراً لبنت المال .

وفيها : فى شهر رمضان اتفق سيل عظيم بطرابلس هلك فيه خلق منهم ابنا القاضى تاج الدين محمد بن الباربارى كاتب سرها وكان أحد الابنين الغريقين ناظر الجيش بها والآخر موقع الدست ورق الناس لأبيها فقلت وفيه تضمين واهتدام .

وارحتاه له فان مصابه باين يرحه فكيف ابنان
ما أنصفته الحادثات رمينه بمودعين وما له قلبان

وزاد نهر حماه وغرق دورا كثيرة ولطم العاصي خرطلة شيزر فأخذها وتلفت بساتين البلد لذلك ويحتاج إعادتها إلى كلفة كبيرة .

وفيها : في ذى القعدة توفي بدمشق القاضي شمس الدين محمد بن النقيب الشافعي وتولى تدريس الشامية مكانه تاج الدين عبد الوهاب بن السبكي ثم تولاها السبكي بنفسه خوفا عليها كان ابن النقيب بقية الناس ومن أهل الإيثار وأقام حرمة المنصب لما كان قاضي حلب فقيها كبيرا محدثا أصوليا متواضعا مع الضعفاء شديدا على النواب (قال رحمه الله) دخلت وأنا صبي أشتغل على الشيخ محيي الدين القزويني فقال لي أهلا بقاضي القضاة فنظرت فلم أجد عنده أحدا غيري فقال اجلس يامدرس الشامية وهذا من جملة كشف الشيخ محيي الدين وابن النقيب حكى هذا بحلب قبل توليته الشامية * وحكى لي يوما وإن كنت قد وقفت عليه في مواضع من الكتب أنه رفع إلى أبي يوسف صاحب أبي حنيفة رضى الله عنها مسلم قتل كافرا فحكم عليه بالقود فأتاه رجل برقعة ألقاها إليه فيها .

يا قاتل المسلم بالكافر جرت وما العادل كالجائر
يامن ببغداد وأعمالها من علماء الناس أو شاعر
استرجعوا وابكو على دينكم واصطبروا فالأجر للصابر

فبلغ الرشيد ذلك فقال لأبي يوسف تدارك هذا الأمر بحيلة لئلا تكون فتنة فطالب أبو يوسف أصحاب الدم ببينة على صحة الذمة وثبوتها فلم يأتوا بها فأسقط القود وحكى لنا يوما في بعض دروسه بحلب أن مسألة ألقيت على المدرسين والفقهاء بدمشق فما حلها إلا عامل المدرسة وهي رجل صلى الخمس بخمسة وضوءات وبعد ذلك علم أنه ترك مسح الرأس في أحد الوضوءات فتوضأ خمس وضوءات وصلى الخمس ثم تيقن أيضا أنه ترك مسح الرأس في أحد الوضوءات * الجواب يتوضأ ويصلى العشاء فيخرج عن العهدة بيقين لأن الصلاة المتروكة المسح أولا إن كانت العشاء فقد صحت الصلوات الأربع قبلها وهذه العشاء المأمور بفعلها خاتمة الخمس وإن كانت غير العشاء فالعشاء الأولى والصلوات الخمس المعتادة والعشاء الثالثة صحيحة وغايته ترك مسح في تجديد وضوء ولهذا يجب أن يشترط عدم الحدث إلى أن يصلى الخمس ثانيا .

قلت : التحقيق أن الوضوء ثانيا كان يغنيه عنه مسح الرأس وغسل الرجلين لأن الشرط أنه لم يحدث إلى أن يصلى الخمس ثانيا وكذلك كان ينبغي للمجيب أن يقول له إن كنت لم تحدث إلى الآن فامسح رأسك واغسل رجليك وصل العشاء إذ كان الجديد عدم وجوب التتابع وإن كنت محدثا الآن فلا بد من الوضوء كما قال .

وفيها : استرجع السلطان الملك الصالح ما باعه الملك المؤيد وابنه الأفضل بحماه والمهرة

وبلادهما من أملاك بيت المال وهو بأموال عظيمة وكان غالب الملك قد طرح على الناس غصبا وقد اشترت به تقادم إلى الملك الناصر فقال بعض المعريين في ذلك .

طرحوا علينا الملك طرح مصادر ثم استردوه بلا أثمان
وإذا يد السلطان طالعت واعتدت فيد إلاله على يد السلطان
وكأنما كاشف هذا القاتل فإن مدة السلطان لم تطل بعد ذلك .

ثم دخلت سنة ست وأربعين وسبعمئة :

والتار مختلفون مقتتلون من حين مات القان أبو سعيد وبلاد الشرق والعجم في غلاء ونهب وجور بسبب الخلف من حين وفاته إلى هذه السنة .

وفيها : في ربيع الآخر (توفي السلطان) الملك الصالح إسماعيل ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون بوجع المفاصل والقولنج وكان فيه ديانة ويقرأ القرآن وفي آخر يوم موته جلس مكانه أخوه السلطان الملك الكامل شعبان وأخرج آل ملك نائب أخيه إلى نيابة صفد وقمارى إلى نيابة طرابلس .

وفيها : في ربيع الآخر نقل يلبغا الناصرى من نيابة حلب إلى نيابة دمشق مكان طقزقرم وسافر طقزقرم إلى مصر بعد المبالغة في امتناعه من النقلة من دمشق فما أجيب إلى ذلك وتوفي طقزقرم بمصر بعد مدة يسيرة وكان عنده ديانة .

وفيها : وصل الأمير سيف الدين أرقطاي إلى حلب نائبا وأبطل الخمر والفجور بعد اشتهاها ورفع عن القرى الطرح وكثيرا من المظالم ورخص السعر وسرنا به .
وفيها : عزل سيف بن فضل بن عيسى عن إمارة العرب ووليها أحمد بن مهنا وأعيد أقطاع فياض بن مهنا إليه ورضى عنه واستعيد من أيدي العرب من الأقطاعات والملك شيء كثير وجعل خاصا لبيت المال .

وفيها : في جمادى الأولى صلى بحلب صلاة الغائب على القاضي عز الدين بن المنجا الحنبلى قاضى دمشق وهو معرى الأصل .

وفيها : في شهر رمضان وصل القاضى بهاء الدين حسن بن جمال الدين سليمان بن ريان إلى حلب ناظرا على الجيش على عادته عوضا عن القاضى بدر الدين محمد بن الشهاب محمود الحلبي ثم ما مضى شهر حتى أعيد بدر الدين عوضاً عن بهاء الدين وهكذا صارت المناصب كلها بحلب قصيرة المدة كثيرة الكلفة (قلت) .

ساكنى مصر أين ذاك التانى والتانى وما لكم عنه عذر

يخسر الشخص ماله ويقاسى تعب الدهر والولاية شهر
وفيها : كتب على باب قلعة حلب وغيرها من القلاع نقرأ في الحجر ما مضمونه مساحمة
الجندي بما كان يؤخذ منهم لبيت المال بعد وفاة الجندي والأمير وذلك أحد عشر يوماً وبعض يوم
في كل سنة وهذا القدر هو التفاوت بين السنة الشمسية والقمرية وهذه مساحمة بمال عظيم .
وفيها : قتلت الأرمن ملكهم كند اصطبل الفرنجي كان علجا لا يدارى المسلمين فخريت
بلادهم وملكوا مكانه .

وفيها : في أواخرها ملكت التركمان قلعة كابان وربضها بالحيلة وهي من أمنع قلاع سويس
مما يلي الروم وقتلوا رجالها وسبوا النساء والأطفال فيأدر صاحب سويس الجديد لاستنقاذها
فصادفه ابن دلفادر فأوقع بالأرمن وقتل منهم خلقاً وانهمزم الباقون (قلت) .

صاحب سويس الجديد نادى كابان عندي عديل روجي
* قلنا تأهب لغير هذا فهذا فتوح على الفتوح

وبعد فتحها قصد النائب بحلب أن يستتب فيها من جهة السلطان فعنى ابن دلفادر عن
ذلك فجهزوا عسكرياً لهدمها ثم أخذتها الأرمن منه بشؤم مخالفته لولى الأمر وذلك في رجب سنة
سبع وأربعين وسبعمئة .

وفيها : في ذى الحجة قبض على قمارى الناصرى نائب طرابلس وعلى ال ملك نائب صفد
وولى طرابلس يدمر البدرى وصفد أرغون الناصرى .

ثم دخلت سنة سبع وأربعين وسبعمئة :

والتار مختلفون كما كانوا .

وفيها : في المحرم طلب الحاج أرقطاي نائب حلب إلى مصر وتمكن في مصر وارتفع شأنه
وصار رأس مشورة مكان حسنكل بن البابا فإنه توفي قبل ذلك بأيام وفيه أقبل إلى حلب
وبلادها من جهة الشرق جراد عظيم فكان أذاه قليلاً بحمد الله (قلت) .

رجل جراد صدها عن الفساد الصمد
فكم وكم لطفه في هذه الرجل يد

وفيها : في ربيع الأول وصل إلى حلب الأمير سيف الدين طقتمر الأحمدى نائباً نقل إليها
من حماة وولى حماة مكانه أسند مر العمري .

وفيها : في جمادى الأولى سافر القاضي ناصر الدين محمد بن الصاحب شرف الدين

يعقوب وولى كتابة السر بدمشق وتولى كتابة السر بحلب مكانه القاضى جمال الدين إبراهيم بن الشهاب محمود الحلبي .

وفيها : فى جمادى الأولى بلغنا أن نائب الشام يلغا خرج إلى ظاهر دمشق خوفا من القبض عليه وشق العصا وعاضد أمراء مصر حتى خلع السلطان الملك الكامل شعبان وأجلسوا مكانه أخاه السلطان الملك المظفر أمير حاج وسلموا إليه أخاه الكامل فكان آخر العهد به وناب عن المظفر بمصر الحاج أرقطاي المنصورى ولما تم هذا الأمر تصدق يلغا فى المملكة الحلبية وغيرها بمال كثير ذهب وفضة شكرا لله تعالى وكان هذا الملك الكامل سيئ التصرف بتولية المناصب غير أهلها بالبذل ويعز لهم عن قريب ببذل غيرهم وكان يقول عن نفسه أنا شعبان لا شعبان .

وفيها : فى رجب توفى بحلب الأمير شهاب الدين قرطاي الاسند مرى من مقدمى الأتوف أمير عفيف الذيل متصون .

وفيها : فى مستهل رجب سافر طقتمر الأحمدي نائب حلب إلى الديار المصرية وسببه وحشة بينه وبين نائب الشام فإنه ما ساعده على خلع الكامل وحفظ إيمانه .

وفيها : وقع الوباء ببلاد أزيك وخلت قرى ومدن من الناس ثم اتصل الوباء بالقرم حتى صار يخرج منها فى اليوم ألف جنازة أو نحو ذلك حكى لى ذلك من أتق به من التجار ثم اتصل الوباء بالروم وهلك منهم خلقا وأخبرنى تاجر من أهل بلدنا قدم من تلك البلاد أن قاضى القرم قال أحصينا من مات بالوباء فكانوا خمسة وثمانين ألفا غير من لا نعرفه والوباء اليوم بقيرس والغلاء العظيم أيضا .

وفيها : فى شعبان وصل إلى حلب الأمير سيف الدين بيدمر البدرى نقل إليها من طرابلس وولى طرابلس مكانه وهذا البدرى عنده حدة وفيه بدرة ويكتب على كثير من القصص بخطه وهو خط قوى .

وفيها : نوفى بطرابلس قاضيا شهاب الدين أحمد بن شرف الزرعى وتولى مكانه القاضى شهاب الدين أحمد بن عبد اللطيف الحموى .

وفيها : فى ذى الحجة صدرت بحلب واقعة غريبة وهى أن بنتا بكرا من أولاد أولاد عمر التيزينى كرهت زوجها ابن المقصوص فلقت كلمة الكفر لينفسخ نكاحها قبل الدخول فقاتلتها وهى لا تعلم معناها فأحضرها البدرى بدار العدل بحلب وأمر فقطعت أذناها وشعرها وعلق ذلك فى عنقها وشق أنفها وطيف بها على دابة بحلب وبتيزين وهى من أجل البنات وأحياهن فشق ذلك على الناس وعمل النساء عليها عزاء فى كل ناحية بحلب حتى نساء اليهود وأنكرت القلوب قبح ذلك وما أفلح البدرى بعدها قلت :

وضع الناس من بدر منير يطوف مشرعا بين الرجال
ذكرت ولا سواء بها السبايا وقد طافوا بين على الجمال

وفيه : ورد البريد بتولية السيد علاء الدين على بن زهرة الحسيني نقابة الأشراف بحلب
مكان ابن عمه الأمير شمس الدين حسن بن السيد بدر الدين محمد بن زهرة وأعطى هذا
إمارة طبلخانات بحلب .

ثم دخلت سنة ثمان وأربعين وسبعمائة :

والتتار مختلفون .

وفيهما : في ثالث المحرم وصل إلى حلب القاضي شهاب الدين بن أحمد بن الرياحي على
قضاء المالكية بحلب وهو أول مالكي استقضى بحلب ولا بد لها من قاضي حنبلي بعد مدة لتكمل
به العدة أسوة مصر ودمشق وفي السنة التي قبلها تجدد بطرابلس قاضي حنفي مع الشافعي .

وفيهما : في المحرم صلى بحلب صلاة الغائب على القاضي شرف الدين محمد بن أبي
بكر بن ظافر الهمداني المالكي قاضي المالكية بدمشق وقد أناف على الثمانين كان ديننا خيرا
متجملا في اللبس وهو الذي عاضد تنكز على نكبة قاضي القضاة جمال الدين يوسف بن جملة
وهاهم قد التقوا عند الله تعالى .

وفيه : ظهر بين منبج والباب جراد عظيم صغير من بزر السنة الماضية فخرج عسكر من
حلب وبخلق من فلاحى النواحي الحلبية نحو أربعة آلاف نفس لقتله ودفنه وقامت عندهم
أسواق وصرفت عليهم من الرعية أموال وهذه سنة ابتدأ بها الطنبا الحاجب من قبلهم قلت .

قصد الشام جراد سن للغلات سنا فتصالحنا عليه وحفرنا ودفنا

وفيهما : في المحرم سافر الأمير ناصر الدين بن المحسنى بعسكر من حلب لتسكين فتنة بيلد
شيزر بين العرب والأكراد قتل فيها من الأكراد نحو خمسمائة نفس ونهبت أموال ودواب .

وفيهما : في المحرم عزمت الأرمن على نكبة لإياس فأوقع بهم أمير إياس حسام الدين
محمود بن داود الشيباني وقتل من الأرمن خلقا وأسر خلقا وأحضرت الرؤوس والأسرى إلى
حلب في يوم مشهود فقه الحمد .

وفيهما : منتصف ربيع الأول سافر بيدمر البدرى نائب حلب إلى مصر معزولا أنكروا علي
ما اعتمده في حق البنات من تزوين المقدم ذكرها وندم على ذلك حيث لا ينفعه الندم .

وفيه : وصل إلى حلب نائبها أرغون شاه الناصري في حشمة عظيمة نقل إليها من صفد

وفيه : قطعت الطرق وأخيفت السبل بسبب الفتنة بين العرب لخروج إمرة العرب عن

أحمد بن مهنا إلى سيف بن فضل بن عيسى قلت .

نريد لأهل مصر كل خير وقصدهم لنا حتف وحيف
وهل يسمو لأهل الشام ربح إذا استولى على العربان سيف
وفيها : في ربيع الآخر قدم على كركر ولختنا وما يليها عصفير كالجراد المنتشر فتنازع
الناس إلى شيل الغلات بدارا وهذا مما لم يسمع بمثله .

وفيه : وصل تقليد القاضي شرف الدين موسى بن فياض الحنبلي بقضاء الحنابلة بحلب
فصار القضاة أربعة ولما بلغ بعض الظرفاء أن حلب تجدد بها قاضيان مالمكي وحنبلي أنشد قول
الحريري في الملحمة .

ثم كلا النوعين جاء فضلة منكرا بعد تمام الجملة
وفيها : في جمادى الأولى هرب يلبغا من دمشق بأمواله وذخائره التي تكاد تفوت الحصر
خشية من القبض عليه وقصد البر فخان الدليل وخذله أصحابه وتناوبته العربان من كل
جانب وألزمه أصحابه قهرا بقصد حماة ملقيا للسلاح فلقبه نائب حماة مستشعرا منه وأدخله حماه
ثم حضر من تسلمه من جهة السلطان وساروا به إلى جهة مصر فقتلوه بقاقون ودفن بها وهذا
من لطف الله بالإسلام فإنه لو دخل بلاد التتار أتعب الناس ورسم السلطان بإكمال جامع
الذي أنشأه بدمشق وأطلق له ما وقفه عليه وهو جامع حسن بوقف كثير وكان يلبغا خيرا
للناس من حاشيته بكثير وكان عفيفا عن أموال الرعية وما علمنا أن أحدا من الترك ببلادنا
حصل له ما حصل ليلبغا جمع شمله بأبيه وأمه وإخوته وكل منهم أمير إلى أن قضى نحبه رحمه
الله تعالى .

وفيها : في جمادى الآخرة نقل أرغون شاه من نيابة حلب إلى نيابة دمشق فسافر عاشر
الشهر وبلغنا أنه وسط في طريقه مسلمين وهذا أرغون شاه في غاية السطوة مقدم على سفك
الدم بلا تثبت قتل بحلب خلقا ووسط وسمر وقطع بدويا سبع قطع بمجرد الظن بحضرته
(وغضب) على فرس له قيمة كثيرة مرح بالعلاقة فضربه حتى سقط ثم قام فضربه حتى
سقط وهكذا مرات حتى عجز عن القيام فبكى الحاضرون على هذا الفرس فقيل فيه .

عقلت طرفك حتى أظهرت للناس عقلك
لا كان دهر يولى على بني الناس مثلك

وفيه : اقتتل سيف بن فضل أمير العرب وأتباعه أحمد وفياض في جمع عظيم قرب سلمية
فانكسر سيف ونهبت جماله وماله ونجا بعد اللتيا والتي في عشرين فارسا وجرى على بلد المعرة
وحماه وغيرها في هذه السنة بل في هذا الشهر من العرب أصحاب سيف وأحمد وفياض من
النهب وقطع الطرق ورعى الكروم والزروع والقطن والمقاني مالا يوصف .

وفيه : انكسر الملك الأستر بن تمرناش ببلاد الشرق كسرة شنيعة ثم شربوا من نهر مسموم فمات أكثرهم ومزقهم الله كل ممزق وكان هذا المذكور ردىء المنية موتورا فذاق وبال أمره .

وفيهما : فى أواخرها وصل إلى حلب نائباً فخر الدين أياز نقل إليها من صفد .
وفيهما : فى رمضان (قتل السلطان الملك المظفر) أمير حاج ابن الملك الناصر بن قلاوون بمصر وأقيم مكانه أخوه (السلطان الملك الناصر حسن) كان الملك المظفر قد أعدم أخاه الأشرف كجك وفتك بالأمراء وقتل من أعيانهم نحو أربعين أميراً مثل بيدمر البدرى نائب حلب ويلبغا نائب الشام وطقتمر النجعى الدواندار وأقسنقر الذى كان نائب طرابلس ثم صار الغالب على الأمر بمصر أرغون العلانى والكثعر الحجازى وتتمش عبد الغنى أمير مائة مقدم ألف وشجاع الدين غرلو وهو أظلمهم ونجم الدين محمود بن شروين وزير بغداد ثم وزير مصر وهو أجودهم وأكثرهم براً ومعروفاً حكى لنا أن النور شوهده على قبره بغزة وكان المظفر قد رسم لعبد أسود صورة بابا أن يأخذ على كل رأس غنم تباع بحلب وحماة ودمشق نصف درهم فيوم وصول الأسود إلى حلب وصل الخبر بقتل السلطان فسر الناس بخيبة الأسود .

وفيهما : فى شوال طلب السلطان فخر الدين أياز نائب حلب إلى مصر وخافت الأمراء أن يهرب فركبوا من أول الليل وأحاطوا به فخرج من دار العدل وسلم نفسه إليهم فأودعوه القلعة ثم حمل إلى مصر فحبس وهو أحد الساعين فى نكبة يلبغا وأيضاً فإنه من الجركس وهم أصدقاء لجنس التتار بمصر وكان المظفر قد مال عن جنس التتار إلى الجركس ونحوهم فكان ذلك أحد ذنوبه عندهم فانظر إلى هذه الدول القصار التى ما سمع بمثلها فى الأعصار (قلت) .

هذى أمور عظام من بعضها القلب ذائب

ما حال قطر يليه فى كل شهرين نائب

وفيهما : فى ذى الحجة وصل إلى حلب (الحاج أرقطاي) نائباً بعد أن خطبوه إلى السلطنة والجلوس على الكرسي بمصر فأبى وخطبوا قبله إلى ذلك الخليفة الحاكم بأمر الله فامتنع كل هذا خوفاً من القتل فلما جلس الملك الناصر حسن على الكرسي طلب الحاج أرقطاي منه نيابة حلب فأجيب وأعفى الناس من زينة الأسواق بحلب لأنها تكررت حتى سمجت (قلت) .

كم ملك جاء وكم نائب يازينة الأسواق حتى متى

قد كرروا الزينة حتى اللحي ما بقيت تلحق أن تنبتا

وفيه : بلغنا أن السلطان أبا الحسن المريني صاحب المغرب انتقل من الغرب الجوانى من فاس إلى مدينة تونس وهى أقرب إلينا من فارس بثلاثة أشهر وذلك بعد موت ملكها أبى بكر من الحفصيين بالفالج وبعد أن أجلس أبو الحسن ابنه على الكرسي بالغرب الجوانى وقد أوجس

المصريون من ذلك خيفة فإن بعض الأمراء المصريين الأذكياء أخبرنى أن الملك الناصر محمد كان يقول رأيت فى بعض الملاحم أن المغاربة تملك مصر وتبيع أولاد الترك فى سوقة مازن وهذا السلطان أبو الحسن ملك عالم مجاهد عادل كتب من مدة قريبة بخطه ثلاث مصاحف ووقفها على الحرمين وعلى حرم القدس وجهاز معها عشرة آلاف دينار اشترى بها أملاكاً بالشام ووقفت على القراء والخزينة للمصاحف المذكورة (ووقفت على نسخة توقيع) بمساحة الأوقاف المذكورة بمؤن وكلف وإحكار أنشأه صاحبنا الشيخ جمال الدين ابن نياتة المصرى أحد الموقعين الآن بدمشق أوله الحمد لله الذى أرهف لعزائم الموحدن غربا وأطلعهم بهمهم حتى فى مطالع الغرب شهيا وعرف بين قلوب المؤمنين حتى كان البعد قربا وكان القلبان قلبا وأيد بولاء هذا البيت الناصرى ملوك الأرض وعبيد الحق سلما وحربا وعضد ببقائه كل ملك إذا نزل البر أنيته يوم الكفاح أملا ويوم السماح عشيا وإذا ركب البحر لنهب الأعداء كان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصباً وإذا بعث هداياه المتنوعة كانت عرابا تصحب عربا ورياضا تسحب سحباً وإذا وقف أوقاف البر سمعت الآفاق من خط يده قرأنا عجباً واهترت بذكراه عجباً .

ومنها : وذوى الولاء قريب وإن نأت داره ودان بالمحبة وإن شط شط بحره ومزاره وهو بأخباره النيرة محبوب كالجنة قبل أن ترى موصوف كوصف المشاهد وإن حالت عن الاكتحال بطلعته أميال السرى ولما كان السلطان أبو الحسن سر الله ببقائه الإسلام والمسلمين وسره بما كتب من اسمه فى أصحاب اليمين وما أدراك ما أصحاب اليمين هو الذى مد اليمين بالسيف والقلم فكتب فى أصحابه وسطر الختمات الشريفة فنصر الله حربه بما سطر من أحزابها ومد الرماح أرشية فاشتقت من قلوب الأعداء قلبيا والأقلام أروية فشفت ضعف البصائر وحسبك بالذكر الحكيم طيبيا .

ومنها : ثم وصلت ختمات شريفة كتبها بقلمه المجيد المجدى وخط سطورها بالعربى وطالما خط فى صفوف الأعداء بالهندى .

ومنها : وأمر بترتيب خزنة وقراء على مطالع أفقها ووقف أوقافها تجرى أقلام الحسنات فى إطلاقها وطلقها وحبس أملاكاً شامية تحدث بنعم الأملاك التى سرت من مغرب الشمس إلى مشرقها ورغب فى المساحة على تلك الأملاك من أحكار ومؤونات وأوضاع ديوانية وضع بها خط المساحة فى دواوين الحسنات المسطرات فأجيب على البعد داعية وقوبل بالأسعاف والإسعاد وقفه ومساعدية وختمها بقوله والله تعالى يمتع من وقف هذه الجهات بما سطر له فى أكرم الصحائف وينفع الجالس من ولادة الأمور فى تقريرها ويتقبل من الواقف .

وفيه : صلى بحلب صلاة الغائب على الشيخ شمس الدين بن محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبى الدمشقى منقطع القرنين فى معرفة أساء الرجال محدث كبير مؤرخ من مصنفاته كتاب تاريخ الإسلام وكتاب الموت وما بعده وغير ذلك وكف بصره فى آخر عمره

ومولده سنة ثلاث وسبعين وستمائة واستعجل قبل موته فترجم في تواريخه الأحياء المشهورين بدمشق وغيرها واعتمد في ذكر سير الناس على أحداث يجتمعون به وكان في أنفسهم من الناس فأذى بهذا السبب في مصنفاته أعراض خلق من المشهورين .

وفيها : كان الغلاء بمصر ودمشق وحلب وبلادهن والأمر بدمشق أشد حتى انكشفت فيه أحوال خلق وجلا كثيرون منها إلى حلب وغيرها وأخبرني بعض بني تيمية ان الغرارة وصلت بدمشق إلى ثلثمائة وبيع البيض كل خمس بيضات بدرهم واللحم رطل بخمسة وأكثر والزيت رطل بستة أو سبعة .

وفيها : في ذى الحجة قيد الأمير شهاب الدين أحمد بن الحاج مغلطاي القره سنقرى وحمل إلى دمشق فسجن بالقلعة وكان مشد الوقف بحلب وحاجيا وكان قبل هذه الحادثة قد سعى في بعض القضاة وقصد له إهانة بدار العدل فسلم الله القاضى وأصيب الساعى المذكور وربما كان طلبه من مصر يوم سعيه في القاضى ثم خلاص بعد ذلك وأعيد إلى حلب وصلح حاله .

وفيها : توفي بدمشق ابن علوى أوصى بثلاثين ألف درهم تفرق صدقة وبمائتي ألف وخمسين ألفا تشتري بها أملاك وتوقف على البر فاجتمع خلق من الخرافيش والضعفاء لتفريق الثلاثين ألفا ونهبوا خبزا من قدام الخبازين فقطع أرغون شاه نائب دمشق منهم أيدي خلق وسمر خلقا بسبب ذلك فخرج منهم خلق من دمشق وتفرقوا ببلاد الشمال .

وفيها : في ذى الحجة ضرب نبروز بالنون نائب قلعة المسلمين قاضيا برهان الدين إبراهيم بن محمد بن ممدود واعتقله ظلما وتجبوا فبعد أيام قليلة طلب النائب إلى مصر معزولا ويغلب على ظني أنه طلب يوم تعرضه للقاضى فسبحان رب الأرض والسماء الذى لا يهمل من استطال على العلماء (قلت) .

قل لأهل الجاه مها رمتم عزا وطاعه

لا تهينوا أهل علم فإذا هم سم ساعه

وفيه : في العشر الأوسط من آذار وقع بحلب وبلادها تلج عظيم وتكرر أغاث الله به البلاد * واطمأنت به قلوب العباد * وجاء عقيب غلاء أسعار * وقلة أمطار (قلت)

تلج بأذار أم الكافور في مزاجه ولونه والمطم

لولا سالت بالفلاذماؤنا من عادة الكافور إمساك الدم

وفيها : جاءت ريح عظيمة قلعت أشجار كثيرة وكانت مراكب للفرنجة قد لججت للوثوب على سواحل المسلمين ففرقت بهذه الريح وكفى الله المؤمنين القتال قلت .

قل للفرنجة تأدبوا وتجنبا فالريح جند نبينا إجماعاً

إن قلعت في البر أشجاراً فكم في البحر يوماً شجرت أقلعاً

وفيها : توفي الحاج إسماعيل بن عبد الرحمن العزازي بعزاز كان له منزلة عند الطنبقا
الحاجب نائب حلب وبني بعزاز مدرسة حسنة وساق إليها القناة الحلوة وانتفع الجامع وكثير من
المساجد بهذه القناة وله آثار حسنة غير ذلك رحمه الله تعالى .

ثم دخلت سنة تسع وأربعين وسبعمئة :

وقراجا ابن دلغادر التركماني وجماعته قد شغبوا واستطالوا ونهبوا وتسمى بالملك القاهر
وأبان عن فجور وحمق ظاهر ودلاء بفروره الشيطان حتى طلب من صاحب سيس الحمل الذي
يحمل إلى السلطان .

وفيها : في شهر رجب وصل الوباء إلى حلب كفانا الله شره وهذا الوباء قيل لنا إنه ابتدأ
من الظلمات من خمس عشرة سنة متقدمة على تاريخه وعملت فيه رسالة سميتها النبا عن
الوبا .

فمنها : اللهم صلى على سيدنا محمد وسلم * ونحبا .. بجاهه من طغيان الطاعون وسلم *
طاعون روع وأمات * وابتدأ خبره من الظلمات * فوها له من زائر * من خمس عشرة سنة
دائر * ماصين عنه الصين * ولا منع منه حصن حصين * سل هنديا في الهند * واشتد على
السند * وقبض بكفيه وشبك * على بلاد أزيك * وكم قصم من ظهر * فيما وراء النهر ثم
ارتفع ونجم * وهجم على العجم * وأوسع الخطا * إلى أرض الخطا * وقرم القرم ورمى
الروم بجمر مضطرم * وجرا الجزائر * إلى قبرص والجزائر * ثم قهر خلقا بالقاهرة وتنبهت
عينه لمصر فإذاهم بالساهره * وأسكن حركة الإسكندرية * فعمل شغل الفقراء مع
الحريزية (ومنها) .

أسكندرية ذا الوبا سبع يمد إليك ضبعه
صبرا لقسمته التي تركت من السبعين سبعة

ثم تيمم الصعيد الطيب * وأبرق على برقة منه صيب * ثم غزا غزه * وهزعقلان هزه *
وعك إلى عكا * واستشهد بالقدس وزكى * فلحق من المهارين الأقصى بقلب كالصخرة *
ولولا فتح باب الرحمة لقامت القيامة في مره * ثم طوى المراحل * ونوى أن يخلق الساحل
فصاد صيدا * وبغت بيروت كيدا * ثم صدد الرشق * إلى جهة دمشق * فتربع ثم وتميد
وفتك كل يوم بألف وأزيد * فأقل الكثرة * وقتل خلقا بيرة (ومنها) .

أصلح الله دمشقاً وحماها عن مسبه
نفسها خست إلى أن تقتل النفس بحبه

ثم أمر المزه * وبرز إلى برزه * وركب تركيب مزج على بعلبك * وأنشد في قارة

قفانبك * ورمى حصص نجلل * وصرفها مع علمه أن فيها ثلاث علل * ثم أطلق الكنه في حماه * فبردت أطراف عاصيها من حماه .

يا أيها الطاعون إن حماة من خير البلاد ومن أعز حصونها
لا كنت حين شممته فسممتها ولتمت فاما أخذا بقرونها

ثم دخل معرة النعمان * فقال لها أنت منى في أمان * حماة تكفيك * فلا حاجة لى فيك .

رأى المعرة عينا زاتها حور لكن حاجبها بالجور مقرون
ماذا الذى يصنع الطاعون فى بلد فى كل يوم له بالظلم طاعون

ثم سرى إلى سرمين والفوعة * فشعث على السنة والشيعة * فسن للسنة أسته شرعا * وشيع فى منازل الشيعة مصرعاً * ثم أنطى انطاكية بعض نصيب * ورحل عنها حياه من نسيانه ذكرى حبيب * ثم قال لشيزر وحارم لا تخافا منى فأنتما من قبل ومن بعد فى غنى عنى * فالأمكنة الردية * تصح فى الأزمنة الوبية * ثم أذل عزاز وكازه * وأصبح فى بيوتها الحارث ولا أغنى ابن حلزه * وأخذ من أهل الباب * أهل الألباب * وباشر تل باشر * وذلك دلوك وحاشر * وقصد الوهاد والتلاع * وقلع خلقا من القلاع * ثم طلب حلب * ولكنه ما غلب .

ومنها : ومن الأقدار * أنه يتبع أهل الدار * فمضى يصبى أحد منهم دما * تحققوا كلهم عدما * ثم يسكن الباصق الأجداث * بعد ليلتين أو ثلاث سألت بارىء النسم * فى دفع طاعون صدم فمن أحسن بلغ دم * فقد أحسن بالعدم (ومنها) .

حلب والله يكفى شرها أرض مشقه
أصبحت حية سوء تقتل الناس يبرزه

فلقد كثرت فيها أرزاق الجنائزية فلا رزقوا * وعاشوا بهذا الموسم وعرقوا من الحمل فلا عاشوا ولا عرقوا * فهم يلهون ويلعبون * ويتقاعدون على الزبون اسودت الشهباء فى * عيني من وهم وغش كادت بنو نعش بها * أن يلحقوا بينات نعش وما أغضب الإسلام * وأوجب الآلام * أن أهل سيس الملاعين * مسرورون لبلادنا بالطواعين .

سكان سيس يسرهم ما ساءنا وكذا العوائد من عدو الدين
فاته ينقله إليهم عاجلا ليمزق الطاغوت بالطاعون

ومنها : فإن قال قائل هو يعبدى ويبيد قلت بل الله يعبدى ويعيد فإن جادل الكاذب فى دعوى العدوى وتناول قلنا فقد قال الصادق صلى الله عليه وسلم فمن أعدى الأول استرسل

تعبانه وانساب وسمى طاعون الأنساب وهو سادس طاعون وقع في الإسلام وعندى أنه الموتان الذي أُنذر به نبينا عليه أفضل الصلاة والسلام .

كان وكان

أعوذ بالله ربى من شر طاعون النسب بارودة المستعلى قد طار في الاقطار
دولاب دهاتنه ساعى لصارخ مارثى ولا فدا بذخيرته فتاشه الطيار
يدخل إلى الدار يحلف ما أخرج إلا بأهلها معى كتاب القاضى بكل من فى الدار
وفى هذا كفاية ففى الرسالة طول .

وفيهما : أسقط القاضى المالكى الرياحى بحلب تسعة من الشهود ضربة واحدة فاستهجن
منه ذلك وأعيدوا إلى عدالتهم ووظائفهم .

وفيهما : قتل بحلب زنديقان أعجميان كانا مقيمين بدلوك .

وفيهما : بلغنا وفاة القاضى زين الدين عمر البليائى بصدد بالوباء والشيخ ناصر الدين
الطار بطرابلس بالوباء وهو واقف الجامع المعروف بها .

وفيهما : توفى القاضى جمال الدين سليمان بن ريان الطائى بحلب منقطعاً تاركاً للخدم
ملازماً للتلاوة .

وفيهما : بلغنا أن أرغون شاه وسط بدمشق كثيراً من الكلاب .

وفيهما : توفى الأمير أحمد بن مهنا أمير العرب وقت ذلك فى أعضاء آل مهنا وتوجه أخوه
قياض الغشوم القاطع للطرق الظالم للرعية إلى مصر ليتولى الإمارة على العرب مكان أخيه
أحمد فأجيب إلى ذلك فشكا عليه رجل شريف أنه قطع عليه الطريق وأخذ ماله وتعرض إلى
حرمة فرسم السلطان بإنصافه منه فأغلظ قياض فى القول طمعاً بصغر سن السلطان فقبضوا
عليها قبضاً شنيعاً .

وفيهما : فى سلخ شوال توفى قاضى القضاة نور الدين محمد بن الصائغ بحلب وكان صالحاً
عفيفاً ديناً لم يكسر قلب أحد ولكنه لخيريته طمع قضاة السوء فى المناصب وصار المناحيس
يطلقون إلى مصر ويتولون القضاء فى النواحي بالبدل وحصل بذلك وهن فى الأحكام
الشرعية (قلت) .

مرید قضا بلدة له حلب قاعده فيطلع فى ألفه وينزل فى واحدة

وكان رحمه الله من أكبر أصحاب ابن تيمية وكان حامل رأيته في وقعة الكسروان المشهورة .
 وفيها : في عاشر ذى القعدة توفي بحلب صاحبنا الشيخ الصالح زين الدين
 عبد الرحمن بن هبة الله المعري المعروف بإمام الزجاجة من أهل القرآن والفقه والحديث عزب
 منقطع عن الناس كان له بحلب دورات وقفهن على بنى عمه وظهر له بعد موته كرامات منها
 أنه لما وضع في الجامع ليصلى عليه بعد العصر ظهر من جنازته نور شاهده الحاضرون ولما حمل لم
 يجد حاملوه عليهم منه ثقلا حتى كأنه محمول عنهم فتعجبوا لذلك ولما دفن وجلسنا نقرأ عنده
 سورة الأنعام شممتنا من قبره رائحة طيبة تغلب رائحة المسك والعنبر وتكرر ذلك فتواجد
 الناس وبكوا وغلبتهم العبرة وله محاسن كثيرة رحمه الله ورحمنا به آمين ومكاشفاته معروفة عند
 أصحابه (وفي العشر) الأوسط منه توفي (أخى الشقيق) وشيخى الشقيق القاضى جمال
 الدين يوسف ترك في آخر عمره الحكم وأقبل على التدريس والإفتاء وكان من كثرة الفقه
 والكرم وسعة النفس وسلامة الصدر بالمحل الرفيع رحمه الله تعالى ودفن بمقابر الصالحين قبلى
 المقام بحلب (قلت) .

أخ أبى يبذل المال ذكرا وإن لاموه فيه ووبخوه
 أزال فراقه لذات عيشى وكل أخ مفارقه أخوه

وفيه : توفي الشيخ على ابن الشيخ محمد بن القدوة نهبان الجبريني بجبرين وجلس على
 السجادة ابنه الشيخ محمد الصوفى كان الشيخ على بحرا في الكرم رحمه الله ورحمنا بهم آمين
 (وفي الثامن والعشرين) من ذى القعدة ورد البريد من مصر بتولية قاضى القضاة نجم الدين
 عبد القاهر بن أبى السفاح قضاء الشافعية بالمملكة الحلبية وسررنا بذلك والله الحمد .
 وفيه : ظهر منبج على قبر النبى متى وقبر حنظلة بن خويلد أخى خديجة رضى الله عنها وهذان
 القبران بمشهد النور خارج منبج وعلى قبر الشيخ عقيل المنبجى وعلى قبر الشيخ ينبوب وهما
 داخل منبج وعلى قبر الشيخ على وعلى مشهد المسيحات شمالى منبج أنوار عظيمة وصارت
 الأنوار تنتقل من قبر بعضهم إلى قبر بعض وتجتمع وتتراكم ودام ذلك إلى ربيع الليل حتى انبهر
 لذلك أهل منبج وكتب قاضيههم بذلك محضرا وجهزه إلى دار العدل بحلب ثم أخبرنى القاضى
 بمشاهدة ذلك أكابر وأعيان من أهل منبج أيضاً وهؤلاء السادة هم خفراء الشام ونرجو من الله
 تعالى ارتفاع هذا الوفاء الذى كاد يفتى العالم ببركتهم إن شاء الله تعالى (قلت) .

اشفعوا يا رجال منبج فينا لارتفاع الوبا عن البلدان
 نزل النور فى الظلام عليكم إن هذا يزيد فى الإيمان

وفيها : فى ذى الحجة بلغنا وفاة القاضى شهاب الدين أحمد بن فضل الله المعري بدمشق
 بالطاعون منزلته فى الإنشاء معروفة * وفضيلته فى النظم والنثر موصوفه * كتب السر

للسلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون بالقاهرة بعد أبيه محيي الدين ثم عزل بأخيه القاضى علاء الدين وكتب السر بدمشق ثم عزل وتفرغ للتأليف والتصنيف حتى مات عن نعمة وافرة دخل رحمه الله قبل وفاته بمدة معرة النعمان فنزل بالمدرسة التى أنشأها ففرح لى بها وأنشد فيها بيتين أرسلهما إلى بخطه وهما .

وفى بلد المعرة دار علم	بنى الوردى منها كل مجد	
هى الوردية الحلواء حسنا	وماء البئر منها ماء ورد	
أمولانا شهاب الدين إني	حمدت الله أذكى ثم مجدى	(فأجبتة بقولى)
جميع الناس عندكم نزول	وأنت جبرتنى ونزلت عندى	

تم الكتاب

فهرس

الموضوع	رقم الصفحة
ذكر فتوح قيسارية	٧
ذكر غير ذلك من الحوادث	٧
ذكر فتوح صفد وغيرها	٨
ذكر دخول العساكر إلى بلاد الأرمن	٨
ذكر قتل أهل قارا ونهبهم	٩
ذكر موت ملك التتار بالبلاد الشمالية	١٠
ذكر مسير الملك الظاهر إلى الشام وفتح انطاكية وغيرها	١٠
ذكر فتح حصن الأكراد وحصن عكار والقرين	١٢
ذكر ملك يعقوب المريني مدينة سبتة وابتداء ملكهم	١٤
ذكر دخول الملك الظاهر إلى بلاد الروم	١٦
ذكر وفاة الملك الظاهر بيبرس	١٧
ذكر مسير الملك السعيد بركة إلى الشام والإغارة على سبيس وخلاف عسكره عليه	١٩
ذكر خلع الملك السعيد بركة ابن الملك الظاهر	١٩
ذكر إقامة سلامش ابن الملك الظاهر بيبرس في المملكة	٢٠
ذكر سلطنة الملك المنصور قلاوون الصالحى	٢٠
ذكر خروج سنقر الأشقر عن الطاعة وسلطنته بالشام	٢٠
ذكر كسرة سنقر الأشقر	٢١
ذكر الوقعة العظيمة مع التتر على حمص	٢٣
ذكر موت أبغا	٢٤
ذكر وفاة الملك المنصور صاحب حماة	٢٧
ذكر ملك الملك المظفر حماة	٢٨
ذكر ركوب الملك المظفر صاحب حماة بشعار السلطنة	٢٩
ذكر فتوح المرقب	٣٠
ذكر مولد مولانا السلطان الناصر	٣٠

- ٣١ ذكر فتوح صهيون
 ٣٢ ذكر فتوح طرابلس
 ٣٣ ذكر وفاة السلطان الملك المنصور
 ٣٤ ذكر سلطنة ولده الملك الأشرف
 ٣٤ ذكر فتوح عكا
 ٣٥ ذكر فتوح عدة حصون ومدن
 ٣٦ ذكر فتوح قلعة الروم
 ٣٧ ذكر غير ذلك من الحوادث
 ٣٨ ذكر إحضار صاحب حماة وعمه على البريد إلى مصر
 ٣٩ ذكر مسير العساكر إلى حلب
 ٣٩ ذكر مسير الملك الأفضل إلى دمشق ووفاته بها
 ٤٠ ذكر غير ذلك من الحوادث
 ٤٠ ذكر مقتل السلطان الملك الأشرف
 ٤١ ذكر مقتل بيدرا
 ٤١ ذكر سلطنة مولانا السلطان الأعظم الملك الناصر
 ٤١ ذكر القبض على الوزير ابن السلعوس وقتله
 ٤٢ ذكر قتل الشجاعى
 ٤٢ ذكر استيلاء زين الدين كتبغا على المملكة
 ٤٢ ذكر قتل كيختو ملك التتر وملك بيدو
 ٤٣ ذكر مقتل بيدو وتملك قازان
 ٤٣ ذكر أخبار ملوك اليمن ووفاة صاحبها
 ٤٤ ذكر غير ذلك من الحوادث
 ٤٥ ذكر مسير العادل كتبغا من دمشق وخلعه واستيلاء لاجين على السلطنة
 ٤٦ ذكر غير ذلك من الحوادث
 ٤٦ ذكر تجريد العساكر إلى حلب ودخولهم إلى بلاد سويس
 ٤٧ ذكر فتوح حمص وغيرها من قلاع بلاد الأرمن

- ذكر غير ذلك من الحوادث ٤٩
- ذكر قتل الملك المنصور حسام الدين لاجين صاحب مصر والشام ٥١
- ذكر عود مولانا السلطان الملك الناصر إلى سلطنته ٥٢
- ذكر تجريد العسكر الحموى إلى حلب ٥٢
- ذكر وفاة الملك المظفر صاحب حماة وخروج حماة حينئذ عن البيت التقوى الأيوبي ٥٣
- ذكر وصول قرا سنقر الجوكندار إلى حماة نائباً بها ٥٤
- ذكر غير ذلك من الحوادث ٥٤
- ذكر المصاف العظيم الذى كان بين المسلمين والتتر وهزيمة المسلمين واستيلاء التتر على الشام ٥٥
- ذكر المتجددات بعد الكسرة ٥٥
- ذكر غير ذلك من الحوادث ٥٦
- ذكر مسير التتر إلى الشام ومسير السلطان والعساكر الإسلامية إلى العوجا ورجوعهم ٥٨
- ذكر غير ذلك من الحوادث ٥٨
- ذكر وفاة الحاكم بأمر الله ٥٩
- ذكر الإغارة على بلاد سيسى ٥٩
- ذكر غير ذلك من الحوادث ٦٠
- ذكر فتح جزيرة أرواد ٦٠
- ذكر دخول التتر إلى الشام وكسرتهم مرة بعد أخرى ٦١
- ذكر المصاف الثانى والنصرة العظيمة ٦١
- ذكر وفاة زين الدين كتبغا وولاية قبجق حماة ٦٢
- ذكر غير ذلك من الحوادث ٦٣
- ذكر وفاة قازان ملك التتر ٦٣
- ذكر قدوم قبجق إلى حماة ٦٤
- ذكر غير ذلك من الحوادث ٦٤
- ذكر إغارة عسكر حلب على بلاد سيسى ٦٥
- ذكر غير ذلك ٦٦

- ٦٦ ذكر من ملك في هذه السنة بلاد المغرب من بنى مرين
- ٦٧ ذكر غير ذلك من الحوادث
- ٦٧ ذكر وفاة عامر ملك المغرب وذكر من تملك بعده
- ٦٨ ذكر قتل صاحب سيس وقتل ابن أخيه
- ٦٨ ذكر مسير السلطان إلى الكرك واستيلاء بيبرس الجاشنكير على الممكلة
- ٧٠ ذكر تجريد العساكر إلى حلب وما ترتب على ذلك
- ٧٠ ذكر مسير مولانا السلطان من الكرك وعوده إليها
- ٧١ ذكر مسير مولانا السلطان إلى دمشق واستقرار ملكه بها
- ٧١ ذكر مسير مولانا السلطان إلى ديار مصر واستقراره في سلطنته
- ٧٣ ذكر القبض على بيبرس الجاشنكير الملقب بالملك المظفر
- ٧٤ ذكر وصول أسندمر إلى دمشق متوجهاً إلى حماة
- ٧٤ ذكر القبض على سار
- ٧٥ ذكر استقرارى بحماة وعودها إلى البيت التقوى وما يتعلق بذلك
- ٧٧ ذكر ملوك الغرب
- ٧٧ ذكر القبض على أسندمر نائب السلطنة بحلب
- ٧٨ ذكر وفاة طقطغا وملك أزيك
- ذكر نقل قراسنقر من نيابة السلطنة بدمشق إلى حلب وولاية كراى المنصورى دمشق
- ٧٨ وإعطاء العساكر الذين بحلب الدستور
- ٧٩ ذكر مسير قراسنقر إلى الحجاز وعوده من أثناء الطريق وهربه
- ٨٠ ذكر هروب الأفرم واجتماعه بقراسنقر ثم مسيرهما إلى خربندا
- ٨١ ذكر وصول الدستور إلى العسكر
- ٨٢ ذكر وفاة صاحب ماردين
- ٨٢ ذكر وصول النائب إلى حلب
- ٨٢ ذكر مسيرى إلى مصر
- ٨٤ ذكر تجريد العسكر إلى حلب ووصول العدو ومنازله الرحبة
- ٨٥ ذكر مسير السلطان بالعساكر الإسلامية إلى الشام

- ٨٦ ذكر وصول السلطان من الحجاز الشريف
- ٨٦ ذكر خروج المعرة عن حماة
- ٨٨ ذكر مسيرى إلى الحجاز الشريف
- ٨٩ ذكر فتوح ملطية
- ٩٣ ذكر أخبار أبى سعيد ملك المغرب
- ٩٤ ذكر مسيرى إلى مصر وعودة المعرة
- ٩٦ ذكر ما جرى لحميضة والدرفندى
- ١٠٠ ذكر الوقعة العظيمة التى كانت بالأندلس
- ١٠١ ذكر مسيرى إلى مصر ثم الحجاز الشريف
- ١٠١ ذكر خروج السلطان وتوجهه إلى الحجاز
- ١٠٢ ذكر قدوم السلطان إلى مقر ملكه
- ١٠٢ ذكر ما أولانى من عميم الصدقات وجزيل التطولات
- ١٠٣ ذكر الإغارة على سيس وبلادها
- ١٠٤ ذكر قطع أخبار آل عيسى وطردهم عن الشام
- ١٠٥ ذكر هلال صاحب سيس
- ١٠٥ ذكر مقتل حميضة
- ١٠٧ ذكر وفاة صاحب اليمن
- ١٠٧ ذكر فتوح إيباس
- ١٠٨ ذكر السنة الحمراء
- ١٠٩ ذكر المتجددات فى بلاد الروم
- ١٠٩ ذكر المتجددات باليمن
- ١١٠ ذكر عمارة القصور بقرية سرياقوس والخانقاه
- ١١٠ ذكر إرسال السلطان العسكر إلى اليمن
- ١١٢ ذكر وفاة أخى بدر الدين حسن رحمه الله تعالى
- ١١٣ ذكر أخبار أبى سعيد وجوبان
- ١١٤ ذكر سفرى إلى الأبواب الشريفة

١١٤.....	ذكر خروج السلطان إلى عند الأهرام واستحضار رسل أبي سعيد
١١٦.....	ذكر أخبار تمرتاش بن جويان
١١٧.....	ذكر أخبار الصبي صاحب سيس
١١٨.....	ذكر أحداث سنة ثلاثين وسبعمئة
١٢٠.....	ذكر أحداث سنة إحدى وثلاثين وسبعمئة
١٢٢.....	ذكر أحداث سنة اثنتين وثلاثين وسبعمئة
١٢٦.....	ذكر أحداث سنة ثلاث وثلاثين وسبعمئة
١٣٠.....	ذكر أحداث سنة أربع وثلاثين وسبعمئة
١٣٣.....	ذكر أحداث سنة خمس وثلاثين وسبعمئة
١٣٦.....	ذكر أحداث سنة ست وثلاثين وسبعمئة
١٣٨.....	ذكر أحداث سنة سبع وثلاثين وسبعمئة
١٤٠.....	ذكر أحداث سنة ثمان وثلاثين وسبعمئة
١٤٧.....	ذكر أحداث سنة تسع وثلاثين وسبعمئة
١٥١.....	ذكر أحداث سنة أربعين وسبعمئة
١٥٤.....	ذكر أحداث سنة إحدى وأربعين وسبعمئة
١٥٦.....	ذكر أحداث سنة اثنتين وأربعين وسبعمئة
١٥٩.....	ذكر أحداث سنة ثلاث وأربعين وسبعمئة
١٦٠.....	ذكر أحداث سنة أربع وأربعين وسبعمئة
١٦٣.....	ذكر أحداث سنة خمس وأربعين وسبعمئة
١٦٦.....	ذكر أحداث سنة ست وأربعين وسبعمئة
١٦٧.....	ذكر أحداث سنة سبع وأربعين وسبعمئة
١٦٩.....	ذكر أحداث سنة ثمان وأربعين وسبعمئة
١٧٤.....	ذكر أحداث سنة تسع وأربعين وسبعمئة
١٧٦.....	كان وكان

١٩٩٩/٣٥٠٧	رقم الإيداع
ISBN 977-02-5757-5	الترقيم الدولي